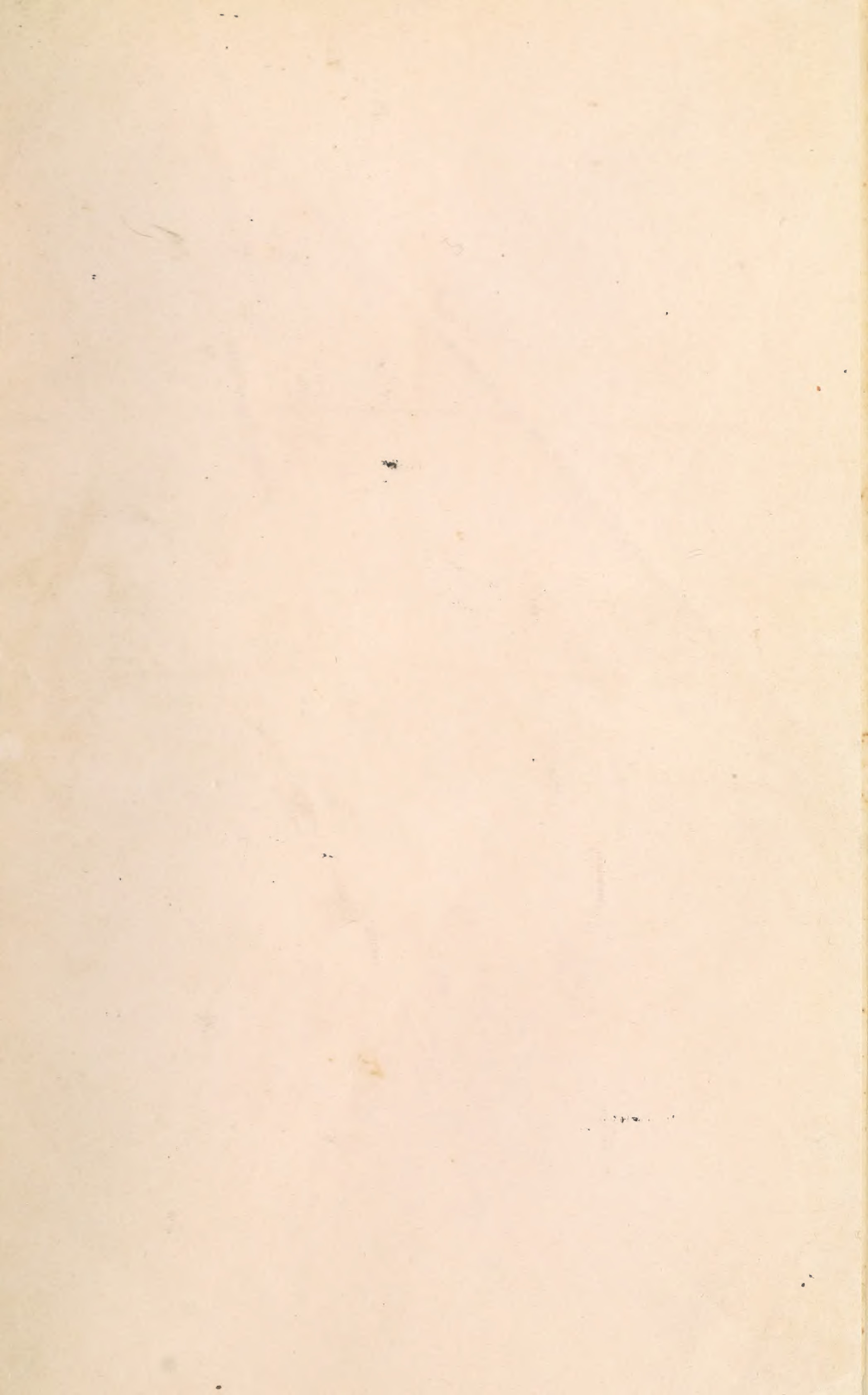
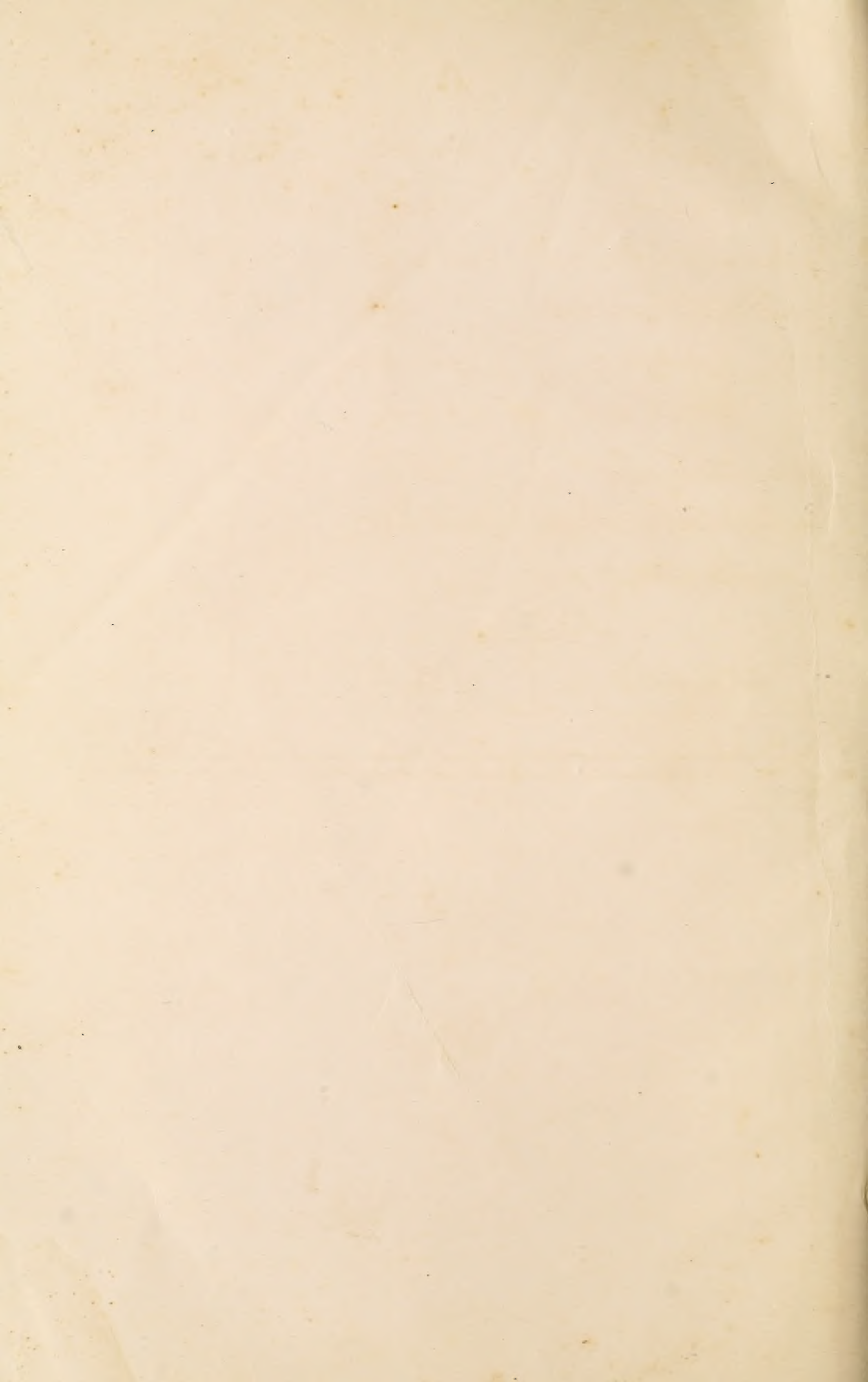












صفحہ	کالم	سطر	غلط	صحیح
۱۸۱	۲	۱۶	یصیران	یصیران باللف
۱۸۸	۱	۸	مسموعا	مسموعا وکذلک نشاہد المخذوف حرکتہ فی جھة الانتھاء
۱۹۱	۲	۱۹	هل انفس	هل النفس
۱۹۳	۱	۱۳	منه	به
۱۹۳	۲	۱	لایکون	لایکون کذلک
۱۹۳	۲	۷	عما یشاهد	عما یشاهد ولایعینه مما لایشاهد ویذعن الذین بن به یشاهد ما یشاهد
۱۹۴	۱	۴	فحما	فحما وتارة الماسا

تمت بالخیر

صفحہ	کالم	سطر	غلط	صحیح
				يشاهد جمّا غفيرا من الآثار ويشاهد ايضا انها لا تحدث من غير ان يكون لها محدث
۱۵۹	۲	۱۳	بيّنا	يلينا
۱۶۰	۱	۱۴	حاله	حالة
۱۶۰	۲	۵	الصورة	الصور
۱۶۳	۲	۲۰	حيث	اذا
۱۷۲	۱	۹	الواحدة	الوحدة
۱۷۲	۱	۱۰	الواحدة	الوحدة
۱۷۲	۲	۶	باحدالكم	ما احداكم الى الحكم
۱۷۴	۱	۷	الغفلة	الغفلة ونتهيءُ
۱۷۶	۲	۲۱	مقصود	مقصود اريد حدوثه فاردنا لنعرف المقصود
۱۷۸	۲	۱۹	يقم	يقيم
۱۷۹	۱	۱۹	والرطب	والرطب ثم بالتركيب الكيميائي تهيج تلك السالمات صورتي الحار والرطب
۱۸۱	۱	۱۱	ادراكها	ادراكها واما الميّات الحدوث فلا نجدها في الخارج ومن ثم لا نقدر على ادراكها

صفحه	کالم	سطر	غلط	صحیح
١٢٣	٢	١٨	لواسطة	بواسطة
١٢٤	٢	٣	عنیوس	غسنیوس
١٢٥	١	٣	جلنبق	جلنبلق
١٢٦	١	١٧	العفضی	العفضی
١٢٧	٢	٢١	ثماثل	تماثل
١٣٠	١	١٣	الاسنة	الالسنة
١٣٥	٢	١٧	.	بعضها البعض
١٤٢	١	١١	وتنقص	وتنقص وتنقص
١٤٢	١	١٤	وتنقص	وتنقص وتنقص
١٤٤	٢	٦	فی الریق	فی الریق ومن ثم لا طعم لما لا یذوب فی الریق
١٤٤	٢	٢٠	فیها	فیما
١٥٢	١	٣	والا نجد	الاونجد
١٥٢	٢	٥	کثرة	کثیرة
١٥٥	٢	١٦	مثلث	مثلت
١٥٥	٢	١٩	من من	من
١٥٨	٢	١٥	ولادتة	ولادته
١٥٨	٢	١٧	وضع	رضع
١٥٩	١	٢٠	محدث	بان وان الفعل لا یقع بدون ان یکون له فاعل وبالجملة

صفحه	کالم	سطر	غلط	صحیح
٩٤	١	١٦	الحسم	الجسم
٩٤	٢	١٨	یقع	بقع
٩٠	١	٦	کبریت	گبریت
٩٥	١	٨	کنن	گنن
٩٥	١	١٠	کنز	گنز
٩٦	٢	٨	گوکله	گرگله
〃	〃		اد ع	ارع
٩٧	١	١٦		شلم فی العبرانیة سلو فی العربیة
〃	١	٢١	تلك	تلگ
٩٨	١	١٢	بامه	بامد
٩٩	٢	٤	بالکلدانیة	الکلدانیة
〃	٢	١٢	ذهب	ذئب
١٠٦	١	٢		تقرفع تقبض کتقرعف
〃	٢	١٢	الجرمود	الجرموذ
١١٠	٢	٧	مساثل	مماثل
١١٢	١	٢٠		ویحتمل اشتقاق حذافیر من الثقل بواسطة الحثافیر۔
١١٣	١	٩	نعطین	لفظین
〃	٢	٩	القعن	القاف
١١٥	٢	٢١	یعشه	یبعشه

صفحه	كالم	سطر	غلط	صحيح
٤٩	٢	١٧	استعهأل	استعمال
٥٠	٢	١٣	رشه	اشد
٥٢	٢	٣	نفكرت	تفكرت
٥٣	١	١٦	الاصنياز	الامتياز
٥٥	٢	١	بتغيزاتها	بتغيراتها
٥٦	١	٦	جهه	جهة
٥٨	١	١٩	النعع	المنقطع
٨٢	١	٥	الله	اليه
٨٢	١	١٥	المجمعة	المعجم
٨٣	١	١٠	اداق	اراق
٨٣	٢	٩	رجيم	ارجم
٨٦	٢	٣	فضيه	فضحه
٨٧	١	٧	الكليم	الظليم
٨٩	١	٩	العجب	الصخب
٨٩	١	١٠	ممته	منته
٩٠	٢	١٩	الانغطاط	الانحطاط
٩٢	٢	١٢	ارمي	ادمي
٩٣	حاشيه	١٧	خمثله	ومثله
٩٣	حاشيه	٧	المرصرت	المرصريت
٩٣	حاشيه	١٣	جهز	جني

صحیح		غلط	سطر	کالم	صفحه
قوی		قری	۲۱	۲	۲۵
یأتی		باتی	۲۰	۱	۳۷
الرویة		البربة	۲۱	۲	〃
آخر		احر	۷	۱	۳۸
اختراع		اخزاع	۱۷	۱	۳۹
تکون		لتکون	۱۵	۱	۴۰
لحیاة		بحاه	۲۰	۱	〃
متوالیتین		متوالیتن	۲۱	۲	۴۱
المحالین		المحالیین	۹	۱	۴۲
امتازت		امنازت	۹	۱	۴۳
ذقنا		زتنا	۲۰	۱	۴۸
لغرف		یعرف	۲۱	۱	۴۸
کلها		کلیا	۱۲	۱	۴۹
استنبط		استلبط	۱۷	۲	۵۱
محالة		محاه	۱۲	۱	۵۷
متأثرة		مشاثرة	۱۳	۱	۵۸
أو		السبن او	۲	۱	۶۰
ذاقه		ذارقه	۳	۲	۶۱
القرطاس		القراس	۵	۲	۶۳
مماثلة		محساثله	۱۷	۲	۶۸

صفحہ	کالم	سطر	غلط		صحیح
٢٣	١	١٦	فیصا		بھا
٢۷	٢	١	باتھا		مآتھا
٢٩	١	١	المشاعدة		المشاهدة
=	١	۷	ال		اصل
=	١	٩	اوع		النوع
=	١	١۴	شاهد		شاهدنا
=	٢	٢	الساونة		الباطنة
=	=	=	ا.. باز		امتیاز
=	=	٣	اسزاء		اجزاء
=	=	۴	المادیہ		المادیة
=	=	۵	قسوہ		قوة
=	=	۷	قا		فا
=	=	٩	القومی		القوی
=	=	٢٠	تماز		تمتاز
٣٠	١	٣	استدرجا		متدرجا
=	١	٩	لخنصة		مختصة
=	١	١٣	یحضر		یتحضر
٣٢	١	٢١	یستلبط		یستنبط
٣۵	١	۴	عالہ		یخالفه
٣۵	١	١٦	الاسماء		الاشیاء

غلطنامہ المقدمۃ من کتاب فقہ اللسان

صفحہ	کالم	سطر	غلط	صحیح
۳	۱	۷	الجازیۃ	المجازیۃ
″	″	۲۱	فیشرناشا	فیشرناها
۶	۱	۱۸	نشلو	فلو
″	۲	۶	تقول	تقول ان
۶	۲	۱۸	الشتاء	شتاء
۸	۱	۱۵	تعو	نحوا
″	۲	۱۳	لى	لى
۹	۱	۲۱	نوح	نواح
۱۰	۱	۳	قى	فى
۱۱	۲	۱۴	اليعض	البعض
″	″	۱۹	ين	ان
۱۲	۱	۷	خاصة	خاصة
″	۲	۲۱		يجز
۱۸	۱	۲	لغفا	لغفنا
۱۹	۱	۹	بحصية	جمعية
۲۰	۱	۸	بجوهر	بجوهر
″	۲	۹	بيسما	بينما
۲۲	۱	۴	ضداء	صداء



على ان نعرفها والجاحد يرى تلك المظاهر الاولية فلا ينكر وجود شئ به ثبات تلك المظاهر وقيامها ومنه دوامها وقدمها وسرمديتها بل يسلم وجوده ولا يقنع على تسليم الوجود بل ينكر كون ذلك الوجود خارجا من تلك المظاهر المختلفة ويثبت كونه فى ذات تلك المظاهر وداخلها فنحن مذعنون بوجوده ومامورون بالوقوف دون الغوض فى ذاته والجاحد يجحده بكلام به يظهر جسارته على ادراكه والحكم عليه بكونه داخلا فى المظاهر۔ ذكرت فى فاتحة المقدمة ان الغرض رد كثير من الكلمات المنشودة الى قليل من المصادر الاصلية واعلموا ان هذا هو الغرض الاصلى الباعث على تصنيف الكتاب والغرض الفرعى هو التمييز بين الصحيح والسقيم والقريب والبعيد مما قيل فى حل معانى الالفاظ الواردة فى الكتاب العزيز والاحاديث مثل ما قيل فى معنى حم مسنون فان العلم بالمعنى الاصلى يصون عن خبط عشواء ورجم بالغيب هذا اصل ما اردت بيانه فى المقدمة وليس باحد باعرف منى باصناف الفتور الواقع فى نظم العبارات واخفاء الوهن الحادث فى نضد المطالب وخصوصا من تكرير تقرير فى بيان مطلب واحد فى مقامات شتى لاجعله الله محلا وقد فرط ما فرط منه لما حررت المقدمة فى فرص انتهزتها وساعات اختلستها هيهات هيهات لو تيسر لى زمان متصل خلوت له خلا لى۔

غرائب خواصها وملهيات تعاملها
في الكون والفساد ومن عجائب علاقات
الحيات بالمادة ومن صيرورة المادة
الواحدة بعينها تارة فحما وتارة شجرا وتارة
حيوانا ومن صيرورة القوة الواحدة
مرة حرارة وأخرى نورا وثالثة برقا و
رابعة حركة ومن صيرورة الحياة تارة
حسا وتارة تصورا وتارة تعقلا وتارة
حافظة وتارة مميزة ويجعل الذين ما
تكشفه العلوم العقلية وسيلا الى
الاذعان بقوى واحد ليس كمثله شئ لا
يعلم ما هو ولا كيف هو ولا حيث هو
الا هو۔

كما يستحيل لنا تصور عدم الزمان
او عدم المكان او عدم المادة او عدم
القوة كذلك يستحيل لنا تصور عدم
القوى الواحد الواجب المطلق الذي منه
ظهرت تلك المظاهر وبه استدامت
والجاحد له اذا انكره يقدر على ان ينكره
باللفظ فقط ولا يقدر على ان ينكره
معنى في نفس الامر لان الجاحد له اذا
انكره وقال ليست هذه المظاهر
المختلفة التي نجدها من المادة والقوة
والزمان والمكان بمخلوقات لواجب
مطلق يجل عن الادراك وتجل كيفية
خلقه اياها عن المعرفة بل هي موجودات
بانفسها وقايمات بذواتها وافقنا في
شئ وخالفنا في اخر وافقنا في الاذعان
بان تلك المظاهر المختلفة ثباتها ودوامها
وقدمها وسرمديتها لشئ تشارك
فيه مع الاختلاف فيما تتميز به القوة
من المادة والمادة من الزمان والزمان
من المكان وخالفنا في ان ادخل ذلك
الشئ فيها ونفى كونه خارجا منها ولم
يعترف بعدم قدرته على ادراكه بل حكم
بكونه في المظاهر فانكار الجاحد انكار
في الظاهر واثبات لما يمتنع له اثباته
في الواقع۔

نجد مظاهر اولية تقف عندها العلوم
من المادة والقوة والزمان والمكان
فنذعن استظهارا بالدين انها مظاهر
ذات واحدة مطلقة لا نعرفها ولا نقدر

اللواحق وجماعاتها ومعرفة المعلولات
الحادثة وعلل حدوثها التجمع اصولا
كلية يصونون علمها مع العمل عليه من المخوفات
المهلكة وتجلب معرفتها مع الانقياد
لها الطيبات المحبية موضوعها موجود
مدرك وغرضها استخراج علاقة العلية
بين علل الحدوث ومعلولاتها لا تتجاوزهما
العقليات ولا يمكن ان تتجاوزها۔

الباحث فى العقليات من الواحد الواجب
المطلق كالباحث من جذر المقادير
الصمية فى الهندسة الاذعان بالواحد
الواجب المطلق الذى منه ظهرت المظاهر
كلها من المادة والقوة والزمان والمكان
والحيوة والذى منه سرمد ما سرمد منها
واستدام ما استدام منها وزال ما زال
منها ليس بموضوع العلوم العقلية بل
هو موضوع الدين وهو امر وجدانى
تقر به العقول السليمة وتومن به
القلوب الوجلة الخاشعة وتسلم له
الفطرة الاصلية يجلوه تبلج انوار
الهداية والايمان ويحجبه تلجلج غياهب

الفلسفة والميزان وكيف لا يكون
وقد قسمت لك ان العلم والدين
موضوعيهما متضادان ومطلوبيهما
متناقضان ان موضوع العلم محدود
وموضوع الدين غير محدود موضوع
العلم مقيد وموضوع الدين مطلق
يبحث العلم فقط عما يشاهد يقف العلم
عند اوليات يسلمها ولا يخوض فيما
فوقها ويطلب الدين قويا واحدا
تلك الاوليات من آثاره تكشف العلوم
العقلية من بدائع الصنع المتقن و
عجائب النظم المحكم فيما يشاهد فى
صغيرات يدق على غامضات الفطن
ادراكها وعظيمات يجل عن احاطة
العقول القوية تصور عظمها من
حيوانات صغيرة ذات اشلاء تشمل
قطرة ماء يحملها راس ابرة على الوف
الوف الوف منها ومن فضاء واسع
نسبته الى الشمس كنسبة البحر الى واحد
من تلك الحيوانات الصغيرة وفيما
نشاهد من دوام المادة والقوة مع

من اللمس الذوق او غيرها او اسم يطلق
على جملها او شئ ينزع منها او شرح
تلك الادراكات من افعالها او لاعراض لاحقة
لذاتها بذات الادراكات -
أليس من تمام العجز والجهل ان يكون شئ
فينا ويكون مشخصا لذاتنا ومميزا لنا
عما سوانا ومصدرا لجملة اعمالنا ومع
ذلك نكون غير قادرين على ادنى شئ
من معرفتها وبعد هذا التناهي في
العجز والقصور انظر الى ما تجاسر عليه
من الزعم من ادراك ذات البارئ تعالى
مجردة ومن البحث عن صفاته والتقول
بالاقوال المختلفة فيها -
لا بد للعبد العارف بطول قدمه ان
يعترف حق اعترافه بان معرفة ذات
البارئ ومعرفة صفاته والحكم عليها
بنوع من الاحكام امر لا سبيل له اليه
وليقنع بادراك الموجودات الموجودة
بوجود مقيد تقع عليها مشاعره
وليعرف ان الموجود بالوجود المقيد القابل
لوقوع الادراك البشري عليه فقط هو
موضوع العلوم العقلية والغير القابل
للادراك يستحيل ان يكون موضوعا
لعلم من العلوم -
العقليات كما عرفت قانعة بادراك
التغيرات الحادثة في المادة الموجودة
بالقوة الموجودة لا تسئل عن حقيقة
المادة او القوة ولا تسئل عمن ظهرتا
ولما ظهرتا وكيف ظهرتا والى اختصتا
بعجائب من الخواص تكتفي كغاية اضطرار
الاختيار بما نشاهده من الآثار والمظاهر
ونمضي من الموجود القابل للادراك
في الحال الى ما سبقه من الموجود القابل
للادراك ومن سابق الى ما سبقه حتى
ننتهي الى اوليات من المادة والقوة
والزمان والمكان والحياة فنقف
عندها وناخذها حقيقة لا يمكن لنا
السير وراءها لا لانا نقف باختيارنا
بل لانه يمتنع ان نخوض فيما فوقها
وغرض العقليات من المرور من الموجود
الى السابق ادراك الملازمة الذاتية
في افراد السابق وجماعاتها وافراد

لا نعثر على دليل يدلنا على ماهيتها
وكيفية علاقتها بالماديات لا نعرف
ما هي ولا كيف ولا حيث هي ولا
اين هي -
انظر الى حياتك بها انت انت وبها
صرت ممتازا عما سواك في العالم من الحي
والموات وبها تشخصت عين ذاتك
ومعها تأكل وتشرب وتروح وتغدو
ومعها تسمع وتبصر وتتفكر وتذكر
وتريد وتكره ومعها تنمو فتكون رضيعا
ويافعا وشيخا وبعد مفارقتها الجسم
تعود ميتا ثم رفاتا معها تكون مصدرا
للحركات الارادية من ميل الى اللذات
وفرار عن الموجعات ومعها تكون
مظهرا للاحساس والتصور والتعقل
والتمييز والذكر ومعها الخمس حواس
ظاهرة من الاذن والعين وقوى
باطنة من الحافظة والعقل ومع ذلك
كله لا نعرف الحياة لا نعرف هي
جوهر تغاير الجسم والجسمانيات ان
كان وجود مثل هذا الجوهر المجرد
عن الجسم جائزا او هي عرض تعرو
الاجسام ثم تفارقها لا نعرف لها وجودا
مستقلا مفارقا للماديات ولا نعرف
اهي قديم او حادث لا نعرف كيف
تلحق بالاجسام اذا لحقت وبأي
طريق تلحق بما تلحق ولما تلحق اذا لحقت ولما
لابد من ان يكون ما تلحق به من الاجسام
مؤلفا من الفحم ولما تكون الاجسام
التي تلحقها موضعا للصعود في قوس
الكون والهبوط في قوس الفساد اكثر
من غيرها ولا نعرف لما تفارق الاجسام
وكيف تفارقها لا نعرف ما كانت هي
واين كانت قبل ان تتصل بالاجسام
او تحلها وما تكون وكيف تكون
حين فارقت الاجسام التي كانت فيها
لا نعرف لها وجودا منفكا عن وجود
المادة لا نعرف كيف ينشأ فيها اللمس والذوق
والشم والسمع والبصر وكيف يحدث فيها التمييز
والذكر والانتزاع لا نعرف هل النفس المدركة
عين الحياة او درجة منها او حالة طارية عليها
وهل النفس المدركة عين الادراكات الجزئية

هذه الصورة لا تدركه جليًّا ان كتبنا
بيتًا على قرطاس وسئلنا احدنا ان ينظر
اليه من ابعاد مختلفة يكون امتداد
الابعاد التي يرى معها البيت واضحًا
اقصر من امتداد الابعاد التي يرى
معها سوادًا على بياض ويكون امتداد
الابعاد التي يميز معها السواد من البياض
اقصر من امتداد الابعاد التي يرى معها
القرطاس من غير امتياز بين السواد
والبياض وان بعد القرطاس بعد بلغ
بعدًا لا يمكن ان يرى معه ومع كونه
غير مبصر لا يصير غير موجود ايضًا
يكون موجودًا لا يقدر على ادراكه بالبصر
اذا وضعنا مثقالا من المسك الاذفر
في حجرة تضوع رياه في الحجرة ولانها
ذرات صغيرة من المسك انفصلت
منه وخالطت بالهواء الموجود في
الحجرة نعلم عين اليقين ان تلك
الذرات الصغيرة الوف منها
موجودة في هواء الحجرة وانها هي
التي تغمز العصب الشام فتنبه طيب
المسك الا انها مع وجودها في هواء
الحجرة لا نقدر على مسها او رويتها ومع
عدم القدرة على المس والروية نقطع
بوجودها هناك كما نقطع بوجود
انفسنا هنالك

الامثلة المذكورة تنعق باعلى صوتها
بان هنالك موجودات بوجود محدود
بالزمان والمكان والكم والكيف ومع
كونها منعوتة بمثل هذا الوجود المقيد
لا قدرة للادراك البشري ان يتعلق بها
لنا قصر جودته وقاصر مجاله وكما ان
هنالك موجودات بوجود مقيد
مشخص لا قدرة للمشاعر ان تقع عليها
كذلك هنالك موجودات او جزئيات
من موجود واحد او اجزاء منه هي اقرب
الاشياء الينا بل عين ذاتنا ونحن من
وجودها على عين اليقين نشاهد طول
عمرنا جما غفيرا من آثارها في نشأة
الاقوام وعمارة البلاد وضبط العلوم
واختراع الصناعات ومع استفراغنا
الوسع في معرفة تلك الموجودات

احساس اللمس ثم اذا اخذ المتصل بالجلد في النمو اخذت في الاحساس وصرت عارفًا من خشونة المتصل وملاسته وحره وبرده ثم اذا زاد المتصل في النمو وزاد حتى جاوز الاعتدال وبلغ البصل او السلخ فقدت حس اللمس ما كنت قادرًا على ادراك مس المتصل وملمسه اتصال الجسم بالجلد مع قطع النظر عن قدرة النفس علة تامة للمس الحادث ومن ثم امتداد اللمس الحادث ينطبق على امتداد الاتصال في طرفيه اول اللمس الحادث باول الاتصال وآخره باخره واما امتداد اللمس المحسوس فيكون اقصر في طرفيه من اللمس الحادث يكون اللمس الحادث موجودًا مع الاتصال ولا يصير محسوسًا بالحاسة وما يتفق للصوت بعد بلوغه علوًا فيها الاذان لا يسمع لان النفس السامع في امر اخذ بقلبه يتفق للمس الحادث قد يصيب احدنا جراحات في الحرب ولا يشعر بها عند الاصابة لانها في الحرب ـ

الحلاوة من ذاتيات السكر وكثيره وقليله فيها سيان لا يمكن لنا الاعتقاد بان كثيره حلو وان قليله ليس بحلو ومع ذلك اليقين اذا وضعنا ذرة واحدة منه على اللسان لا نجد للذرة حلاوة لا لان ذاتيات السكر سلبت من الذرة القليلة بل لان العصب الذائق محتاج الى اكثر منها لادراك الحلاوة الموجودة الا انه لا يدركها الذائق لفقدان الجودة المحتاج اليها لادراك ذلك المقدار القليل ـ

كذلك ان اخذنا ذرة واحدة من ذي عرف وقربناها من الانف لا نستطيع ان نجد العرف لا بمعنى ان العرف معدوم بل بمعنى ان القوة الحديدة المطلوبة لوجدانها مفقودة

اذا سوى احد عينيه لينظر الى ما هو على اربعة اذرع منه يكون الواقع على ذلك البعد جليًا واضحًا ويكون ما دون ذلك البعد وما وراءه غير جلي الا انه غير جلي في نفس الامر بل لان العين في

الحادث بابتداء الحركة المشاهدة
وينتهي الصوت الحادث بانتهاء الحركة
المشاهدة هذا في امتداد الصوت الحادث
واما امتداد الصوت المسموع فنجده
اقصر من امتداد الحركة المشاهدة
في المحذوف في طرفي الابتداء والانتهاء
نشاهد في جهة الابتداء حركة المحذوف
ولا نجد صوتاً مسموعاً يقع امتداد الصوت
المسموع فيما بين الامتداد من الحركة
المرئية وكما يقصر امتداد الصوت
المسموع في طرفيه من امتداد الحركة
كذلك يقصر في طرفيه من امتداد الصوت
الحادث الذي يساوي في الامتداد
الحركة يكون الصوت الحادث موجوداً
في جهة الابتداء ولا يكون هناك صوت
مسموع وكذلك يكون الصوت الحادث
موجوداً في جهة الانتهاء ولا يكون
هناك صوت مسموع ويحدث عدم
الادراك السمعي الوجه لفقدان القوة
في السمع لدقة الموجود او لجلالة -
يوضح لنا المثال المذكور ان الموجود
والمدرك مفهومان غير متساويان
وان بينهما عموماً وخصوصاً مطلقاً
كل ما هو مدرك بالحواس موجود بالضرورة
وكل ما هو موجود ليس بمدرك بالحواس
ضرورة عدم الادراك كما قد يكون لعدم
الموجود كذلك قد يكون لعدم القدرة
في الحواس هذا اذا لم يبلغ الصوت
الموجود في العلو درجة يصير معها
عما من شانه ان يكون صوتاً مسموعاً
او ان يفوت الدرجة التي يسمع معها
وقد يقع ايضاً ان الصوت الموجود
يبلغ في العلو اعلى مدارج السماعة
الا ان السامع يكون منغمساً في احساس
اخر فلا يمكن له سماع صوت عال -
اضرب لك هنا امثالا اخر وارجو انها
تؤيد ما قلته انشاء الله اعصاب
اللمس منبسطة في الجلد فقط فاذا مس
جلدي شيء وجدت في نفسي كيفية
اعبر عنها باللمس ما اذا كان الجسم
المتصل بالجلد اخف ما يكون واتصل
به محض الاتصال من غير غمز لا يحدث فيه

معدوم فى نفس الامر اذ اذا دنا خذروفا نراه متحركا ونعلم ان الحركة فى الهواء لا بد لها من ان تحدث صوتا ومع ذلك لا نسمع لدديره صوتا ان تم شوطا او شوطين الى سبعة اشواط فى الثانية لا بمعنى ان الصوت معدوم بل بمعنى انه موجود الا ان القابلية فى اسماعنا لادراكه معدومة ثم اذا زدنا سرعة الخذروف وبلغ عدد الاشواط ثمانية فى ثانية شرعنا فى سماع الصوت لدديره لا بمعنى ان الصوت حدث اول مرة بل بمعنى انه بلغ فى العلو رتبة تكفى لقرع صماخنا القلبة كان التموج فى الهواء لحركة الخذروف موجودا قبل ذلك وكان معلوله اى الصوت الحادث ايضا موجودا الا انه كان اخفى من ان يوثر السمع الثقيل ويجعل الموجود مسموعا ثم ان زدنا فى سرعة الخذروف فزاد عدد الاشواط فى ثانية على الثمانية وبلغ عددا معلوما يزول سماع الصوت للدديره مرة اخرى لا بمعنى ان التموج فى الهواء قد سكن وان معلوله من الصوت الحادث قد سكت بل بمعنى انه جل صوته عن ان يدرك بالاسماع المتناهية فى الجودة والكمال لعلة التامة للصوت مع قطع النظر عن قدرة السمع اى التموج فى الهواء الحادث من حركة الخذروف موجودة ومع وجود العلة التامة معلولها من الصوت الحادث موجود ضرورة ومع وجوده لا يدركه لفقدان الاستطاعة فى الاسماع لادراكه — يظهر مما مران قدرة اسماعنا محدودة فى طرفيها ان فرضنا لحركة الخذروف امتدادا وعبرنا عنه ايضا بالطول لا بد ان يكون طول الصوت الحادث مساويا لطول الحركة لان الحركة فى الهواء كما قلته انفا علة تامة للصوت الحادث ومع وجود العلة التامة يجب وجود المعلول ويطابق امتداد الصوت الحادث بامتداد الحركة الموجودة فى الخذروف فى طرفيه يبتدء الصوت

(١٩) قولنا لكل شئ علة كلية حصلت
بالاستقراء فلابد ان ينحصر فيما استقرينا۔
(٢٠) تعقل علة الحدوث تعقل حاصل
من المحسوسات۔
(٢١) تعقل علة الخلق تعقل لا يحصل
من المحسوسات۔
(٢٢) كيفية الحدوث ولمية الحدوث
مفهومان متغايران۔
(٢٣) ندرك كيفية الحدوث ولا ندرك
لمية الحدوث۔
(٢٤) ينفعنا ادراك الكيفية ولا ينفعنا
ادراك اللمية۔
(٢٥) علة علل الحدوث وسبب الاسباب
المحدثة لا تكون الا علة الحدوث ولا تصير
علة الخلق۔
(٢٦) يمتنع ان يحدث حادث من غير
علة الحدوث كما يمتنع ان يكون قديم
معلولا بعلة الحدوث۔

مبحث

لعلك تزعم مما مر في الفصول السابقة
من مبحث العلة والمعلول ان مرماي
غرض توصل اصابته الى نفي الواحد
الواجب كلا ثم كلا ما اريد الا نفي المعلومية
عنه بعلم بشري متعلق بالحدود وذات
بالمكان والزمان وحادث بمباشرة
الحواس بالمحسوسات لا سلب الوجود
المطلق اقول وحقا اقول انه موجود
بوجود مطلق لا يحيط به علمنا وموصوف
بصفات هي عين ذاته لا تدركها
عقولنا ان كان موجودا بوجود احاط به
علمنا كان محدودا وان كان محدودا
كان مخلوقا لا خالقا وان فرضناه منعوتا
بنعوت تدركها عقولنا كانت ذاته
مدركة بادراك ما هي عين الذات
وكان مقيدا وان جعلناه مقيدا اسلبنا
عنه الكمال المطلق والوحدة الغير
الاضافية ولعل ما قلته من نفي المعلومية
مع وجوب الوجود يدعو الى شاف
من البيان ومقنع من التوضيح۔
اعلم ان من الوجود ما يتعلق به الادراك
وما لا قدرة للادراك ان يتعلق به
وليس كل ما لا يدرك بعينه او باثره

يثبت علة الحدوث وينفيها بعقل
واحد ولا يكتفى بايجاب العلة لما تكون
له علة بل ينسب اليهما ما يمتنع ان
يكون منسوبا اليها ثم بعد ذلك ينفى
العلية مما يستحيل ان يوجد بغيرها
يعتقد بمعلولية القديم ويعتقد ايضا
بعدم معلولية الحادث۔

خلاصة ما مر فى الفصل

(١) العالم ليس بثابت۔
(٢) العالم ليس بعالم الاتفاق۔
(٣) العالم عالم الاسباب۔
(٤) العالم يعرض علينا (الف) اللمس
(ب) الطعم (ج) الشم (د) السمع
(ه) النظر (و) التعاصر (ز) التوالى
(ح) الاشياء (ط) العلاقات المكانية۔
(٥) المادة والصورة والزمان
والمكان تعقلات جردناها من المحسوسات
(٦) التعقلات موجودة فى الخارج
باعتبار وفى الذهن فقط باعتبار اخر۔
(٧) التوالى تبعث على اعتقاد العلية۔
(٨) المحسوسات مولفة من القديم
والحادث۔
(٩) قولنا العالم حادث فى حق ان اردنا
بالعالم الجزء المتغير الحادث منه۔
(١٠) قولنا العالم حادث باطل ان اردنا
به الجزء الثابت او المولف منه ومن الحادث۔
(١١) الحادث فقط لا يمكن ان يوجد
وحده
(١٢) العلة علتان علة الحدوث
وعلة الخلق۔
(١٣) علة الحدوث ما يتوقف على
وجودها الخارجى حدوث المعلول
ذاتا او ضرورتا۔
(١٤) علة الخلق ما تاتى بالمخلوق من
محض العدم الى الوجود او تكون سببا
لتوقف المعلول على علة الحدوث۔
(١٥) علة الحدوث وعلة الخلق مفهومان
متغايران۔
(١٦) القديم لا يحتاج الى علة الحدوث۔
(١٧) الحادث يحتاج الى علة الحدوث۔
(١٨) العلوم الطبيعية تقتصر على البحث
عن العلة المحدثة۔

اعتقد ان الحادث قد حدث من غير
ان يكون له محدث والحادث الغير
المحدث لا يمكن تعقله كما لا يمكن تعقل
القديم الحادث لان الغير المحدث ليس
الا عبارة اخرى للقديم -
ثم ان كان مثل هذا الاستقراء جائزًا
وقلنا بان بعض الحادثات يقع من غير
المحدث لما لا يجوز الاعتقاد بان كل
الحادثات يقع من غير علة الحدوث
وان قال قائل بان بعض الحادثات الذي
يحدث من غير علة الحدوث فيه
خصوصية توجب حدوثها من غير
علة الحدوث فعليه بيان تلك
الخصوصية ومع تسليم تلك الخصوصية
التي هي اخت العنقاء لا تخلو من ان
تكون قديمة او حادثة ان كانت قديمة كيف
تكون خاصة لحادث وان كانت حادثة احتاجت
الى علة الحدوث واذا كان المنقول لنا ان الشيء محتاجا
الى علة الحدوث كان الشيء محتاجا
اليها وليس من البديهي ان يكون المعتقد
بان لكل شيء قديما كان او حادثا علة
الحدوث يكون معتقدًا ايضًا بان
من الحادثات ما لا يحتاج الى علة الحدوث
يذكرني صنيعه حكاية جني اخا انسانا
ودعاه الى طعام صنع له وكان اليوم
باردًا فاذا استقر بالانسان المجلس
في بيت الجني اخذ ينفخ في كفيه
يستدفئ فاستغرب الجني وقال
مالك تصنع هكذا فقال الانسان
اجد اصابعي قد اصابها برد شديد
وانا احميها بالنفخ فعذره الجني ثم
بسط الجني المائدة لضيفه واتى بمرق
حار واومى الى صاحبه بالتناول منه
فطفق الانسان مرة اخرى ينفخ في الصحفة
فتنكر الجني وقال مالك الان تنفخ في
المرق فانه اشد حرارة من ان تحميه
بالنفخ فقال الانسان اجد المرق حارًا
فابرده فقال الجني هذا فراق بيني و
بينك ما لي في مواخاة رجل يبرد
ويسخن بفم واحد -
تحملني هذه القصة على ان اقول
ما لي وللمشاركة في الانسانية برجل

اعلم ان كثيرًا من الناس كما يفسبون
كل شئ سواء كان حادثًا او قديمًا
الى علة الحدوث ويعتقدون ان القديم
مع قدمه فقير الى علة الحدوث مثل
الحادث المضطر اليها كذلك يزعمون
ان من الحادثات ما يحدث من غير
ان تكون له علة الحدوث۔
اذا قيل لهم نزل الغيث من غير ان تسبقه
العلل المحدثة او احترق الخشب من غير
ان تمسه النار او انجمد الماء من غير ان
اصابه برد او خيطت حلة من غير ان
خاطها خياط او بنى قصر من غير ان
رفعه بناء او صيغ خاتم من غير ان
صاغه صائغ او نبت شجر من غير ان
سبق نموه من العلل المحدثة له او ولد
حيوان من غير ان يوجد قبله صلب
ورحم وغيرهما مما لا بد من وجوده قبل
حدوث ذلك الحيوان قالوا امنا
واطمأنت قلوبهم بما سمعوا فانهم لا
يثبتون الا طائفة من الحادثات فقط ثم يثبتون
فى جهة فيفرطون ويتجاوزون الحد
الصحيح ويعتقدون ان لكل شئ حادثًا
كان او قديمًا علة الحدوث ثم يثبتون
راجعين الى جهة اخرى فيفرطون و
يقصرون دون حد الصحيح فيعتقدون
ان من الحادثات ما يقع من غير ان تكون
له علة الحدوث۔
يرومون الاستنباط بالاستقراء فيقعون
فى محالين احدهما ان القديم محتاج
الى علة الحدوث وهو ليس بممتنع
فقط بل خلاف لمفروض المعتقد اذا
اثبت علة الحدوث لمعلول اثبت
الحدوث له واذا اثبت القدم له ازال
الحدوث عنه والقول بان المعلول
الواحد قديم حادث تناقض صراح
وما ارتكبه قائل ان راه الا انه توارثه
الالفاظ التى لم يصل الى معانيها
الصحيحة ثانيهما ان بعضًا من الحادث
لا يحتاج الى علة الحدوث وهو ايضًا
ليس بممتنع فقط بل خلاف لمفروض القائل
اذا فرض شيئًا حادثًا وفرض حدوثه
من غير ان تكون له علة الحدوث

وامكن لنا التوسل بالاسباب النافعة لتلك المضرات او التوقي من اثرها كذلك اذا ادركنا علل الحدوث لبعض المعلولات النافعة وعلمنا بالتجربة ان تلك الحادثات النافعة وشيك وقوعها كنا بمقام من الاستعداد لتلقيها وقبولها حين وقعت ولا سبيل الى مثل هذا الاستعداد والتهيؤ في علة الخلق لانا نحس فيها المخلوق فقط ولا نقدر على احساس علة الخلق قبل احساس المخلوق ومن ثم لا نقدر على ان نجعل عرفانها وسيلا الى جلب النافع من مخلوقها والفرار من الضار مما خلقتها ادراك علل الحدث نافع لاخبارها ايانا بان المعلولات الحادثة قريب وقوعها فكونوا على حذر من ضارها وبموقع القبول لنافعها ولا تؤذن علة الخلق بمثل هذا لانها لا تكون مدركة قبل وجود المخلوق الضار والنافع فلا ينفع ادراكها ثم اذا فرضنا ان علة الخلق علة تامة قديمة للمخلوقات وجدت معلولاتها معها من القديم فما حصلت فائدة من معرفة علاقة العلة والمعلول بينها وبين معلولاتها بعد فرض المحال من القدرة على معرفتها منها انه اذا رقينا من معلول الى علة الحدوث له ثم الى علة العلة وعلة علة العلة حتى وصلنا الى العلة الاولى للحدوث لا تنقلب تلك العلة الاولى او السبب الاول الى علة الخلق بل تبقى علة الحدوث وتكون محسوسة مدركة بالحواس في الزعم بانا اذا رقينا في سلم العلل المحدثة انتهى بنا الغاية الى علة الخلق من المزعومات الباطلة اذا اخذنا سلسلة من علل الحدوث فاولها لا بد ان تكون علة الحدوث كاخرها ولا يجوز ان تصير الاولى بمحض وقوعها في الجهة العالية من السلسلة شيئا آخر ومن فحص في سلاسل علل الحدوث عن علة الخلق فقد طلب الابلق العقوق وما قنع ببيض الانوق

والحنظل بالمرارة والارض بالجذب
الشمس بالحرارة والحرير بالملاسة
والنوشادر بالاكالية او غيرها من
المسائل التي ادنخ علينا بابها واسهل
دوننا حجابها نقدر على ادراك كيفية
الحدوث ولا نقدر على ادراك لمية
الحدوث۔
من شرائط الادراك كمام وجود
المدرك في الخارج وحيث توجد
كيفيات الحدوث في الخارج نقدر
على ادراكها نعرف انا نجد السكر
حاليا ولكن لا نعرف لما نجده كذلك
نعرف ان النار يحرق تماسها ولكن
لا نعرف لما يحرق نعرف ان الحرارة
المعتدلة يعين الناميات في نموها
ولكن لا نعرف لما تعين نعرف ان
الحار والرطب يصيران ماء ولكن
لا نعرف لما يصيران ماء؛ نعرف ان
الحديد باللعب الكيميائي بالحار يصير
صدأ او لا يصير ذ بيّا ولكن لا نعرف لما يصير كذلك۔
كيفية الحدوث اثر محسوس نحسها
بالحواس فنعرفها ولمية الحدوث شئ
غير محسوس لا نحسها بالحواس
ولا نعرفها۔
ادراك كيفية الحدوث نافع لنا في
وقاية شر الحادث وطلب خيره وادراك
لمية الحدوث ليس بنافع لنا وان
كنا قادرين على ادراكها۔
العالم مشحون من سلاسل لا تحصى
من علل الحدوث ومعلولاتها الحادثة
تسبق علل الحدوث ثم تتلوها المعلولات
الحادثة الاصوات تتلو الاصطدام
الاوجاع تتلو الكلوم والخيبات تتلو
الاغلاط والمساعي تتبعها اللذات و
الاجتهادات تقفوها الفوزات ومن
المعلولات الحادثة التي ترد في العلل
المحدثة ما تكون نافعة لنا ومنها
ما تكون ضارة فاذا ادركنا وجود
علل الحدوث لبعض المعلولات الضارة
وعلمنا بالتجربة ان تلك المعلولات
سوف تقع نفعنا ادراك علل الحدوث
في الكون على حذر من وقوع الضار

الموجود فی لبیضة یصیر بالتدریج حیوانا
ویغتذی علی الصفرة واذا قضی اجله
فی لبیضة کسر قشرها وخرج منها فرخا
سالما -

لانری فی کیفیة الحدوث الا حالات
متتابعة وصور متواترة یتبع بعضها
بعضا علی ما هو ثابت بالذات مشاهد
بالحواس کموم معلوم یصیر دیکا مرة
وسرطانا اخری وفرسا ثالثة وبیتا
رابعة او کحسنة تظهر مرة فی حلة حمراء
واخری فی خضراء وثالثة فی بیضاء
لانجد عند مشاهدة کیفیة الحدوث
خلا تغیرات صوریة وتقلبات حالیة
فی المادة بمحضرنا تحل بها ثم تترکها
وتذهب عنها وتبقی المادة کما کانت
وتفنی الصور والحالات والفرق العظیم
المشاهد فی المولفین الحاصلین من المادة
الواحدة والصورتین المختلفتین فی
وقتین مختلفتین یخدعنا فنحسب
ان الجدة لیست فی الصورة فقط بل
المادة الموجودة فی کلی المولفین ایضا
مختلفة کالاختلاف فی الصورة -

اعلم انه اذا بحثنا عن کیفیة الحدوث
رقینا من معلولات حادثة الی علل
محدثة وراقبنا اطوارا تظهر فی المادة
الموجودة من قبل باثر القوة الموجودة
ایضا من قبل نعطی طینا لبناء ونری
بیوتا وقصورا وبروجا ومساجد
وکنائس نری اثار عمل البناء فی الطین
فنعرف بالتجربة انه یصنع اللبن کذا
وکذا ویرفع القواعد کذا وکذا
لانخوض فیما اتی بالطین من محض العدم
الی الوجود ولانسئل عمن خلق البناء
ولانقول لما یعمل البناء فی الطین ولما
یصنع القصور ولما تصلب اللبن بالنار
ولما یلزق الجص باللبن واذا طلبنا
اللم کنا طالبین لشیء لانراه ولانقدر
علی ان نراه نسئل مثلا من خلق
المادة من العدم ومن خلق القوة
من العدم ومن جعل المادة مظهرا
للقوة ومن اعطی الاشیاء خواصها
وذاتیاتها من خص السکر بالحلاوة

حرية بان تصدر من الامر ويطلق على
معلول حادث تصير علة الحدوث
المشاهدة من علل حدوثه ويطلق على
بعض من علل الحدوث للمعلول المشاهد
اطلاق الغرض المقول في جواب لماذا
بعض الصور على علل الحدوث هو الذي
هوى بكثير من الناس في مهاوي الغلط
والخلط فحسبوا ان الكيفية واللمية
متحدتان في المعنى كما حسبوا ان علة
الحدوث وعلة الخلق متحدتان وان
تفكروا وجدوا ان الكيفية ما نشاهد
وان اللمية ما لا نشاهد كيفية الحدوث
مسير مادة موجودة من قبل في صورة
واحدة معينة او في صور عديدة الى
صورة معينة لم تكن موجودة من قبل
بل طرأت على المادة الموجودة من قبل
بعدها والصور الطارية عليها
دفعة او بالتدريج تكون سالمات من
المادة موجودة في صورتي الحار والرطب
وتقبل الصورة المائية فان سئلنا
عن كيفية حدوث الماء قلنا حدث
من اللف الكيميائي بين الحار والرطب
وكذلك اذا الففنا سوديم وكلورين
في المقدار الخاص حصل الملح وان سئلنا
عن كيفية حدوث الملح قلنا ان سالمات
من المادة كانت موجودة من قبل
بعضها في صورة سوديم والبعض الباقي
في صورة كلورين وكنا نحسها ونجد
خواصها ثم لففنا تلك السالمات
فحدث الملح كذلك ان سئلنا عن
كيفية حدوث الصدأ قلنا ان مقدارا
معينا من الحار امتزج بمقدار معين
من الحديد فحدث الصدأ وذكرنا في
نفس الامر صورتين كانتا طاريتين
على سالمات من المادة ثم ذكرنا ان
تلك السالمات اعتاضت باللف الكيميائي
صورة واحدة حادثة من صورتين
حادثتين ان افرخنا حماما ثم بحثنا
عن كيفية حدوثه وجدناه خلق من
بيضة وان راقبنا كيفية حدوث الفرخ
من البيضة من حين وضعه وجدناها
بالاجمال كذلك وجدنا ان البياض

لصيانة حياته بطلب نعمة او وقاية النعمة وقد يكون المقول فى جواب لما كاشفا من علل الحدوث لحادثة قد حدثت اذا سئل سائل مثلا حين راى قارورة منكسرة لما انكسرت واجابه من كان حاضرا عند انكسارها لان الغلام عثر بها فوقعت على حجر فانكسرت كان الجواب شاملا على بيان علل الحدوث لانكسار القارورة۔

بالجملة فالمقول فى جواب لما قد يكون

(١) غرض كامن فى صدر الفاعل لا يمكن ان يكون مشاهدا بالحواس ولا يكون معلولا للحادثة التى نشاهدها موجودة بعمل الفاعل المريد ولا علة لها

(٢) سبب موثر فى خوف الفاعل اورجائه داع له على اصدار الحركات الارادية التى تصير علة ناقصة لحدوث الحادثة التى نشاهدها موجودة۔

(٣) معلول حادث لعلة الحدوث التى نشاهدها موجودة وبذكرنا المعلول الخاص الذى سوف تصير تلك العلة فى صورة ذلك المعلول الخاص۔

(٤) علة الحدوث لمعلول حادث نشاهده ونريد ان نعرف القريب من علل الحدوث التى تالفت حتى حدث ذلك المعلول۔

بعبارة اخرى يطلق الغرض على كيفية نفسانية مستترة فى صدر من له ارادة تحدوه على الاشتغال بحركات ارادية عرفها بالتجربة مدخل فى تكون مطلوب خاص ويطلق على امر تصدر من امر مريد لمأمور مريد يبعث المأمور على عمل افعال ارادية يحتاج اليها المعلول المعين يريد الامر حدوث ذلك المعلول ويعرف ان حدوثه محتاج الى فعال ارادية معينة ويعرف ان الاشتغال بها متعبة او مهنة فيامر مريدا اخر ويقيم افعالا ارادية صادرة من المأمور مقام الافعال الارادية التى كانت

انه الزرع-
اعلموا ان الملازمة بين الحادثة
الموجودة التى تطلب لمها والحادثة
التالية التى لتكونها يحدث الفاعل
الحادثة الموجودة ربما تكون عرضية
اتفاقية اولازمية وربما تكون
ذاتية وضرورية ان كانت الملازمة
ذاتية كان الناظر مشاهد العلة من
علل الحدوث وكان طالبا البيان
المعلول لحادث فالمعنى الاصلي
للسوال فى هذه الصورة هكذا اشاهد
حادثة موجودة ولا اعرف المعلول
الذى يريد الفاعل ان تكون الحادثة
المشاهدة من علل حدوثه فاخبرنى
بالمعلول وقد يكون المقول فى جواب
لما شاملا على بيان ما دعى الفاعل
الى الاشتغال بالحرث من غير اعتناء
بحادثة تتلو الحادثة التى شغلته
مثلا ان سئلنا فلاحا يحرث لما
تحرث وقال لان السيد قد امرنى
لا يكشف الجواب عما يصيره معلولا
حادثا للعلة المحدثة التى نجده
فاعلالها بل يكشف عن باعث سابق
على الحرث وداع للفلاح اليه ليس
هذا الداعى من معلولات الحرث
فى شئ بل هو من علل الحدوث
بواسطة او وسائط للافعال الارادية
التى يحدث منها الحرث فى هذه
الصورة اذا امر سيد عبده بحرث
الارض كان الامر داعيا الى الحرث
ان كان العبد مطيعا لسيده وخائفا
من عذابه وراجيا لثوابه وكان
سببا ناقصا بعيدا للحرث وكان
حدوث الحرث باعتبار العبد لا لان
يترتب عليه الزرع ولا لان يكون
سببا للمعلول الحادث بعده بل
يكون معلولا لخوف العبد عذاب
السيد اولطلبه صلته ويكون العبد
فى هذه الحالة كالة اخرى من الالات
الفلاحة التى لا ارادة لها ولا يكون
حرثه معللا بالغرض المعتاد الناشى
يطلب من الحرث بل يكون معلولا

نتائج تترتب على ذلك التوالى يعنينا فى مشاهدة الكيفية الا مشاهدة التوالى فى العلاقات المكانية المتبدلة بالحركات الواقعة على الماديات لا نسئل من اين جاءت الماديات او من اعطاها الخواص المقررة او لما تصدر الافعال من الفاعل نقتنع بمشاهدة التغيرات الحادثة بامتزاج الماديات بالحركات. فالمراد بادراك كيفية حدوث شيء ادراك علل حدوثها وادراك تغيرات حادثة فى العلاقات المكانية بين تلك العلل حتى تصير معلولاتها ولنا مشاهدة كيفية حدوثه.

هذا وان سئلنا الطباخ لما طبخ الحلواء طلبنا تارة بيان غرض كامن فى صدر الصناع ومغائر للحادث المتكون بعد صدور الافعال الارادية من الصناع واذا طلبنا هذا الشيء الكامن لا يكون مما يوجد فى الخارج ويدرك بالحواس ويمتنع ان يكون سببا خارجيا للمعلول ولا يجد موضعا فى سلسلة مولفة من علل الحدوث والمعلولات الحادثة بل يكون شيئا لا علاقة له بعلل الحدوث والمعلولات الحادثة.

اعلم ان ما يكون مقولا فى جواب لما لا ينحصر فى بيان هذا الغرض الكامن الذى لا وجود له فى الخارج بل ربما يكون الجواب شاملا على بيان حادثة تحدث بعد وجود ما اردنا لميته مثلا اذا راينا فلاحا يحرث الارض وسئلناه لما يحرث الارض وكان الجواب يحرث ليزرع فيها يكون الجواب فى هذه الصورة كاشفا لا لغرض كامن فى صدر الفلاح الذى لا نستطيع ان نشاهده بل مبينا لحادثة الزرع التى تحدث بعد تكون حادثة الحرث التى طلبنا لميتها راينا فلاحا مشغولا فى فعل ارادى اى الحرث وكنا عارفين بالتجربة من قبل ان الافعال الارادية لا يرتكبها عاقل الا ان يحصل منها مقصود فى هذه الصورة واخبرنا

يكون التعقل حقا ان جردناه من
المحسوسات الجزئية الموجودة في
الخارج مثل تعقل الانسان و تعقل
اللون وتعقل الحدوث ويكون
التعقل باطلا ان كان مجردا مما لم ندركه
من المحسوسات الجزئية ولا يتجاسر جسور
وان اغرق في جسارته ان يقول انه
احس بافراد معينة واقعة في علاقة
علية الخلق من المخلوق ثم جرد منها
تعقل علة الخلق ان كان ممن يميز
بين الحق والباطل لاعترف ان
مشاهدة افراد من علل الحدوث واقعة
في مثل هذا الغلط -

منها ان الكيفية واللمية مفهومان
مختلفان ان اردنا ادراك كيفية
زرع الحنطة وحصادها رافقنا
فلاحا وكنا معه مشاهدين لجملة ما
يصنع من حرث الارض ونشر البذر
وسقي الزرع وغيره من الاعمال المحتاج
اليها والسابقة على حصاد الحنطة
وان اردنا ادراك كيفية بناء القصر
لازمنا بناء وكنا ناظرين الى جملة ما
يصنع من جمع الجص واللبن وحفر البنيان
ورفع القواعد والجدران والتسقيف
والطلس وغيرها من الاعمال المطلوبة
وان اردنا ادراك كيفية صنع السرير
او الخباء او الطعام او العطريات او
الحلي وجدنا في جملتها ماديات موجودة
من قبل مع خواص مختصة بها و
شاهدنا افعالا صادرة من الصناعين
يبدلون بافعالهم العلاقات المكانية
الموجودة في الماديات الموجودة و
يخترعون بالتبديل في العلاقات
المكانية الاشياء المطلوبة لا يخلق
صناع مادة جديدة ولا يخلق
كذلك قوة جديدة يمزج فقط
بحركاته الارادية الاشياء الموجودة
في كل واحد من الامثلة نشاهد
ماديات موجودة ونشاهد افعالا
خاصة تبدل العلاقات المكانية
بين الماديات ونشاهد تواليا
بين الاشياء والافعال و نشاهد

والامتياز بينهما وحيث يحدث كل
من الخير والشر بعد حدوث حادث
سابق يتلوه ذلك الخير او الشر لابد
ان نعرف ذلك الحادث السابق
وان نعرف انه سوف يحدث بعده
حادث هو ضار لنا او نافع وان
نستقيظ من سنة الغفلة لجلب
اللاحق ان كان خيرًا وصرفه عنا
ان كان شرا ولا سبيل الى هذا العلم
بدون معرفة علاقة العلة والمعلول
بين الحادثات ولذا اوتينا القدرة
على معرفة علاقة العلية بين
الحادثات واما علاقة العلية الخافية
فلا يفيد لنا ادراكها في طلب الخير
وازاحة الشر ـ
منها ان تعقل علة الحدوث تعقل
بلغناه بادراك المحسوس من العلل
المحدثة وادراك اثرها في حدوث
المعلولات الحادثة ندرك بيضة
ثم نراها حيوانا وندرك نواة ثم
نجدها نخلة وندرك ذرات
مائية ثم نجدها مطرا وان تعقل
علة الخلق تعقل غير حاصل من الاحساسات
الجزئية ما شهدنا قط شيئا يسمى
علة الخلق وما شهدنا اثرها في
وجود المعلول او حدوثه ولا ندري
ما حملنا على الحكم بوجود علة الخلق
وعلى الاعتقاد بانها موجودة و
بان لها اثرا في المخلوقات
اعلم ان مشاهدة توقف عدة
من المعلولات الحادثة على علل
الحدوث ثم الطموح من هذه
المشاهدات العديدة الى الاعتقاد
بان كل شئ محتاج الى علة الخلق من
غير بيان المراد من الشئ وغير
بيان المراد من الاحتياج وغير بيان
المراد من الخلق طموح من حق
الى باطل ـ
كل شئ محتاج الى علة الخلق كلام
مؤلف من مفهومات لا تجتمع
ولا يخفى ايضا انه قدم في فصل
الادراكات من التعقل حقا وباطلا

علة الخلق من جهة كونها موجودة
في الخارج واما اذا تفكرنا في العلم
الذي اوتيناه وجدناه مختصا بادراك
علة الحدوث غير قادر على ادراك
علة الخلق قد ذكرت في الفصل السابق
ان حواسنا لها اعمال مخصوصة لا تشم
العين ولا تذوق اليد ولا تسمع الا نف
وبعد الاختصاص بالاعمال الخاصة
لقدرة الحواس غاية لا تعدوها
ترفع اليد من رطل الى ارطال ولكن
لا يد لها برفع الطور وتسمع الاذن
من ذراع الى ميال اذا علا الصوت
الا انه لا قدرة لها على السمع بعد ان
تحول بينها وبين منشاء الصوت
بالغا ما بلغ من الشدة الوف اميال
كما ان لحواسنا حدا لا تتجاوزه كذلك
لعلمنا حدا لا طاقة له بما وراء
ذلك الحد يتعلق بعلة الحدوث
ويدركها ولكنه لا سبيل له بان يتعلق
بعلة الخلق مثل ادراكنا الاثار
والمظاهر كمثل الماشي على سقف
يمكن له المسير الى منتهى السقف
في اي جهة شاء ولكن لا سبيل له الى
ان يتجاوز المنتهى ويطاء الفضاء
وان فعل ذلك صار ساقطا على
الارض بعد كونه ماشيا على السقف
لا بد لماشي على شئ مما يستقل بحمله
ويكون موقفا لقدمه وان فقد
الموقف فقد المشي معه كذلك
المدرك اذا راى شيئا وطلب صله
يمكن له المسير الى مادي محسوس
يقف عنده ويشاهد من موقفه
تغيرات طارية على ذلك الموقف
وان عبر عبر الى موقف اخر لا يمكن
له ان يعبر الى ما ليس بمدرك
محسوس وان فعل ذلك زال عن
موقف الادراك وهوى في الفجوات
المدلهمة من عدم الادراك -
لا يخفى على البصير الذي له مسكة
في علم النفس ان ما اعطيناها من
قوة الادراك اعطيناها لتكون معينة
على جلب الخير وصرف الشر بعد ادراكهما

والغائية من العلة فى شئ كما مر بيانه
فى الفصل السابق فيقى ان تكون مادية
فقط او فاعلية فقط او كلتيهما لا سبيل
الى ان تكون احديهما فقط لانها ان
كانت واحدة كانت علة ناقصة او
افتقرت الى الاخرى وان كانت كلتيهما
لم تكن الا ما سميناها مادة ذات خواص
وبعد نزولها الى المادة المشفوعة بالخواص
زالت منها الواحدة التى هى قصارى
المثبتين لها وما زالت الواحدة فقط
بل افتقرت لكونها معلومة لنا الى
تعينات حادثة التى ان خصصناها
منها لصارت تعقلا انتزاعيا لا وجود
له فى الخارج كتعقل الصورة واللون
والانسان والحيوان وغيرها۔
ان قلتم نعتقد ان للعالم علة خالقة
لا نعرفها ولا نعرف عددها ولا نعرف
كيف خلقت تلك العلة العالم قلنا
هذه عبارة اخرى لبيان الجهل الذى
نحن وانتم فيه سواء ومع مشاركتكم
ايانا فى الجهل والعجز بيننا وبينكم
فرقا نحن لا نتجاوز تخوم علمنا ولا
نشرئب لما ارتج علينا وانتم تخبطون
فى ظلمات بعضها فوق بعض وتقتحمون
فى بطون اعماق لا يعرفها الا الله وبعد
تلك العقبات التى اهونها اكأد ما
يكون ما ادريكم بها وما حداكم
بانها هى علة للخلق وما شهدتم
قط خلقها المعلول لها ولا عرفتم كيفية
اثرها وصنيعها عند الاخذ فى الخلق
ومع تلك الجهالات المطبقة المركومة
كيف ساغ لكم مثل هذا القول وان
جاز لكم مثل هذا الجاز لمعارضكم ان
يقول ان هذا الكتاب الذى انت
مطالعه قد خلقه تعقل الجهل ولكن
لا اعرف كيف خلق او يقول ان
الحديد خلقته العنقاء وانى لعالم
انها هى التى خلقت الحديد ولكن لا
اعرف كيف خلقت ولعمرى هو من
اغبى السفاهات واشد ما يكون من
الجهل المركب۔
هذا ما نصل اليه اذا تاملنا فى معنى

تلك الافراد فى الذاتيات التى هى
مدار ذلك الحكم واستقراء باطل اذا
كان الحكم من المشاهد فى الافراد الى
ما لا يماثل تلك الافراد فى الذاتيات
التى هى مدار ذلك الحكم-
اليس من البديع ان نجد المشاهد من
الصور والحالات فقط محتاجًا الى علة
الحدوث ثم نهرول الى ال الظنون
ونساجل فى غياهب المجون حتى نصل
الى غاية الجهل عندها خير مما نحسبه
علمًا ونقول ان لكل شئ قديما كان
او حادثا جوهرا كان او عرضا علة
الحدوث وعلى هذا فما الفرق فى
قولنا ان لكل شئ علة وان لكل شئ
مسغبة وان لكل شئ جناحا وان
لكل شئ منقارًا وان لكل شئ ذنبا وان
لكل شئ ضحكا وان لكل شئ بطنا؟
فسبحان الاشياء عما يصفون-
منها انه ان تبينا تعقل علة الخلق
وجدناه اعجب من مطاعمة الغراب
اهى موجودة ام معدومة عدما
محضًا لا سبيل الى الثانى لان المعدوم
بالعدم المحض لا طاقة لنا بادراكه
فكيف بالحكم عليه بانه علة الخلق
لمعلول ولا سبيل الى الاول ايضا لانه
ان فرضناها موجودة لزم ان نفرض
لوجودها علة بحكم الكلية التى حصلتها
بالاستقراء من ان لكل شئ علة وان
قلتم ان علة الخلق قديمة لا يحتاج
فى وجودها الى علة قلنا ان سلمتم
ذلك تركتم شطرًا من كليتيكم و
اضطررتم الى ما عيرتمونا به من العجز
من فحص لعلة للقديم ولعدالة التنيا
والتى كيف عرفتم قدمها والمتباشروها
ولن تقدروا على ان تباشروها حتى
يخالطها زائل حادث تفتقر اليه فى
ظهورها لحواسكم ومع فرض المحال
من قدمها وقدرتكم على معرفتها؟
كيف توصلتم الى الحكم بانها علة
لمعلولها اهل هى علة مادية له او فاعلية
او صورية او غائية او الاثنان منها
او الثلث او الكل ليست الصورية

من صرف العدم وايضا ما شهدنا
قط صيرورة جزء من المادة او القوة
عدما محضا وفناء صرفا فاذا انحصر
مشاهدة التغير والحدوث فى الصور
والحالات واذا انحصر الحادث فيها انحصر
الاحتياج الى علة الحدوث فيها۔

يسوغ لنا ان نقول ان المجهول من الصور
والحالات يفتقر الى علة الحدوث كما
افتقر اليها ما شاهدناه من الصور
والحالات ولا يجوز لنا ان نقول ان
المشاهد من الصور الحادثة والحالات
السانحة نجده محتاجا الى علة الحدوث
فلذا لابد ان يكون المشاهد والغير
المشاهد من القديم الثابت محتاجا
الى علة الحدوث كذلك ان وجدنا
المشاهد من المصنوعات البشرية
كالبيت والسكين والقارورة والكرسى
والقدر والقميص والفتحة وغيرها
محتاجا فى وجودها الى صانع بشرى
يسوغ لنا الحكم بالاستقراء بان كل شئ
من المصنوعات البشرية محتاج الى
صانع بشرى الا انه لا يجوز لنا ان نقول
ان كل شئ من الموجودات سواء كان
مصنوعا بشريا او مخلوقا الهيا محتاج
الى صانع كصانع بشرى ثم نكفر منكر
كليتها ونقتل من قال ان الزهرة لم
يصنعها صانع يماثل الانسان او ان
الشمس لم تصنع كالقدر۔

لو جاز بالاستقراء اطلاق حكم مشاهد
فى افراد معينة على ما لا يشارك تلك
الافراد فى الذاتيات التى عليها مدار
الحكم لفشى الفساد واستفاض العمى
وبادت التجربة واذن العلم بوداع
لصح لمن اراد ان يفعل ان يشاهد
النوم فى افراد كثيرة من الانسان ثم يقول
كل شئ ينام وان يشاهد جما غفيرا
من اهل العلم يخطب ويعظ ثم يقول
ان كل حى حمارا كان او ضفدعا ودودا
كان او جدجدا يخطب ويعظ۔

لا ريب فى ان من الاستقراء صحيحا
وباطلا والاستقراء صحيح اذا كان الحكم
من المشاهد فى الافراد الى كل ما يماثل

مكانية كالمشاهدة عند الخسوف و
الكسوف والهلالية والبدرية والطلوع
والغروب

منها ان الكلام المركب من الالفاظ العديدة
يدل على مفهوم مولف من مفاهيم
تلك الالفاظ ولا ملازمة بين تاليف
الالفاظ وتاليف المفاهيم نستطيع ان
نضم لفظاً الى اخر ونتفوه به ولكن
لا نستطيع ان نضم مفهوم كل لفظ الى
مفهوم لفظ اخر ونعطى المولف وجوداً
خارجياً فرس خاله كلاهما مؤلف من
لفظين ومدلوله مما يتحقق فى الخارج
واما القديم المعلول بعلة الحدوث
فكلام لا وجود لمدلوله الا فى الفرض وهو
مماثل لقولنا المكان اللامكانى او الزمان
اللازمانى او المادة الغير المادية -

منها ان اعتقادنا ان لكل شئ علة عقيدة
نشأت من الاستقراء فلابد ان ينحصر
الحكم بوجود علة الحدوث لما يماثل
ما استقريناه لا ريب فى انه شاهدنا
الحدوث والتغير فى الصور الطارية
والحالات السانحة -

ما خلق حيوان الا نظريان صورة
حديثة تشتمل على سالمات من المادة موجودة
من قبل اذا خلق حيوان لا تخلق المادة
التى خلق منها عند حدوث الصورة
الشخصية الخاصة بذلك الحيوان بل
تكون السالمات موجودة فى صور
اخرى فتهجر تلك الصور الموجودة
وتقبل الصورة الشخصية المختصة
بالمخلوق -

اذا نبتت نخلة لا تحدث المادة التى
نبتت منها بل تحدث الصورة النخلية
فقط وتقبلها سالمات من المادة الموجودة
من قبل وان خلقت مع كل خلق جديد
مادة جديدة خاصة بذلك الخلق
كما حدثت صورته الجديدة لامتلاء
الفضاء من المادة ولضاق الجو من
ان يسعها وما شهدنا قط حدوثاً
وخلقاً فى المادة بمعنى حدوثها من
محض العدم وبحت الفناء وايضاً
ما شهدنا قط حدوث قوة ووجودها

اشعة الشمس على البحر بحرارة كافية
لصعود البخارات وعلى وصولها الى
جو ذى برودة كافية لضم البخارات فى
صورة القطرات وعلى نزول تلك
القطرات على الارض بجذبها اياها او
على غيرها من الحالات التى لا حاجة
الى شرحها فجملة تلك الماديات من
الشمس والارض والبحر والريح والغير ل
الماديات من الحرارة والصعود والنزول
والجذب لها دخل فى حدوث المطر
والعلة التامة للمطر مولفة من تلك
الاجزاء التى كل واحد منها علة ناقصة
للمطر اذا غرسنا نواة فى الارض فنبتت
نخلة فالنخلة معلول وكل ما سبقها
مما يتوقف عليه نباتها من النواة
والارض والحرارة والرطوبة والريح
علة لحدوثها والطائفة المؤلفة
من جميع تلك الاجزاء التى حدثت
النخلة مع وجودها من غير تراخ و
لا فترة هى العلة التامة لها۔
اعلم ان العلة اذا كانت مولفة من
اجزاء عديدة لكل واحد من تلك
الاجزاء مدخل فى حدوث المعلول
ووجوده بحيث لا يسير موجودا بدونه
حسبت تلك الاجزاء متساوية فى العلية
وان كانت متباينة فى غيرها من
الاوصاف فالشمس والبحر والارض
والجو والصعود مع تباين عظيم فيها
من الصفات تعد متساوية فى العلية
ان كانت العلة التامة لحدوث معلول
معين مثلا مولفة من عشرة اجزاء
حسب كل جزء عشر العلة وكان مساويا
لغيره من هذه الجهة وان كان غير
مساو او مضادا له فى المادية والحالية
والمقدار والحركة او غيرها من الصفات
المحسوسة والحالات المنتزعة تتكون
علة الحدوث كما ذكرت فيما مضى
اثرا من الآثار المشاهدة فى العالم
اما من الماديات كالشمس والارض
والهواء والفحم والرطب او من قوى
غير مادية كالحركة والحرارة والنور
والبرق والمقناطيس ومن علاقات

ان الدمامة تحول عن تدليس لما نشطة
اذا كان في جسم عرض ودمسناه فقط
من غير علاج ظهر في صورة اخرى اصلحتم
عقيدتكم الفاسدة في علية الذات
للذاتيات بايجاد التقدم الذاتي لها
على الذاتيات الا انكم افسدتم مفهوم
التقدم بسلب ما هو ذاتي له منه ـ

الثاني ان يتوقف حدوث المعلول و
وجوده على وجود العلة المتقدمة
فما كل سابق مقدم بعلة الحدوث لكل
لاحق تال وجود الاسكندر مقدم على
وجود محمود الغزنوي الا ان وجود الاول
ليس في شئ من علة الحدوث للثاني
وجود القطب الشمالي مقدم على وجود
دكهنئو الا انه لا مدخل له على ما احاط
به علمنا في بناء تلك البلدة ومن
الضروري ايضا ان يكون التوقف
ذاتيا وضروريا وجودا او عدما يوجد
المعلول اذا وجدت العلة وينعدم
اذا انعدمت اذا وجد مع وجودها من
غير تراخ ولا فترة سميناها تامة وان
احتاج الى شئ اخر وان كان الزمان
فقط كانت ناقصة وقد يسمى التوقف
الضروري الذاتي ملازمة ـ

الثالث ان تكون الملازمة ذاتية
للعلة والمعلول غير موجودة لشئ
مغائر لهما فان الملازمة توجد في الليل
والنهار وليس احدهما علة للاخر بل
هما معلولان لشئ ثالث اي وقوع
الارض والشمس والناظر في مواضع
معينة ـ

يظهر مما ذكرت ان علة الحدوث
سابق يتوقف على وجوده وجود
اللاحق ثبوتا وسلبا ذاتا وضرورة وجملة
ما يتوقف عليه حدوث حادث
معلول سواء كان الموقوف عليه شيئا
ماديا او حالة غير مادية فهو جزء
من علة الحدوث اذا نزل المطر
وبحثنا عن علة حدوثه وجدنا نزوله
موقوفا على وجود الشمس مع خواصها
وعلى وجود الارض مع خواصها وعلى
وجود البحر مع خواصه وعلى وقوع

على الاب اوان للسرير المصنوع من الخشب تقدما ذاتيا على الخشب يحكم بالسفاهة والجنون ومنه يظهر ان التقدم الذاتى لا يجتمع بالتاخر الزمانى وان قيل فى المثالين المذكورين بان للابن والسرير تاخرا ذاتيا سلم لان التاخر الذاتى يجتمع بالتاخر الزمانى وان قيل ان للجوهر تقدما زمانيا على العرض اللازم لم يسلم حيث لم يشاهد قط وجود الجوهر فقط قبل العرض اللازم اما لو قيل ان للجوهر تقدما ذاتيا سلم فعلى هذا اذا كانت بين اثرين معاصرة وحسبان واحد منهما علة للآخر او يحمل له قيل ان للعلة تقدما واذا فقدنا التقدم الزمانى لمكان المعاصرة قلنا تقدمها تقدم ذاتى والحق ان الاشياء المعاصرة لا يكون واحد منها علة للاخرى فلا يحتاج الى فرض التقدم الذاتى له بعد فقد التقدم الزمانى لقول بان الشمس علة للحرارة وللاولى تقدم ذاتى على الثانية او بان

المادة علة للزاجة ولها تقدم ذاتى عليها او افراز بعض الذاتيات من الشئ فى الذهن ثم لامتناع وجود ذلك البعض فى الخارج بغير وجود الشئ المعلوم كله ولتوقف وجود ذلك البعض فى الخارج على وجود الشئ الذى هو من ذاتياته نزعم ان الموقوف عليه علة وان الموقوف معلول ونحكم بان الشئ المعين علة وبان الذاتيات التى لا تنفك منه الا فى الذهن فقط معلولات له ولو علم مثل هذا الصادر مفهوم شئ معين خاليا من جميع الذاتيات علة لجميعها او المفهوم الخالى من جملة الذاتيات لا يكون الا لفظا صرفا فارغا من معنى موجود فى الخارج ويصير صادقا على محض العدم وعلى هذا فزعم ان ماهية الشئ مغايرة لذاتياته وان تلك الماهية علة لهذه الذاتيات هو الزعم الباطل الذى تسرهم على القول بان للماهية تقدما على الذاتيات والتقدم ذاتى ليس بزمانى وليت شعرى لو عرفوا

لايتقوم بدون ان يكون نعقل لتقدّم
جزء له واعلم ان الاثار باعتبار وجودها
فى الزمان اما تعاصر او توالى نقول
انها متعاصرة اذا كانت الاطراف البادية
فيها فى الوجود محدودة بالان الواحد
لا بالانات المتوالية مثل وجود النار
والحرارة او وجود السكر والحلاوة يمتنع
ان نتصور ان السكر له تقدم على الحلاوة
او النار لها سباق على الحرارة والمعاصرة
فى الزمان كالتساوى فى جهة فى المكان
ونقول ان الاثار متوالية اذا كانت
اطرافها محدودة بانات متوالية
والتوالى فى الزمان يماثل التفاوت
فى المكان واعلم ان التقدم والتاخر
يشمل تعقل كل واحد منهما على تعقل
التوالى وتعقل التوالى من خصائص الزمان
اولا وذاتا ومن صفات المكان ثانيا
وعرضا الزمان سلسلة واحدة فقط
لايتعقل فيه الرجوع من التالى الى المقدم
اومن الحال الى الماضى اومن المستقبل
الى الحال والمكان سلاسل عديدة
يمكن فيها الرجعة من المؤخر الى المقدم
او من اللاحق الى السابق تعاصر اجزاء
المكان ولا تعاصر اجزاء الزمان كان
الزمان خيط مستقيم نراه مرة فقط
ثم يحرق المقدار الذى رأيناه فيستحيل
ان نرى ما قد رأيناه مرة اخرى

اعلم ان تقسيم التقدم الى التقدم
الذاتى وتقدم الشرف بحيث لا يوجد
فى القسمين المذكورين تعقل الزمان
كتقسيم البياض الى الحمرة والسواد او
كتقسيم الحلاوة الى حلاوة الليمون وحلاوة
الحنظل واما الذى ذاقها وعرف انه
لا حلاوة فيها يعيل صبره ويضيق صدره
اذا سمع بحلاوة الليمون وحلاوة الحنظل
وكذلك من لا يعرف ان تعقل الزمان
والتوالى من ذاتيات التقدم لعله يرضى
بالتقدم الغير الزمانى او بالتقدم الذاتى
الذى ليس معه تقدم خفى فى الزمان
واما العارف بماهية التقدم فيقشعر
جلده من امثال هذه القسمة ان
قال احد لنا ان للأب تقدما ذاتيا

الحدوث ولا ندرى هل تكون علة الخلق
للحادث فقط او تكون للحادث والقديم
كليهما علل الحدوث تمتاز من معلولاتها
فى الصور والحالات فقط وتتحد مع المعلولات
فى المادة والقوة ومقدارهما ولا نعرف
هل تمتاز علة الخلق من المعلول مطلقًا
او تتحد معه مطلقا او تمتاز من جهة
وتتحد من اخرى
بالجملة علة الحدوث مفهوم نجد مصداقه
بالحواس ونصادفه موجودًا فى الخارج
مؤلفا من القديم والحادث كغيره مما
فى العالم سابقا على معلوله ممتازا منه
فى الصورة والحالة وآئلا الى معلوله
فى صورة جديدة وعلة الخلق مفهوم
لا نعرف مصداقه ولا شيئا من صفاته-
منها ان القديم سواء اعتقدنا فيما
نعتقد احتياجه اليها لا يحتاج قطعا
الى علة الحدوث لان القدم والاحتياج
الى سابق بالذات نقيضان لا يجتمعان اذا
فرضناه قديما يمتنع ان يكون له سابق وان
فرضنا له سابقا استحال ان يكون قديما
وان الحادث سواء كانت له علة الخلق
او لم تكن يفتقر فى وجوده فى كلتى الصورتين
الى علة الحدوث يمتنع ان يتكون حادث
من علة الخلق فقط من غير ان يكون هناك
علة الحدوث التى تسبقه وتؤل اليه-
تجتزى العلوم الطبيعة بالبحث عن
علل الحدوث للآثار المشاهدة فى
العالم ولا يعنيها البحث عن علة الخلق
نبحث من المراد بعلة الحدوث وعن
الذاتيات التى تقوم ماهيتها-
اعلم ان لتعقل العلة المحدثة اجزاء
بها يتقوم ذلك التعقل الاول التقدم
على المعلول اذا شاهدنا اثرا فى العالم
من حيوان قد ولد او شجر قد نبت
او بحر قد مد او عين قد نبعت او دار
قد بنيت او حطب القيناه فى النار فصار
رمادا او ماء وضعناه فى مكان شديد
البرد فصار ثلجا وطلبنا علة الحدوث
له ما طلبنا تلك العلة قط فى الآثار
التى تتبع المعلول او فى الاشياء التى
تعاصره لان تعقل علة الحدوث تعقل

من مادة قديمة وصورة مجموعية
حادثة ووقوع الارض والشمس والقمر
في اماكن خاصة علة الحدثان للخسوف
او الكسوف وهي حالات غير مادية
تلازم الماديات وعلة الخلق ما وجدناها
قط بالحواس ومن ثم لاندري اهي مؤلفة
من القديم والحادث او هي مصاص
القديم او صراح الحدوث كل ما
يكون علة الحدوث يكون سابقا
على معلوله ولاندري هل تسبق
علة الخلق ام لا علة الحدوث تكون
مما يتوقف على وجودها الخارجي حدوث
المعلول ووجوده ولعدم تمكننا على
وجدان علة الخلق بالحواس لا يسوغ
لنا ان نقول ان معلولها يتوقف عليها
او لا يتوقف علة الحدوث تكون
شاملة على مادة قديمة وعلى صورة
حديثة وحالات سانحة ثم بعينها
تصير معلولات تتم في تلك المعلولات
عند سالمات المادة الموجودة في عللها
على حالة الازلية فيها سالمة ولا

تنقص منه سالمة وتزول الصور الحديثة
التي كانت موجودة في العلل وتقوم
مقامها صورة حديثة اخرى في المعلولات
الحادثة واما علة الخلق فلا نعرف هل
تنقلب بعينها معلولاتها او هل تبقى
ممتازة من معلولاتها كامتياز النجار
من السرير الذي يصنعه لاندري هل
تكون علة الخلق علة مادية للمعلول
المخلوق فقط او علة فاعلية فقط او
مؤلفة من المادية والفاعلية وقدم
المادية يمنع ان تكون مادية وقدم
القوة يمنع ان تكون فاعلية وان فرضنا
كونها مادية او فاعلية او مؤلفة منهما
كانت مشاركة لعلة الحدوث في كونها
محسوسة بالحواس على الحقيقة مختصة
بما يتغير ويحدث ويكون له ابتداء
وانتهاء ويمتنع ان تكون هناك علل
الحدوث القديم الثابت الازلي لان
الازلي لا يسوغ ان يسبقه سابق
والازلي لكونه ازليا سبقا لا يجوز ان
يسبقه سابق لا يمكن ان تكون له علة

فی النمو کنا طالبین لادراک علة الخلق۔
ان قلنا ان النعامة تکونت من بیضة
وضعتها نعامة بعد القاح بیضتها
بنطفة الذکر ثم بوصول حرارة المقدرة
الی البیضة ومرور الایام المعلومة علیها
کنا شارحین لعلل الحدوث للنعامة
وان سئلنا لما تلقح البیضة بملاقاة
النطفة او لما تعین الحرارة علی النمو فی
البیضة او لما تحتاج البیضة الی قدر
معلوم من الزمان لتصیر بها فرخا کنا
طالبین لادراک علة الخلق۔
بالجملة ان بحثنا عن کیفیة حدوث
حادث معلول ومضینا منه الی ما سبقه
فی الوجود الخارجی فی تعلیله المعلول
وقلنا ان السابق سبب کنا باحثین
عن علة الحدوث وان سئلنا من
الذی جاء بمعلول معین من العدم
الی الوجود او من الذی منحه خاصة
موضوعة لموصوف معین کان بحثنا
من علة الخلق
اعلم ان علة الحدوث وعلة الخلق

شیئان بینهما بون بائن ولبعد شاحط
لیسا بنوعین من جنس او فردین من
نوع لا یشترکان فی شیء من اجزاء تقوم
بها مفهومهما بل تطلق العلة علیهما
بالتشکیک کل ما یکون علة الحدوث
یکون موجودا فی الخارج محسوسا
بالحواس الشمس فی الارض والحرارة والنور
والعناصر تکون من علل الحدوث
للموالید الثلثة من الحیوانات والنباتات
والمعدنیات وکل واحد من تلک الاسباب
موجود فی الخارج محسوس بحواسنا
وعلة الخلق مفهوم لا تمسه حواسنا
ومن ثم لا بد لنا من ان نقول انه لیس
عندنا الا بالحواس علی ما احاط به
علمنا کل ما یکون علة الحدوث یکون
اما من الاشیاء المادیة او الحالات
الغیر المادیة ومن ثم یکون مولفا
من قدیم وحادث الفحم والحرارة
الرطب فی الملح مع شیء من الکبریت والنیر
بخواصها علل الحدوث للنباتات
والحیوانات وکلها مادیات مولفة

الى القديم مثل احتياج العرض الى الجوهر واذا كان الحادث الصرف مما لا وجود له الا في الذهن فقط لا يجوز ان يكون العالم الموجود في الخارج حادثا فقط.

منها ان العلة تطلق على معنيين تارة يراد بها موجود خارجي في العالم محسوس بالحواس يتوقف على وجوده في العالم حدوث معلول حادث في العالم ذاتا وضرورة وتارة يراد بها خالق يخلق المخلوق ويكون سببا للتوقف حدوث المعلول الحادث على وجود علة الحدوث وباعثا لوجود الخواص والذاتيات في الذات اذ قلنا ان البخارات صعدت من البحر لحرارة الشمس فسارت الى جو بارد فاجتمعت ثم نزلت لجذب الارض اياها في صورة المطر كنا باحثين عن علة الحدوث للمطر لانا ذكرنا مظاهر يتوقف حدوث المطر ووجوده على وجود تلك المظاهر من الشمس والبحر والارض والحرارة والبرودة والصعود والاجتماع والنزول وان سئلنا من

من خلق البحر من العدم او من اعطى الشمس الحرارة او من جعل الحرارة علة لصيرورة الماء بخارا كنا طالبين لعلة الخلق ان قلنا ان جما غفيرا من سالمات المادة كانت موجودة في الاثير في حالة الانتشار ثم انضمت فصارت شمسا كنا ايضا باحثين عن علة الحدوث للشمس حيث ذكرنا مظاهر كانت موجودة من قبل وكان حدوث الشمس منها وان سئلنا من خلق تلك السالمات المنتشرة في الاثير كنا فاحصين لعلة الخلق او سئلنا من الذى اعطى تلك السالمات قوة الانضمام كنا ايضا طالبين لعلة الخلق ان قلنا ان النخلة حدثت من نواة غرست في الارض وغذت على العناصر الموجودة في الارض بانحلالها في الماء واستمدت بالحرارة والرطوبة والريح في نموها كنا ذاكرين لعلل الحدوث للنخلة وان سئلنا من خلق الارض من العدم او من جعل الفحم والرطب غذاء للنخلة او من جعل الحرارة معينة

والبيعة والنمرقة والقميص والدملج
والخلخال وكالجمد والبرد والخسوف و
الكسوف والزلزلة وتقاذف الامواج
وتراكم السحاب في نزول الغيث ولمعان
البرق كل منها مؤلف من جزئين واحد
منهما على ما احاط به علمنا ازلي جل عن
الفناء وانحسر دون ذاته المحو والعدم
ثابت قديم لا يزول ولا يحول وثانيهما
هالك حادث يثوي ويرتحل ويتبدء
ويختتم يبرز مع كل دفعة ويغيب مع كل
حركة لا نعرف للاول خلقا ولا حدوثا
ولا بداية ولا نهاية ونشاهد للثاني
الخلق والحدوث والبداية والنهاية
نجد الاول باقيا على حاله لا يزيد فيه
شيء ولا ينقص منه شيء ونجد الثاني
رائحا غاديا يعدم بعد ما كان موجودا
ويتكون بعد ما كان معدوما ما شاهدنا
قط جديدا من الاول قد قرع منابر
الظهور او قديما منه قد قبع في كسر الفناء
وشاهدنا الثاني ونشاهده قد خلق
من العدم وقد اهلك بعد الخلق نجد
الاول مهملا ونجد الثاني حلالا به ولعلك
فطنت بما اريد بالجزء الثابت القديم
والجزء الزائل الحادث المادة المزاحمة
الجاذبة هي القديمة التي لا نعرف
لها بداية او نهاية والصورة الحادثة
والحالات السانحة الحالة بالمادة هي
الحادثات التي تروح وتغدو وتحل
وترتحل ففي العالم جزء هو الحادث
المتغير وجزء اخر هو الثابت القديم
وقولنا العالم حادث صحيح ان اردنا
بالعالم ذلك الجزء المتغير الحادث اي
الصورة المجموعية الحالة بالمادة والشاخصة
عنه والحالات التاليفية العارضة
للماديات والزائلة عنها وان اردنا
بالعالم الجزء الثابت فقط والمؤلف
منه ومن الزائل فهو باطل۔
لا يذهبن عنك ان الحادث فيما
جربناه شيء غير مستقل يمتنع ان يوجد
في الخارج مستقلا بنفسه من غير ان
يكون محله قديم نميزه في الذهن
فقط واما في الخارج فهو محتاج

الثانی الاول یشاهد اشیاءً موضوعة
فی مواضعها من حجرته ویراها ساکنة
لا تتحرك وکلما حرك منها شیئا تحرك
اوحرك شیئا منها غیره تحرك وعرف
ان بین تحریکه اوتحریك غیره وبین
حرکة المتحرك علاقة کلما وقع التحریك
وقع التحرك ولا یقع التحرك من غیر
ان یکون محرك ثم بعد اتقدة علی
تجربة ما فی العالم ومشاهدة حوادثه
ومباشرة الاعمال فیه یجد فی حوادثه
علاقة کما کان یجد فی حرکاته وآثارها
فیقیس ما فی العالم علی نفسه ویعرف
ان المطر لا ینزل بدون ان یکون
فی السماء سحاب ویستیقن ان الصید
لا یقتل من غیر ان یقتله قاتل ویعلم
ان الزرع لا ینبت بدون ان تحرث
الارض ویبذر فیها البذر وان
الطعام لا یطبخ من غیر ان یطبخه طابخ
وان البناء لا یرتفع من غیر ان یکون
لها محدث وتزید تجربته فی هذا الجهة
وتزید حتی یصل بالاستقراء الی الاعتقاد
بان لکل اثر موثرا ولکل مسبب سبباً
ولکل معلول علة ویحکم بانه یمتنع ان
یصیر شیئ موجودًا ولا یسبقه سبب موجد
ویجعل کلیته شاملة علی القدیم
والحادث والمادة والصورة وجملة
ما یدرك بالحواس وبعد نشاءة
تلك العقیدة من مشاهدة التوالی
بین الحادثات السابقة والحادثات
اللاحقة یبلغ فی کمال اطلاقها غایة
لا ینفلت شیء من ربقتها ویحسب وجود
شیئ بلا سبب ممتنعا۔

مبحث

بینا هو کذلك مشغوف بکلیة عقیدته
امن بکمال اطلاقها اذ تذعره العلوم
العقلیة فتقلق وضینه وتشق یقینه
وتکشف له امورًا۔

منها ان ما یعرضه العالم علینا من
محسوساته من المخلوق والمصنوع کالانسان
والفرس والدیك والسمك والنخلة
والبشام والیقطین والماء والطین والزیت
والفضة والرخام والزجاج وکالمسجد

البحث او بانها تصير عرضة العدم وان
تلك المادة القديمة هي محل لتغيرات
الصورية التي ترد اليها وتصدر عنها
وان تلك الصور المتغيرة الحادثة هي
الباعثة على نشاءة عقيدة الحدوث
والفناء والداعية الى الاذعان بالكون
والفساد ماذكر من عدم فناء المادة
صادق على القوة ايضا وكما ان مقدار
المادة فى العالم معين لايزيدها شيء
ولاينقصها شيء كذلك مقدار القوة
معين لايغيره شيء من الاشياء۔

مبحث

اعلم انه كما ينشأ فينا بمشاهدة الكون
والفساد فى العالم تعقل حدوث العالم
وحدوث جميع ما فيه من المادة والصورة
ثم يثبت خلافه يثبت ان المادة
قديمة وان الصورة حادثة كذلك
ينشأ فينا من مشاهدة صدور الافعال
من الفاعلين وعدم وجود الافعال
والمصنوعات من غير الصانعين ومن
القياس على انفسنا تعقل علاقة العلة

والمعلول والاعتقاد الراسخ فى ان
لكل شيء سواء كان مخلوقا او مصنوعا
قديما او حادثا جوهرا او عرضا علة
لايمكن ان يوجد ذلك الشيء من غير
ان يوجد علته التامة الا ان العلوم
العقلية تقيد هذا الاطلاق كما قيدت
اطلاق عقيدة الحدوث وتخصص
عموم عقيدة العلة كما خصصت عموم
عقيدة الحدوث واريد ان ابين
ههنا۔

(١) حديث نشأة عقيدة العلة۔

(٢) حديث بلوغها الى كمال الاطلاق

(٣) حديث رجوعها من كمال الاطلاق
وسعة نطاقها بعد الرجوع۔

يجد كل منا من حين ولادته آثارا
لا نظهر الا بالمؤثرات ثم تمنع امه
ثديها وكلما وضع ثديه وعرف ان بين
الارتضاع والثدي علاقة اذا سبق
الاول لحق الثاني وحجه على الارض
فيتالم وكلما خر على الارض تالم وعرف
ان بين الخرور والالم علاقة يتلو

المحض فقط اذا غرس شجر لا ينمو من محض العدم بل تكون هناك عجمة وتنضم اليها بعد اجتماع الحرارة والرطوبة اغذية موجودة في الارض والهواء فبانضمام هذه الاشياء الموجودة من قبل تصير العجمة شجرة۔

اذا احترق زيت لا يصير عدما محضا بل تبطل الصورة الزيتية التي كانت حادثة ولا تنعدم المادة بل تنقلب المادة الموجودة في الزيت الى صورة اخرى وبالجملة فتثبت التجربة العلمية ثبوتا قطعيا لا يحوم حوله ريب ولا شك ان ما يشاهد من انعدام المادي وفنائها هو فناء الصور المجموعية وزوالها من غير ان يمس العدم او الفناء المادة التي كانت محلا لتلك الصور المشاهدة بل يبقى مقدار المادة معينة لا ينقص منه شئ ولا يزيد فيه شئ نعم اذا التت الصورة الطارية على مقدار معين من المادة يرفل ذلك المقدار المعين في صورة اخرى واحدة او صور عديدة۔

وكما تثبت التجربة العلمية ان المادة لا تفنى ولا تنعدم بل في كل ما نسميه بالعدم والفناء تاخذ صورة اخرى وانه لا تحدث سالمة واحدة من المادة ولا تخلق بل ما نشاهد من خلق شئ معلوم هو صيرورة طائفة من سالمات المادة المتصورة بصورة مغائرة لذلك الشئ في صورة ذلك الشئ ترفل المادة من عند ما نسميه بالخلق في صورة جديدة حادثة غير قديمة لها ابتداء وانتهاء نشاهدها موجودة بعد ان لم تكن ونذكرها فانية بعد ان كانت كذلك يثبت علم النفس انه يفوق الطاقة البشرية ان يدرك العدم المحض ويحكم بان شيئا كان عدما محضا ثم صار بعده شيئا محسوسا وان شيئا محسوسا كان موجودا ثم صار بعده عدما محضا والحاصل ان علم الطبيعيات وعلم النفس بغير عقيدتنا ويضطرنا الى الحكم بان في العالم مادة قديمة ازلية ابدية لا بداية لها ولا نهاية يمتنع ان نحكم بانها خلقت من العدم

صيغت في الصورة الشجرية كما يصوغ
الطفل الموم في الصورة السرطانية واذا
نشأ سحاب حسبنا انه خلق من العدم
الصرف اذا احترق الثوب حسبنا انه
صار عدما صرفا انعدمت مادته
كما انعدمت صورته وما بقي لمادته
عين ولا اثر كما لم يبق لصورته وجود
اذا انضب غدير حسبنا ان ماءه
عاد عدما محضًا كما كان قبل ان يصير
ماء ولم يبق له مادة كما لم تبق له
صورة اذا امات الانسان حسبنا ان المادة
الموجودة فيه صارت معدومة بحتا
كما انعدمت الصورة التي كانت طارية
على تلك المادة واذا احترق الشجر
حسبنا انه ما بقي من المادة الموجودة
فيه شيء كما لم يبق من الصورة الطارية
على مادته وجود وبالجملة فما نجده
محسوسا من الموات والناميات بعد
ان لم يكن محسوسًا نحكم انه خلق من
العدم المحض والفناء البحت وما يصير
غير محسوس بعد ان كان محسوسا من
الناميات والموات نحكم بانه صار
عدما محضا و فناء مطلقا-

ثم تزيد التجربة وتنمو العلوم العقلية
من الرياضي والطبيعي فيثبت ان ما
يشاهد الانسان في العالم من الخلق
والفناء والحدوث والزوال والكون
والفساد محله الصورة الاجتماعية و
الحالات الاضافية فقط تثبت الطبيعيات
الشاملة على الكيمياء انه اذا انشأ سحاب
لا ينشأ من العدم المحض بل تكونت
في الهواء سالمات في صورة الاجزاء
المائية وبالبرودة تاتلفت فتطوى
عليها الصورة السحابية فالمتكون
والحادث الصورة السحابية فقط
واما المادة السحابية فقد كانت
موجودة من قبل في صورة اخرى-

كذلك اذا ولد الحيوان ولد من
اجتماع مادة موجودة من قبل في نطفة
الاب وبيضة الام وفي الغذاء الموجود
في الخارج الماكول بالام والمنقلب الى
الاجزاء الحيوانية ولم يولد من العدم

لايذهبن عنك انى اقتصر هنا على
بيان مايدرك من الموجودات الخارجية
واعرض عن بيان مايجده الانسان
من المحبة والبغضة والجوع والحمية
وغيرها۔

مبحث

لعلك استيقنت مما سلف ان ما فى
العالم باعتبار كونه سببا خارجيا لما
نجده من الوجدانات الحسية منحصر
فى (١) المادة (٢) المطعوم (٣) المشموم
(٤) المسموع (٥) المنظور (٦) التعاصر
(٧) التوالى وبانضمام هذه فى انحاء
شتى وطرق كثيرة نشاهد ما نشاهد
فى العالم من الجواهر والاعراض العالية
والكون والفساد نشاهد الشمس
طلوعها وانجحر وافوله والبرق واضائته
والرعد وجلجلته والسحاب وظلمته
والمطر ونزوله والثلج وتراكمه على
ذرى الجبال الشاهقة والانهار
وانحدارها من الجبال وسيلانها
الى البحار وبه نشاهد من ولادة
الحيوانات وموتها ومن نمو الاشجار
وبليها ومن خلق الاشياء وعدمها
ومن بداية الواقعات ونهايتها
ومما نشاهد من الكون والفساد
والحدوث والعدم نحصل على ثلج
اليقين من ان كل ما فى العالم من المادة
والصورة حادث غايته الفناء
وان كل ما يصير سببا خارجيا للوجدان
من الجوهر والعرض عرضة للزوال
اذا ولد الانسان حسبنا انه خلق
من العدم المحض خلقت المادة
الموجودة فيه وصورت تلك المادة
المخلوقة فى الصورة الانسانية اذا
ولد حيوان حسبنا انه ولد من العدم
المحض خلقت المادة الموجودة فيه
ولم تكن موجودة من قبل ومثلت
تلك المادة فى الصورة الحيوانية
المختصة به وكذلك اذا نمى نجس
حسبنا انه نمى من مادة لم تكن
موجودة من قبل بل كانت معدومة
محضا ثم خلقت وبعد خلق المادة

لا تعرف الابوا سطتها وتلك الاجناس
العالية موجودة بوجود هذا العين
وحيث لا توجد الوجدانات الحسية
بدون تلك الاجناس وبدون ذلك
العين نحكم بقدمها وقدمها اضطرارًا -
اما بيان ترجيح اليد على العين فبيان
من اعتقادنا بان ما يدرك باليد
من المادة هو افضل تحققا ووجودًا
مما يدرك بالعين من الصورة وان كان
ممتنعا ان يوجد ما يدرك باليد
بغير ان يوجد معه ما يدرك بالعين
واذا تحقق انه لا يمكن ان يوجد
احدهما بغير الآخر لما لا يجوز ان نقول
بان ما يشاهد بالعين من الصورة
هي محل التغير و المادة المدركة باليد
هي من قبيل التغير اذا احتاج شيء
في تقومه الى شيئين لا يوجدان
الا معا واستحال ان يسبق احدهما
الاخر فالقول بان الواحد منهما اكثر
اثرًا في تقوم الشيء من اخيه فاسد -
كما نقابل افراد نوع واحد من الوجدان
النظري اي الصور المختلفة المشاهدة
في الحيوانات النباتات والمعدنيات
وغيرها من المخلوقات والمصنوعات
ونجرد منها بعقل الصورة كذلك
نقابل الافراد المختلفة من اللون
من الحمرة والخضرة والصفرة والزرقة
والكدرة وغيرها ونجرد القدر المشترك
فيها ونخلصه من تشخصات الدرجة
وتعيناتها ونسميه اللون والقول في
اللون كالقول في الصورة من كونه
حديثًا او قديمًا ثم نقتدر على ان نقابل
الافراد المختلفة من الانواع المختلفة
من الوجدان النظري ونجرد القدر
المشترك فيها ونسميه النظر كما سمينا
القدر المشترك في انواع وجدانات
اللمسية وسميناه مادة ويكون بين
المادة والنظر عموم وخصوص من وجه
يكون بعض افراد المادة التي لا
تدرك بالعين كالثقل لا نظرًا
ويكون بعض افراد النظر التي لا تدرك
باليد لا مادة كالصورة او اللون -

فی جملة الصور الجزئية التی هی ترتيب
قطعة من سالمات المادة فی ترتيب معين
وهذا الترتيب هو القدر المشترك
والكروية والمخروطية والعدسية و
البطيخية وغيرها من التعينات الزائلة
وعلى هذا فالصورة الجسمية تعقل
انتزاعی كالمادة جردناها من مقابلة
افراد كثيرة من نوع واحد من جنس
الوجدان البصری ولكونها تعقلا
لا يمكن تحقق الجسم فی الخارج بدونها
حسبت جوهرا كالمادة۔
اعلم ان المادة والصورة بعد كونهما
مشتركين فی الانتزاعية والتجريد
متضادتان فی أمور۔
منها ان المادة منتزعة من اللمس
والصورة منتزعة من النظر۔
منها ان المادة المشخصة جوهر بمعنى
انها تلمس باليد والصورة الشخصية
عرض لا تلمس باليد بل تدرك بالعين۔
اما قولنا ان المادة قديمة والصورة
حديثة وان المادة محل للتغييرات

والصورة من قبيل التغير فهو مبنی
على تجوز وعلى ترجيح اليد على العين
اما بيان التجوز فهو انه اذا قلنا ان
المادة قديمة والصورة حديثة
اردنا بالمادة جنس العلة الخارجية
للمس واردنا بالصورة واحدة
من الصور الجزئية الطارية على
طائفة من سالمات المادة وقابلنا
تعقلا انتزاعيا جردناه من اللمس
بتصور محسوس نجده بالعين و بالحری
ان نقابل ان فعلنا التعقل الانتزاعی
المجرد عن اللمس بالتعقل الانتزاعی
المجرد عن النظر وان قابلناهما وجدناهما
مساويين فی القدم او ان نقابل
المحسوس من المادة بالمحسوس من
الصورة وان فعلنا ذلك وجدنا
هما مساويين فی الحدوث۔
التحقيق ان جنس اجناس العلل
الخارجية للوجدان النظری و جنس
اجناس العلل الخارجية للثلاث
الباقية من الحواس كلها انتزاعين

اللمس-

لمس = المادة + اللامسة-

حيث لا نجد وجدانا لمسيا و الا نجدان المادة هى علتها الخارجية نحكم بان المادة قديمة لا نعرف بدايتها ولا نهايتها هى الازلية الابدية التى يمتنع لنا تصور تكونها من العدم البحت او انقلابها الى الفناء الصرف وكيف يمكن لنا مثل هذا التصور بعد ان سلمنا ان الوجدان يحصل من المادة و اللامسة ولا يمكن ان يحدث من غير ان يكون فى الخارج مادة واذا فرضنا عدم المادة لا بد من ان نفرض عدم الوجدان و من ثم عدم التصور او ببيان آخر اذا سلمنا ان العلة التامة لحدوث الوجدان اللمسى هى اتصال المادة واللامسة وبعد ذلك ان فرضنا امكان حدوث الوجدان اللمسى بوجود اللامسة فقط بدون وجود المادة فرضنا وجود المعلول من غير وجود علته التامة وهو ممتنع عقلا-

كما قابلنا افرادًا كثيرة من جنس الوجدانات اللمسية وجردنا القدر المشترك فيها من الدرجات و التعينات وسمينا ذلك القدر المشترك مادة كذلك قابلنا افرادًا كثيرة من نوع واحد من جنس الوجدان البصرى اى قابلنا صورة الرمان وصورة العنب وصورة التمر وصورة البطيخ وصورة اللوز وصورة العدس وصورة الديك وصورة السمك وصورة الانسان وصورة البرج وصورة البيت وغيرها من المخلوقات و المصنوعات ووجدنا كل واحدة من الصور الغير الواقفة عند حد شاملة على جزء ثابت لا توجد صورة الا و يوجد معها جزء زائل يوجد فى صورة واحدة فقط ولا يوجد فى غيرها واذا جردنا ذلك الجزء الثابت الدائم من الاجزاء الزائلة التى تختص بالصور الجزئية سمينا ذلك القدر المشترك بالصورة الجسمية وقلنا ان الصورة الجسمية موجودة

الذى يحدث من التجريد والتمحيص لا وجود له فى الخارج حق من جهة وباطل من اخرى ان اردنا ان ذلك المجرد المنتزع فقط من غير اضافة الجزء الزائل غير كاف فى احداث الوجدان الذى هو المدار عليه فى الحكم بالوجود الخارجى فهو حق وان اردنا انه لا مدخل لهذا المجرد المنتزع الذى هو الجزء الدائم فى الوجدانات الحسية بل تحدث الوجدانات الحسية من غير دخل له بالجزء الزايل فقط فهو باطل۔

نجرد سائر الوجدانات اللمسية كما جردنا الغمز بمقابلة الاشياء الغامزة نجرد المزاحمة بمقابلة الاشياء التى تزاحم نعرض عن درجات المزاحمة التى هى الاجزاء الزايلة وننعكف على صفة المزاحمة التى هى الجزء الدائم فى درجات المزاحمة ونجرد الجذب بمقابلة الاشياء الجاذبة معرضين عن الدرجات الزايلة ومتوجهين الى القدر الدائم

وبمقابلة الافراد الكثيرة من الجذب والمزاحمة والملمس والمس المقناطيس والبرق من انواع الصفات اللمسية نجرد القدر المشترك ونمحصه من مختصات الجذب والملمس والبرق وغيرها و هذا القدر المشترك الممحص من خصوصيات انواع اللمس هو الذى نسمى مادة فهى علة موجودة فى الخارج وتصير بالاضافة الى اللامسة علة تامة لجنس اللمس وهى الجنس الاعلى للعلل الخارجية التى تحدث مع اللامسة انواع الاحساسات اللمسية التى جردناها من المختصات ومحصناها من الدرجات وهى الجزء الثابت الدائم الذى تنضاف اليها اجزاء زائلة فتصير علة تامة للمس لا يمكن وجود احساس لمسى من غير وجودها نعم يحتاج فى الحكم بالوجود الخارجى الى ان تنضاف اليها مختصات زائلة وان اردنا حد المادة قلنا المادة جنس الاجناس للعلل الخارجية التى تصير مع اللامسة علة تامة لجنس

ان وضع مثقال من ملح على يد احدنا
وجد لهذا المثقال ثقلا معينا ثم اذا
وضع مقدار مثقالين من ذلك الملح
على يده وجد ثقلا معينا وقدر على
ان يقابل الثقل الحاضر بذكر الثقل
السابق وعلى ان يحكم بان السابق و
اللاحق من الوجدانين مشتركان في
امر ومختلفان في امر آخر يشتركان
في صنف الوجدان الحادث من غمز
الملح اليد ويختلفان في درجة الغمز
حيث ان غمز المثقالين اكثر من غمز
مثقال واحد ثم اذا وضعت على يده
مقادير مختلفة من الملح بالفترات اليسيرة
بحيث لا يمحو من قلبه ذكر الغمزات
الحادثة من تلك المقادير وقابل تلك
الغمزات المتدرجة وجدها متشاركة
في صفة الغمز ومتخالفة في درجات
الغمز وبالمقابلة لا بد ونها يجد ان
كل واحدة من تلك الغمزات المتدرجة
مولفة من امرين واحد منهما دائم
يوجد في جملة الغمزات والآخر لا يوجد
الا في واحدة من تلك الغمزات وبعد
الامتياز بين القدر المشترك في الغمزات
وبين القدر المختص بالدرجات يقدر
على تجريد ذلك القدر المشترك وتمحيصه
من المختص بالدرجات ويسميه بالغمز
وكما يمكن له الوصول الى تعقل الغمز
بمقابلة المقادير المختلفة من الملح كذلك
يمكن له الوصول الى القدر المشترك بمقابلة
الاشياء المختلفة من الملح والسكر والماء
والياقوت وغير ذلك-

اعلم ان هذا القدر المشترك اى تعقل
الغمز مع كونه موجودا في الخارج في جملة
درجات الغمز التى قابلناها ومع كونه
ممحضا منها لا يمكن ان يوجد منفردا
من الدرجات في الخارج لانه الجزء
الدائم فقط ويحتاج الشئ المحسوس
في تقومه الى جزئين جزء دائم وجزء
زائل فالقول بان الجزء الدائم يمكن
ان يوجد في الخارج وحده قول بان
يتقوم الشئ بجزء واحد فقط وهو خلف
وعلى هذا فقولنا ان التعقل الانتزاعى

يشتمل عليها ما سميته سوى الذات وكل واحد منها سبب خارجي لحزمة من الوجدانات التي نجد هنا فنستنبط منها وجوده في الخارج وان قطعنا النظر عن تلك الحزمة ما قدرنا على ادراك السبب الذي به تحدث تلك الحزمة۔

مبحث

اعلم انه كما نقدر على ضم طائفة من الوجدانات الحسية الحادثة من شيء واحد ونسميها بذلك الشيء كذلك نقدر على مقابلة الافراد المختلفة من صنف واحد من الوجدان وعلى تجريد القدر المشترك في الافراد وتحيصه من الدرجات المختصة بالافراد المحسوسة ونسميه باسم خاص كالحمرة والحلاوة ونقدر على مقابلة الاصناف المختلفة من نوع واحد من الوجدانات الحسية وعلى تجريد القدر المشترك في الاصناف وتحيصه من خصوصيات افراد الاصناف ونسمي القدر المشترك بين الاصناف باسم خاص كاللون والطعم ونقدر ايضا على مقابلة الانواع المختلفة من جنس واحد من الوجدانات الحسية وعلى تجريد القدر المشترك بين افراد الانواع المختلفة المحسوسة وتحيصه من الخصوصيات الموجودة في افراد الانواع ونسمي القدر المشترك بين افراد الانواع باسم خاص كاللمس وكذلك نقدر على مقابلة افراد الاجناس المختلفة وتجريد القدر المشترك بين افراد الاجناس وتحيصه من الخصوصيات الفردية ونسميه باسم خاص۔

لا اريد ان ترتيب العمل يطابق ترتيب البيان الذي ذكرته في هذا المقام بل يجوز ان يكون مقابلة افراد الاجناس سابقا على مقابلة افراد الاصناف ولاحقا لمقابلة افراد الانواع او يترتب بترتيب آخر۔

بالجملة فلنا من الحواس خمس بها نجد الوجدانات اللمسية والطعمية والشمية والسمعية والنظرية ولحدوث تلك الوجدانات نحكم بان هنالك في العالم الخارج ما يكون سببا لحدوث هذه الوجدانات وهذه الوجدانات الحسية هي لعمدة في حكمنا بان للشئ وجودا خارجيا وعليها المدار في صدق العلم وكذبه۔

اذا باشرنا شيئا مشخصًا بعينه وجدنا منه طائفة من الوجدانات اللمسية والطعمية والشمية والسمعية والنظرية سميناه باسم خاص هذا اذا توجهنا اليه وحده اما اذا وضعناه في علاقات شتى من اشياء اخر اكلناه مثلا وطلينا به الجلد ومزجناه بعرق الليمون وجربنا افعاله وخواصه تكثرت منه الوجدانات الحسية وكلما زادت تلك الوجدانات عددا زادت الاشياء المجربة تعينا

السكر سكر لان طائفة الوجدانات اللمسية والطعمية والنظرية الحادثة منه مختصة به لا نوجدها الملح والدقيق والماء ماء لان طائفة من الوجدانات اللمسية والطعمية والنظرية الحادثة منه مختصة به لا يحدث كلها الطين او الخمر او الطلق۔

الفرس فرس لان الطائفة من الوجدانات الحادثة من لمسه والنظر اليه وسماع صوته واكل لحمه وركوبه وعدوه لا تحدث فينا من غيره من ذوى الحياة من الابل والبقر والغنم وبعد حصول تصور الاشياء الجزئية المعينة يمكن ان نقول۔

السادس مما يعرضه العالم علينا الاشياء

الجزئية الموجودة في الخارج من زيد وهند وعقاب وخورنق وغيرها من المخلوقات والمصنوعات وهذه الجزئيات الموجودة في الخارج والمحسوسة بحواس شتى هي التى

بل نفرق فى قدهما وحجمهما ايضاً
وليس ادراك الحجم من مختصات
العين بل تدركه اليد فى الجملة
كما مر۔

منها الحركة الجسمية التى بها ينتقل
المتحرك من مكان الى آخر وهى تدرك
باليد ايضا۔

منها النور وهو نوع من الحركة السالمية
وادراكه من مختصات العين لا تدركه
حاسة اخرى۔

منها البعد باعانة اللمس لا يدرك
البعد بالملامسة فقط اذ الاشياء الغير
اللاصقة لا وجود لها عند من له
الملامسة فقط ولا يدرك البعد ايضاً
بالعين فقط ولكنه اذا اعانت اليد العين
ادركنا البعد ولا تعين اليد العين فى
فى ادراك البعد فقط بل تعين ايضاً
فى استواء الاشياء بعد ارتسامها
منقلبة على العصب النورانى فى
العين۔

منها المعاصرة فى الاشياء التى تكون
متقاربة البعد من العينين والمعاصرة
كما تدرك بالعين تدرك بالجملة
باليد۔

منها التوالى فى الآثار ويدرك التوالى
بالحواس كلها وقد يكون بين الجواهر
وقد يكون بين الاعراض وقد يكون
بين الاحوال ومن التوالى ما يكون
ذاتيا ومنه ما يكون عرضيا من العرضى
ما يشاهد القاعد فى سوق من تتابع
المارة من الانسان والحيوان والراكب
والراجل ومن العثور على دفينة بعد
عثرة ومن التوالى الذاتى ما يدرك
بين وضع الاصبع فى النار وبين احتراقه
او بين مزج الحار والرطب بقدر و
حدوث الماء وسوف نرجع الى التوالى
فيما يأتى۔

اعلم ان بعض الماهرين فى الطبيعيات
يقدر على ان يجعل بعضا من النور
مسموعا وعلى ان يجعل بعضا من
الصوت مبصراً وهذا من عجائب
الفطرة التى تبهر العقل۔

التصادم ووجود الريح بين المتصادمين وبين الاذن ولا سبيل الى السمع من غير ان يقع تصادم وتخلل ريح وان كانت للانسان الساعة فقط تالفت معلوماته من الاصوات الهايلة والصيحات المفزعة والكلمات الحالية والنغمات المطربة واذا تربعت الحواس زدادت المعلومات واتسع نطاق العالم واشتمل على اشياء كثيرة يبهر العقل عدها ويفوت الادراك حسابها -

الخامس مما يعرض علينا العالم النظر

هو الوجدان الحادث من علاقة خاصة بين المنظور الموجود فى الخارج وبين العين والراى فى هذا العصر ان تموج الاثير الذى تعوم فيه الكائنات كلها سبب لحصول الروية كما ان تموج الريح سبب لسماع الصوت يقولون ان هذا الفضاء الواسع مملوء من اثير لا وزن له وجدت فى ذلك الاثير المحيط بسالمات الاشياء المرئية تموج ويتعدى التموج الحادث حول الشئ الى الاثير الملاصق بالعصب النورانى فيحصل وجدان النظر والروية -

اعلم ان لجنس النظر انواعا كما ان لجنس اللمس انواعا -

منها الصورة وهى ذاتية لا تفارق المبصرات لا ينظر شئ الا وله صورة ودوام الصورة للمنظور كدوام المزاحمة للملموس والصورة من ذاتيات النظر كما ان المزاحمة من ذاتيات اللمس لا تدرك الصورة الا بالعين ولا يشارك العين فى ادراك الصورة غيرها من الحواس -

منها اللون وهو ايضا من ذاتيات النظر لا يبصر شى بدون ان يكون له لون ولا يدرك ايضا بغير العين اريد باللون مفهومه الاعم -

منها الحجم ان راينا سمكا وضفدعا لا نفرق فقط بين صورتهما ولونهما

والمرارة والحموضة والعفوصة ولم يكن
ليعرف مالاطعم له وان اعطى للامسة
والذائقة كان مجموع معلوماته مساويا
لمعلومات اللامس فقط والذايق
فقط وكان عدد الاشياء الموجودة له
فى الخارج مولفا من عددى الاشياء
الموجودة فى الخارج للامس والذائق
وانقسمت الاشياء عند من له اللمس
والذوق الى ماينذوب فى الريق فتكون
ذات طعم وما لاينذوب فيه فتكون غير
ذات طعم.

الثالث مما يعرض العالم علينا الشم

هو الوجدان الحادث من اتصال
سالمات منفصلة من شئ موجود
فى الخارج بعصب منبسط فى قعر
الانف وحيث يحتاج الشم الى انفصال
سالمات من الشئ واتصالها بعصب
شام لانجد عرفا لاشياء لاتنفصل منها
السالمات وكما لا انواع تحت الطعم
كذلك لا انواع تحت الشم نعم له
اصناف مختلفة مشمومة من العطريات
المتعددة والازهار المتنوعة والاطعمة
والفواكه وغيرها ولا تدرك الشامة
المعاصرة بين الروايح وبين درجاتها
لاكنها تدرك التوالى وتتالف معلومات
من كانت له الشامة فقط من العبقات
الطيبة والروايح المنتنة وينحصر عالمه
فى اصناف الطيب والنتن واذا ضمت
الشامة الى الذايقة واللامسة تكثرت
المعلومات وتنوع العالم بالتركيب
العددى الحاصل من ضم المحسوسات
مثنى وثلاث ورباع الى غير ذلك.

الرابع مما يعرض علينا العالم السمع

هو الوجدان الحادث من تموج
الريح المتصلة بالشئ المتصادم المتعدى
الى الريح المتصلة بالعصب السامع
وكما ان من شرط الطعم ذوبان
الشئ فى الريق كذلك من شرط السمع

الا للوجدان الحادث من اتصال للامسة والملموس انحصرت معلوماته في المحسوسات اللمسية ولذا انحصر عالمه في الاشياء التي تكون علة خارجية للمس تالف علمه من درجات متفاوتة من المزاحمة والجذب والحركة والحرارة والمقناطيس والبرق والمعاصرة بين تلك المحسوسات والتوالي فيها ولم يكن في معلوماته شئ سوى ما يحس باليد وتنوعت عنده الاشياء بدرجات الانواع المختلفة من جنس اللمس كان ملمس الذهب المحمى عنده شيئا وملمس الثلج شيئا اخر ولين الحرير شيا ثالثا وخشونة المنسفة شيئا رابعا والزيبق المتثاقل المتحرك شيئا خامسا والقطن المنفوش شيئا سادسا وكذلك ساير افراد علمه لم يكد ليشعر الحلاوة والمرارة والطيب والنتن والصراخ والحديث والصورة واللون۔

الثاني مما يعرض علينا

العالم الطعم

هو الوجدان الحادث من اتصال سالمات مما يذوب في الريق بالعصب الذائق ولا يكفي في حصول الطعم محض الاتصال كما يكفي في اللمس بل لابد ان يكون الشئ المتصل مما يذوب في الريق ولا انواع تحت الطعم اذ الذائقة لا تدرك الا نوعا واحدا من المحسوسات وكما لا تدرك نوعا اخر من المحسوسات كذلك لا تدرك المعاصرة بين اصناف عديدة من النوع او افراد كثيرة من الصنف نعم تدرك التوالي بين الاصناف والافراد ولا يخفى انا نجد اصنافا كثيرة لنوع الطعم من الحلاوة والحموضة والبشاعة والعفوصة وغيرها من الاصناف۔

ان كانت للانسان الذايقة فقط تالفت معلوماته من الصفات الطعمية فقط وانحصر عالمه فيها يحدث بالاتصال بالذائقة من الحلاوة

الذى ظهر فيه ذلك الجذب الحديد
الاخر او هو ايضا لا يلازم كلما يدرك
باللمس بل قد يوجد و قد لا يوجد
منها البرق وهو ايضا غير لازم للمس
قد يظهر وقد لا يظهر ويتفاوت الاشيا
تفاوتا عظيما فى كونها مظهرا لـه
ويحسب فى هذا الزمان ان البرق
يوجد فى كل شئ مخفيا و باثر سو شر
خاص يظهر ممتازا فى فرقتين فرقة
تسمى ثبوتية و فرقة تسمى سلبية تظهر
الثبوتية فى طرف من الشى و تنقص
حتى لا يبقى لها اثر فى الوسط و تظهر
الفرقة السلبية فى الطرف المقابل
وتنقص حتى لا يبقى لها ايضا اثر فى
الوسط۔

منها المعاصرة بين شيئين او اشياء
فانا ندرك باللامسة وجود اشياء
اذا كان بينها فصل خاص و لمسناها
فى زمان واحد ولا امكان لادراك
المعاصرة بالذائقة و الانف و الاذن
لانه اذا لاقى شئ بالذائقة و له طعم
خاص لا يمكن ان يلاقيه فى ذلك الوقت
بعينه شئ اخر له طعم مغاير لطعم الاول
وان مزجنا المطعومين كان الطعم
ايضا ممزوجا و الشامة كالذائقة فى
فقدها ادراك المعاصرة لا سبيل الى
شم الورد و الياسمين معا و ادراك
الامتياز بين جزى العبقة المولفة
من الرايحتين و السامعة ايضا قاصرة
عن سمع الاصوات المختلفة فى زمان
واحد لا يقدر احد على ان يسمع كلام
جماعة فى وقت واحد و يفهمه ان
حدثت صيحات و رنات و نغمات
فى ان واحد لا يمكن لاحد ان يسمعها
كلها و يفرق بينها و بين غيرها۔

منها التوالى فى درجات مختلفة من
صنف واحد و فى انواع مختلفة من
جنس اللمس و يدرك التوالى بجميع
الحواس و له غرايب سوف يذكر
ان كانت للانسان اللامسة فقط و لم تكن
له سائر الحواس من الذائقة و الشامة
و السامعة و الباصرة و لم يكن مدركا

فى الاشياء المختلفة -

منها الحركة وهى لاتلازم كل ما يدرك باللمس لانجدها فى جميع المحسوسات باليد بل تعرض بعضها ولا تعرض البعض وتعرض الشيء المشخص بعينه فى بعض الاوقات ويمكن لنا فرض ان تعرض جملة ما يطلق عليه اسم المادة ولاجل المفارقة والعروض لاتحسب من ذاتيات المادة المحسوسة باليد وان كان الراى اليوم انها من ذاتيات السالمات وما يشاهد من سكون الاشياء فهو امر يعرض لها بتناحر الجواذب فى الجهات المتقابلة وليست الحركة مما يختص ادراكه باللامسة بل تدرك بالعين ايضا -

منها الحجم فان امررنا يدنا على عصفور وعلى فرس حكمنا بان الثانى اكبر حجما من الاول وتقدر العين على ادراك الحجم مثل اليد الا ان بين الادراكين فرقا اليد تدرك بالاجمال من غير تحديد ولا تعيين والعين تدركه بالتحديد والتعيين

منها الحرارة قد ثبت انها نوع من الحركة اى هى حركة السالمات سواء تحرك الجسم من حيث الكل ام لا و لاتدرك الحرارة الا اذا كانت اقل او اكثر من حرارة اللامس فاذا تساوت حرارة الملموس فى الدرجة بحرارة اللامسة لايجد اللامس مس الحرارة اما اذا كانت اقل او اكثر من حرارة اللامس وجدها ان كانت حرارة الملموس اعلى درجة من اللامس وجد اللامس الملموس حارا وان كانت حرارة الملموس ادنى درجة من اللامس وجد اللامس الملموس باردة والبرودة على هذا ليست بامر وجودى بل هى اسم لقلة الحرارة وليس لنا اسم يشمل درجات الحرارة والبرودة واسمى المشترك فى الحرارة والبرودة بالملمس فاذا اعلى الملمس سمى حارا واذا سفل سمى باردًا -

منها المقناطيس وبه تجاذب الحديد

المفرزة من المادة مظهر الثقل وهو وصف اضافى يعرض الطايفة المجتمعة من سالمات المادة بجذب الارض اياها الى مركزها وان قابل جذب الارض جذب اخر فى جهة مقابلة بطل الثقل ان حملنا رطلا من الحديد باليد احسسنا له ثقلا معينا لان الارض تجذبه الى المركز ثم اتينا بمقناطيس كبير من الفوق وجذب هذا المقناطيس الحديد بجذب يساوى جذب الارض زال احساس الثقل كذلك اذا وقعت كرة صغيرة من المادة وقطرها اصبع بحيث تماس كرة جذب الارض كرة جذب القمر ووقع مركز الكرة الصغيرة على نقطة التماس بين الكرتين زال الثقل من الكرة الصغيرة لا تميل الكرة الصغيرة لا الى الارض ولا الى القمر لتساوى الجذبين و بالجذب ايضا تمتاز المادة من الخلاء الممتد وهو اسم لما يضاد المادة فى المزاحمة والجذب وغيرهما من الذاتيات المختصة بما يلمس بعد الاشتراك فى الامتداد ولو سمينا المادة بالصادة ميزناها من الخلاء ولو قينا الوقوع فى الخطاء الا ان طول استعمال المادة لبيان ما تسمى مادة ولدلالتها على المفهوم المطلوب بيانه دلالة كافية بعد شرح ما فيه من المسامحة يمنعنى عن هجر اللفظ المتعارف ووضع الاسم الجديد موضعه۔

اعلم ان الثقل والاتصال صنفان من الجذب الثقل جذب مع بعد السالمات بعدا بينا كتجاذب الشمس والارض بعد ما حال بينهما ٩٥٠٠٠٠٠٠ ميلا او جذب الارض الاثمار والاتصال جذب مع قرب عظيم فى السالمات بعد ان يصير القرب مساماة كتجاذب سالمات قطعة من الزجاج او الحديد او غيرهما بعضها بعضا ولولا الاتصال بين السالمات لما احتاج كسر شئ من الاشياء الى قوة تختلف باختلاف الجذب الموجود

والملموس ولكن الاختصار يطمعنى فى
ان اسميه باللمس وفينا قوة بها نذكر
الوجدان الحادث فينا من اتصال
الملموس المشخص باللامسة بعد زوال
الاتصال فاذا لمسنا الدمقس وجدنا
لينه قدرنا على ذكر ذلك اللين المشخص
بعينه واذا لمسناه مرة اخرى حدث
فينا وجدان نعرفه مما تلا الوجدان
قد حدث فينا من قبل وتوجب هذه
المماثلة بين الوجدان السابق و
الوجدان اللاحق الحكم بان العلة
الخارجية لهذين الوجدانين متحدة
ولولا اتحاد العلة لما اتحد المعلول-
اعلم ان جنس اللمس يشتمل على
انواع-
منها المزاحمة اذا كانت فى الخارج
مادة وباشرتها اللامسة زاحمت
المادة اللامسة وعاقتها عن المضى
فى جهة وقعت فيها المادة وما خلّت
سبيل لبد تمضى فى تلك الجهة بلا
مزاحمة ولاصدود كما تمضى فى
جهة فارغة عن المادة وبهذه المزاحمة
تمتاز المادة من الخلاء المحض والفراغ
الصرف بعد اشتراكهما فى وجود
الابعاد الثلثة والامتداد ولا يكفى
الامتداد فى الاقطار الثلثة من غير
مزاحمة ولاصدود فى تعريف المادة
المشتقة من المدّ بل لابد ان يضاف
الى تصور الامتداد تصور المزاحمة
ليحصل تصور ما يسمى مادة ولا يخفى
ان المزاحمة ذاتية للمس لا تفارقه
ابدا لا يمكن ان يحدث فى انفسنا
وجدان اللمس من غير ان تحدث
كيفية المزاحمة وحيث لا تفارق
المزاحمة اللمس فى الوجود لا يمكن
لنا تصور اللمس من غير تصور المزاحمة
واعلم ان اللين والخشونة من اصناف
المزاحمة واسمى القدر المشترك
بين اللين والخشونة وغيرهما من
اصناف المزاحمة باللمس-
منها الجذب الذى به تميل سالمات
المادة الى اخواتها وبه تصير القطعة

خلقنا لهذا العالم الحادث المتغير وخلق لنا بنى على ان تحدث فيه الحادثات وتتغير فيه المتغيرات واعطينا حواس قادرة على ادراك التغيرات وغير قادرة على غير التغيرات فتمت المطابقة بين حواسنا وبين ما نحس وكملت الموافقة بين مشاعرنا وبين ما تشعر واختصر حصول العلم لنا على وقوع التغير فى عالمنا وامتنع الحكم بحصول العلم لنا فى عالم سرمدى لا تغير فيه وكذلك امتنع لنا التجربة فى عالم الاتفاق الذى لا تعود فيه الفطرة الى مثل ما صنعت مرة۔

بعد ان قلنا شيئاً مما لم يطبع عليه العالم من الدوام والاتفاق وهما طبع عليه من الحدوث والسلحان لنا ان نتفكر فيما يعرضه العالم علينا من اشيائه واموره ونشرع علمنا الى ما يحتوى عليه من احساس الماديات وادراك الغير الماديات

فنقول يعرض علينا العالم مظاهر واريد بالمظهر ما يعم الجواهر والاعراض والحالات والجوهر هنا ما يدرك وجوده باللامسة فقط والعرض ما يدرك بغيرها من الحواس فى الجوهر الواحد عرفاً والحالة ما يدرك من العلاقة بين شيئين او اشياء والاثر مرادف للمظهر

الاول مما يعرض علينا العالم الملمس

اريد به كل ما يدرك باللامسة بالمعنى الاعم الشامل لحس اللحم يكون فى الخارج ما يتصل باللامسة وتكون فى انفسنا اللامسة ويحدث من اتصالهما معرشة حادث يدرة فى انفسنا كيف معين ممتاز من كيف الطعم والشم والسمع والبصر حرى بان يسمى بالوجدان الحادث من اتصال معين بين اللامسة

حادث من غير علة او من علة غير
تامة ولا يقع فيه واقع لاحق اقتضابا
من غير اتصال بما قبله من الواقعات
التي سبقته ومهدت لحدوث ما
يلحقها لا تبسق نخلتنا بلا نواة او من
خردل ولا يثمر غرسنا بلا نخل او من
حنظل لا ينشأ سحابنا بلا بحر تصعد
منه البخارات بحر الشمس ولا يتكون
ماؤنا الا بامتزاج الحار والرطب
كل ما يشاهد هاهنا من وارد الاشياء
وصادرها وكل ما يدرك من حاضر
الامور وغابرها لها علل واسباب
لا يمكن وجود تلك الاشياء والامور
الا بعد وجود تلك العلل والاسباب
كما لا يمكن حدوث الاشياء والامور
بدون وجود العلل والاسباب كذلك
لا يمكن التراخي في وجودها بعد وجود
عللها واسبابها والقول بامكان
التراخي بين العلة التامة وبين
معلولها سلب لتمام العلية منها
لان العلة ما لها دخل في وجود
المعلول وتسمى ناقصة ان افتقرت
الى مظهر آخر في وجود المعلول
وتامة ان لم تفتقر لكن لك هذا واذا
فرضنا ان العلة التامة موجودة
وان معلولها ليس بموجود بل
سيوجد بعد يوم او شهر او حول
او قرن او ما شاء الله فرضنا ان طايفة
من العلل التي تحتوي عليها ما نسميه
بالعلة التامة ليست بكافية في ذاتها
للوجود الفوري للمعلول بل محتاجة
الى مضي زمان معين واذا افتقرت
الى زمان وهو من المظاهر في ايجاد
المعلول صارت ناقصة بعد فرضها
تامة۔

تمضي هاهنا الاشياء والامور على
صراط مستقيم لا عوج فيه وتدين
في عالمنا التغيرات والتارات بشرع
قويم لا محيص عنه لكل سابق من الاسباب
فينا لاحق من النتائج ولكل متاخر
من الحوادث فينا مقدم من
الواقعات۔

بالاشجار او تسخن حولا و تبرد حولا ليس بعالم يغرق ماؤه السفهاء و يطفو بالعلماء يجرى شهرا الى ما سفل و يفرع شهرا الى ما علا يروى الانعام و يعطش الاقوام ليس بعالم ترتد ور فيه الارض ليلة حول الشمس و تدور الشمس يومها حولها و بعد هذا الاختلاف لاسبوع تنفر كل منهما عن صاحبها فتذهب الشمس يمنة و الارض يسرة ليس بعالم يستنوق فيه الجمل و يستاسد فيه الغزال ان كان العالم كذلك عالم الاتفاق تحدث فيه الاشياء من غير علل و تمحو عنه الاثار بلا اسباب ينبت الحرث الزرع و يهمد و يرفع البناء البيوت و يهدم و تنسج الحياكة الثوب و تخرق و تجلب التجارة المال و تتلف و يفلح التعامل القوم و يدقع و يدفع التعاون العدو و يغرى لكنا كالحيارى فى الصحارى ليس لنا تجربة و استقراء و قياس لا نعرف لشيء صفة و لا نستنبط من حالة حالة لا نرجو خيرا فنجلبه الينا و لا نخاف شرا فنصرفه عن انفسنا و ما عدمنا التجربة و الاستقراء و القياس و العلم الحاصل منها بل فقدنا معها الحياة لانه لابد للحياة من موافقة كافية بين ما نجده فى انفسنا من الخوف و الرجاء و بين ما يقع فى العالم من الاشياء و الامور و لا سبيل الى مثل هذه المطابقة اذا كانت الاشياء تحدث ضد ما رجوناه من تجربتنا الماضية او اذا كانت الامور تسنح خلاف ما اطعمتنا فيه الخبرة الغابرة۔

مبحث العالم عالم الاسباب

و ليطب العارف نفسا حيث لم يخلق فى عالم الثبات او فى عالم الاتفاق بل خلق فى عالم الاسباب و هو حادث متغير تردف فيه الاشياء الاشياء لعلل موضوعة و تتلو فيه الامور الامور لاسباب مقدورة لا يحدث فيه

ان كان العالم كذلك ثابتا دايما لانعرف
اكان فيه حى ام لا لان الحياة اما اسم
يطلق على تغيرات داخلية تطابق
مطابقة ما بتغيرات خارجية حادثة فى
العالم او هى علة لتلك التغيرات واذا
فرضنا عالمنا فارغا من التغيرات
الحادثة فكيف يمكن فرض الحياة فيه
وحيث لا يسوغ لنا فرض الحياة فيه
لا يسوغ لنا فرض العلم ايضا لان العلم
درجة عالية من الحيوة ومتى لم توجد
فيه الحياة فكيف يوجد فيه العلم.

مبحث العالم ليس بعالم الاتفاق

كما ان العالم ليس بدايم مستقر
منزه عن التغير والتوالى معصوم
من الحدوث والزوال كذلك ليس
بعالم الاتفاق الذى يسنح فيه الاشياء
متى شأت واين شأت وكيف شأت
والذى يلد فيه الحيوان متى شاء
وحيث شاء رضيعا او شابا او كهلا
من غير احتياج الى اسباب تصير علة
لولادته او الذى تنمو فيه شجرة كلما
شأت وايما شات فى اى صورة
شأت نخلة او بشاما او يقطينا او
خروعا من غير ان تسبقها طائفة
من علل توجبها وتدعو الى وجودها
او الذى يحدث فيه حادث سارا او
ضارا من نعمة محيية او نقمة مردية
او صاعقة مخوفة او منافثة محبوبة
من غير ان يوجد قبلها طائفة من
اسباب تصير علة لحدوثها ليس
بعالم لا ينظم كايناته سمط ولا يضم
حادثاته اصل ليس بعالم تنمو فيه
نخلة مرة من نواة ومرة من خردل
ومرة من بيضة دجاج ومرة
من نطفة حمار ليس بعالم تطلع
فيه الشمس يوما من المشرق ويوما
من المغرب ويوما من الشمال و
يوما من الجنوب ويوما من الفوق
ويوما من التحت ليس بعالم تحرق
ناره الناس وتسقى الانعام وتسيل

ومبصراته على حالة واحدة۔
بل لعالم بخلاف المفروض من الثبات
والقرار جل ما فيه من المعدنيات
والحيوانات والنباتات والمصنوعات
من البيوت الرفيعة والقصور المشيدة
والثياب الفاخرة والظروف النفيسة
زائل لا يومن الفساد والاختلال
كل ما يحدث فيه من الملموسات و
المذوقات والمشمومات والمسموعات
والمبصرات من اللين والخشونة
والحرارة والبرودة والحلاوة والمرارة
والطيب والنتن والصيحة والنغمة
والصباحة والدمامة والاستواء
والاعناء والخضرة والصفرة لا يبقى
منها شئ على حاله بل جملتها تظهر و
تغيب وتروح وتعد وليس بعالم
ين وم صباحه وربيعه وماءه وكلاه
ليس بعالم لا يأكل حسنه التراب ولا
يدرك عامره الخراب ليس بدار
المقام التي تثبت فيها كل نعيم على ما هو
عليه عكفت فيها صور معينة على

سالمات معينة لا تذرها ولا تختار
غيرها ولا تتحول عن زيها وهيئتها
اسمها وغدها سيان واولها واخرها
متشابهان واستدامت فيها علاقات
مقررة موضوعة بين اشياء مقررة
موضوعة لا يعروها ازف الترحال
ولا يروعها تارات الزوال طبع كون
تلك الاشياء فى تلك العلاقات فلا
الاشياء تستاثر غيرها ولا العلاقات
تستبدلها خلقت تلك العلاقات
لتلك الاشياء وخلقت هى لها كل
ما فيها من الشئ والطعم والعرف
واللون والشكل والحالة دائم قديم
ازلى ابدى سرمدى ليس له بداية
ولا نهاية لا يتكون فيها شئ فيفسد
ولا يحدث فيها امر فيزول موجوداتها
كلها متعاصرة لا يخلف فيها شئ شيا
ولا يلحق فيها امر امرا ولا يتلو فيها
حال حالا ولا يقفو فيها اثر اثرا لا يتقدم
فيها شئ على اخيه ولا يتاخر فيها امر
عن صنوه۔

وفيه مباحث وقسمت الفصل فيها
لان موضوع الفصل من اغلق المسائل
الحكمية واعضلها وتعقل العلية من
التعقلات المشتجرة المرتبكة التى تدعو
الى معرفة امور لاسبيل الى ذكرها فى
فصل متصل من غير اختلاط ونكث
فتل۔

مبحث العالم متغير

ليس عالمنا بعالم الثبات والقرار
بحيث انمحى عنه التوالى وخلا للمعاصرة
ليس بعالم دامت اشياءه على ما هى
عليه وثبتت اموره كما هى شجره
الاخضر اخضر لا تحدث فيه التغيرات
ولا يعتوره الربيع ولا الخريف لا يزهر
ولا يثمر ولا ينمو ولا يسقط ورقه ولا يبلى
بل يدوم على حالة واحدة ويساوى
امسه ويومه وغده بل لا يوجد هناك
الامس واليوم والغد اذ معنى وال
التوالى عنه زال الزمان ان فرضناه
ثابتا دائما ثم اتفق احد نافيه جدانه
لا يتحرك فيه شئ ولا يمضى فيه زمان
ثبت حجره فى مكانه واستقر شجره
فى مغرسه كالجبل لا تحركه الرياح
ولا تصل اليه المياه ولا يجذب الغذاء
من الارض او الهواء ان وجد فيه
الالوان المختلفة وجدها ثابتة لا يصفر
اخضره ولا يسود ابيضه وصادف
بيوتها على حالها لا تبنى فيه القصور
الجديدة ولا يخرب فيها البيوت
المبنية ان وجد فيها الثياب وجدها
قديمة باقية على هيئتها ليس فيها
انثمال او ما لم يتم نسجها ان وجد
فيه بطيخا نيا وجده نيا ابدا لا ينضج
ولا يفسد ان اكل فيه شيئا وجده راسبا فى
معدته لا ينهضم ولا يصير دما ان شم
فيه طيبا وجده يلصق بانفه لا يفارقه
ولا يزول عنه
بالجملة وجده خاليا عن الحركة وفارغا
من التوالى دائمة شروره وخيراته
والوانه ومطاعمه وملموساته
ومطعوماته ومشموماته ومسموعاته

وكذلك اذا استعمل متكلم لفظا فى مفهوم
معلوم ففهم السامع مفهوما قريبا
منه فحدث معنى جديد۔

اذا وجدت رباعيا او خماسيا موادفا
لثلاثى او قريبا منه فى المعنى وكان حدوث
ذلك الرباعى او الخماسى ممكنا من
ذلك الثلاثى حكمت بان الثلاثى
اصل وبان الرباعى والخماسى فرعاه

اذا وجدت لكلمة معانى عديدة
رتبتها فى الترتيب الاتى الا ان يقوم
دليل قاطع على خلافه۔

(١) المسموع بالاذن۔

(٢) المبصر بالعين۔

(٣) المحسوس بباقى الحواس
الخارجية۔

(٤) المعقول۔

لا يذهبن عنك ان الكلمة كلما زاد
بعده عن الاصل زاد كثرة معانيه
كما ان محيطا كلما زاد بعده عن المركز
زاد سعة نطاقه والباعث على الزيادة
هو البعد عن الاصل لان الكلمة
اذا قرب عن الاصل لا يخلو ذهن المتكلم
من مراعاة الاصل واذا ابعد خلا ذهنه
من الاصل واطلقه فى اى معنى شاء
من غير علاقة بالاصل وهذا شائع
فى كثير من الكلمات ولكنه ليس باصل
لا استثناء فيه۔

هذا حين انتهاء الغاية بى فى تمهيد ما
اردت تمهيده من الفصول المعينة على
ادراك النمو فى اللغات واوان الاخذ
فى المطلوب من بيان بعض اللغات
الحاكية وبيان حديث نشاة المصادر
الفرعية والمشتقات اللغوية منها الا
انه يحول بينى وبينه فصل فى العلة و
المعلول وعذيرى فى الحاقه سباق
ذلك المبحث فى حلبة مباحث الفلسفة
الجديدة وتلألؤ درارى مضامينه
فى الحكمة الرائجة ولو تركته لبقيت
الغنيات البيض من خرائد المسائل
الحكمية خالية من اشرفها۔

فصل فى العلة والمعلول

ها انا اذاكر فى فقه اللسان بعض المصادر
مع حديث نشاتها والتغيرات الطارية
عليها فى الصورة والمعنى كاشفا عن
العلاقات الداعية الى تلك التغيرات
ليكون دليلا لمن استهدى ويرشد فى
الى ما اقوله امور-

منها انه اذا وجدت مصادر عديدة
من الثلاثى المجرد الصحيح والغير الصحيح
مترادفة المعنى وكان حدوث تلك
المصادر من واحد منها ممكنا بالبدل
او القلب حكمت ان واحدا منها اصل
والباقية فروعه لان وضع لغات عديدة
من الثلاثى المجرد شاملة على حروف
اصلية تتبادل امر تاباه العقل السليم
ولا يرتكبه واضع الا اذا كان عابثا
بالكلمات-

اعلم ان كون واحد منها اصليا امر
مقطوع به عندى الا ان تعيين ذلك
الواحد بعينه امر ظنى يعين عليه وجوده
او وجود ما يضارعه فى العبرانية او
السريانية او غيرهما من اخوات
العربية او كونه حاكيا او قريبا عنه او
كونه مستعملا فى المعانى المحسوسة
اكثر من فروعه او كونه دثر المشتقات
اذا وجدت مصادر عديدة من
الثلاثى المجرد ووجدتها شاملة على
حروف تتبادل ثم وجدت المعنى الاولى
او واحد منها حادثا بالحكاية ووجدت
معانى الباقية مما يمكن المرور اليها
بعلاقة من العلاقات الممهدة له
حكمت بأن المصدر الحاكى اصل
وان المصادر الباقية فروعها حدثت
بالبدل والقلب من غير قصد ولا
ارادة ما وضعها واضع بالقصد للدلالة
على معانيها بل خلقتها الالسنة و
الاسماع والاذهان لعدم اصابتها
المقصود الاصلى عند التكلم والاستماع
والفهم بان وقع خطاء يسير من
المتكلم فاقام الراء مثلا مقام اللام
فحدثت كلمة جديدة او وقع خطاء
يسير من السامع فسمع الدال ما
كانت زاء فحدثت كلمة جديدة

الاولى للمصدر واصلا الى الحكاية التى
هى اصل اصول علاقات اللفظ بالمعنى
ان استطعت وان تذكر المعانى الحادثة
لذلك المصدر مرتبا اياها فى الترتيب
الزمانى وكاشفا عن العلاقات التى بها
صار المصدر من معنى الى معنى آخر
مراعيا لتقدم المعانى المحسوسة على
المعانى المعقولة وعليك ان تذكر
المعانى المهجورة للمصدر وعليك
ان تذكر كيفية حدوث المشتقات
اللغوية من المصدر بالبدل و القلب
والتربيع والتخميس وكيفية تغيرات
معنوية حدثت فى تلك المشتقات
مع التغيرات الصورية وعليك ان
تشير الى مشتقات دخلت فى
مشتقات المصدر للتشابه الصورى
مع كونها فى نفس الامر مشتقة من
مصدر آخر وان تشير الى مشتقات
خرجت من مشتقات المصدر بالبدل
والقلب ودخلت فى غيره وعليك
ان تذكر لكل معنى استعملت فيه
كلمة شاهدا من كلام فصيح من العرب
وان وجدت كلمة دالة على ما يدرك
بالعين عرفته بتعريف يمكن به التصور
وتصويرا المدلول لتاييد التعريف
وان وجدتها دالة على معقول لايدرك
بالحواس فعليك ان تحده بحد جامع
ومانع وتعين على ادراكه بالتمثيلات
والاكتفاء على انه حيوان او نبت او
معروف لايجدى نفعا وعليك ان تذكر
الكلمات العبرانية والسريانية التى
هى قريبة من الكلمات العربية فى
النسب وان تذكر الكلمات الموجودة
فى سائر اللغات السامية وتكشف
عن قربها من الكلمات العربية۔
وان اطاعنى مصنف فى نصحى لكان كتابه
تاريخا طبعيا للكلمات يخبر عن حدث
ولادتها ونسبها وقوامها والتغيرات
الطارية عليها فى صورها وفى عملها
اى معانيها واعمارها وتراجمها
ولصار امر الوضع شيئا ناميا بالنمو
الانسانى۔

من لغة الى اخرى والتغيرات الصورية والمعنوية الطارية عليها فى عمرها ومراحلها.
منها انه لا يبذل المجهود فى رد المصادر الى اصل اصولِ علاقات الاصوات بالمعانى اى الحكاية.
منها انه لا يذكر اللغات المذكورة فى ذيل كل مصدر على منوال واحد.
منها انه لا يذكر المعانى الحادثة لكلمة واحدة فى الترتيب الزمانى.
منها انه لا يذكر نسبتها الى الكلمات السريانية والعبرانية وغيرها من الالسنه السامية.

فصل

ان استامرنى مصنف فى اللغة لقلت له عليك ان تفهرس اولا جملة الاوزان التى توجد فى اللسان العربى وتصوغ من فَعَلَ صيغا على اوزان وجدتها ثم تقسم تلك الصيغ المصنوعة الى قسمين اى المشتقات الصرفية والمشتقات اللغوية وتصنف المشتقات الصرفية الى الافعال والاسماء وترتب الافعال فى ترتيب خاص مقدما الثلاثى على الرباعى والمجرد على المزيد فيه وتاليا ترتيبا رتب فيه الابواب فى المنشعب ومعلما كل باب منه بالعدد المعين فى الترتيب العددى وترتب الاسماء ايضا على منوال واحد مقدما الثلاثى المجرد ومرتبا اياها فى ترتيب عددى وتصنع كذلك بالمشتقات اللغوية مقتفيا ترتيبا خاصا باديا من الابسط وخاتما بالاكثر تاليفا ومعلما كلا منها بالعدد المعلوم الواقع فى الترتيب العددى فيكون هذا الفهرس جامعا لكل ما يوجد فى اللسان العربى من الاوزان مرتبا فى ترتيب عددى ثم عليك اذا ذكرت مصدرا فى الكتاب ان تقول جاءت من ذلك المصدر المشتقات التى عددها كذا وكذا فى الفهرس واستغنيت بذكرا لعدد عن ذكر المشتق وعليك ان تذكر المعنى

الواقعية۔

ثم اعلم ان الجمع المكانی الذی يشاهد فی كتب اللغة مما لا بد منه لان يكون الطالب علی بصيرة من مقام يرجع اليه فی الفحص عن الكلمات و لولا هذا الجمع لافضی العثور علی كلمة الی لغوب حال بين الطالب وطلبه زمان عز عليه بذله و لكنه لاينبغی ان يغتر الطالب بالجمع ويتخذه دليلا علی اتحاد جملة الكلمات المسرودة تحت مصدر معين فی الاصل وعليه ان يعرف ان هذا الجمع قاصر فی امور۔

منها انه لايميز بين المصدر الاولی و المصدر الفرعی۔

منها انه لايذكر جميع المشتقات الحادثة من مصدر اذا تصورت تلك المشتقات بالبدل والقلب و التفريع والتخصيص فی صور ممتازة واذا صارت حروف المصدر الاصلية مبدلة باخواتها او زائلة من مواضعها لايذكر ان خفر ماخوذ من حفر اوان جبذ ماخوذ من جذب اوان دحرج ماخوذ من درج اوان دلهمس ماخوذ من دمس ولايجعل المصدر جامعا لكل المشتقات منه سواء كانت باقية علی ما يحكم بكونها مشتقة او فاقدة للتماثل الصوری القاضی بكونها فرعا للمصدر۔

منها انه لايذكر الكلمات التی هی فی نفس الامر مشتقة من مصدر اخر ولكنها صارت بالبدل والقلب علی حروف المصدر الذی سردت تحته يذكر مثلا نارت نورًا ونوارًا بالكسر والفتح نفرت فی النور ولا يذكر انه مشتق من نفر ابدلت الفاء واوًا ومن ثم ذكر فی النور۔

منها انه لايذكر المعنی المحسوس للمصدر قبل المعنی المعقول ولا يفسر العلاقة التی بها صارت الكلمة من محسوس الی معقول۔

منها انه لا ينسب اللغات حق نسبها ولا يذكر ترجمتها واعمارها وسيرها

وجعلوا الوهيل صنفا من السمك ثم
اذا وجد المتاخرون الفرصة للاشتغال
بتشريح الحيوانات المختلفة و لمقابلة
الاعضاء العديدة الموجودة فى كل نوع
من الانواع علموا انه من ذوات الثدى
كالخيل والبقر وليس بسمك -
ارادوا توجيه الحركة المشاهدة فى الاجرام
السماوية وقد شاهدوا ان الحركة من
غير محرك محسوس لا توجد على الارض
الا فيمن له نفس وارادة فابدعوا
للافلاك نفوسا وارادات واقاموا على
ما اعتقدوا براهين تعتمد على شفا
جرف هار وما كان ذلك الا لما غرهم
التمثيل ثم ثبت بعد ذلك ان الجذب
هو الداعى للاجرام السماوية الى
الحركة و انها ليست بذات الانفس
والارادات وانها موات كالارض -
ارادوا تقسيم نوع الانسان فى الاقوام
فجعلوا مدار القسمة على بلاد كانت
الاقوام ساكنة فيها و قسمت الاقوام
بعد ذلك على اصول التشريح
والقوام -
كان البائع فى قانون الروم القديم
مامورا بان يبيع بطريق خاص مشاهد
ويتلفظ بكلمات معلومة يمكن
احساسها وان اخل بشئ منها كان
البيع فاسدا غير ناقل للمبيع من ملك
البائع الى ملك المشترى و المدار فى
قانون هذا الزمان على النية اذا وقع
الايجاب المعنوى والقبول كذلك على
اى نحو وباى قول و فعل كان يحكم
القانون بلزوم البيع ولا يبالى بالالفاظ
نشاهد فى الاول الاعتناء بالالفاظ
دون المعنى وفى الثانى الاعتناء بالمعنى
دون اللفظ كان المدعى فى القديم
من القانون الانجريزى مامورا بان
يرفع دعواه فى عبارة خاصة وان اخل
بها خاب بعدم صحة الدعوى كان الكلمات
المعلومة كانت من ذاتيات المرافعة
ولا يحتاج اليوم فى بيان الدعوى الى
عبارة خاصة او لغة معينة او طريق
مرسوم بل يتوقف الفصل على

العقول البشرية من مفهوم الى اخر
هذه - العموم والخصوص والسببية
والمسببية والكلية والجزئية والمشارفة
والتشبيهة والاستعارة والمبالغة
واللزوم والمشاركة فى الاتصاف
بموصوف او فى المصداق والمجاورة
والمعاصرة والمضادة والعروض۔

فصل

المعروف من داب من يعتنى بتصنيف
فى اللغة العربية ان يجمع تحت مصدر
ثلاثى او قريبا منه كل ما يوجد فيه
حروف المصدر الاصلية بزيادة او
بلازيادة يذكرون فى ذيل ذلك المصدر
مشتقاته الصرفية والكلمات التى
توجد فيها حروف المصدر سواء
كانت فى نفس الامر مشتقة منه
او متشابهة بصورة مشتقاته بالبدل
والقلب مع كونها ماخوذة من مصدر
اخرين كرون الشيطان مثلا فى ذيل
شطن وسجل وسجيل وسجين فى ذيل
سجل واساطير فى ذيل سطر كفت عنه
النحاة من السلف الصورة فى الحكم
بكون الكلمات ماخوذة من مصدر
واحد وما كان لهم بد من ذلك
لان القدماء كانوا يعتنون بالمظاهر
والعبارات اكثر مما كانوا يحتلفون
بالبطون والمعانى معاذ الله ان اريد
بهذا كسرا من شانهم وحطا من
قدرهم وكيف يسوغ مثل هذا مع
ان جملة ما يمكن لنا علمه اليوم
فهو ربح تجاراتهم النافعة وحاصل
مساعيهم المشكورة اريد به بيان
انهم كانوا مضطرين اليه لتقدم
المحسوس المشاهد على المعقول المستور
ولحدوث قوة الاحساس قبل قوة
التعقل ولاحتياج درك الباطن الى
اجتماع جم غفير من المعلومات
فى العلوم الصحيحة والى امتياز فرقة
من القوم قادرة على الاشتغال بامر
واحد صنفوا مثلا الحيوانات فاكتفوا
بما يشاهد من سكنى الماء وتماثل الصورة

والصفت كفلز والصفنان كطرماح وصليان الجم الشديد او التار او التراللحيم المكتنز او القوى الجافى تامل فى انفكاك اللفظ بعد الغرابة وقلة الاستعمال لتالية لها من الوزن المعين ومن الدلالة على المعنى المعين-

الدلهث كجعفر وعلابط وجلباب الاسد-

الكلبث كجعفر وقنفذ وعلبط وعلابط البخيل المتقبض-

الكنبث كقنفذ وعلابط وزنبور الصلب والمتقبض البخيل وكنبث وتكنبث تقبض اقول الكلبث والكنبث واحد ابدلت اللام بالنون-

الحفضج كزبرج ودرباس وعلابط الكثير اللحم المسترخى البطن كالحفنضاج والعفضج كجعفر وهلقام وعلابط السمين الرخو وكجعفر الصلب لشدته وهو معصوب ماعفضج بالضم ماسمن وكذلك هو معصوب ماحفضج بالضم ماسمن وقريب منه العفشج والعمضج-

الخرفج والخرافج بضمهما والخرفاج والخرفيج بكسرهما رغد العيش-

الزنفيلجة بكسر الزاء وفتح اللام والزنفالجة والزنفليجة كقسطبيلة شبيه بالكنف معرب زنبيلة-

الاسكف بالفتح والاسكاف بالكسر والاسكوف بالضم والسكاف كشداد والسيكف كصيقل الخفاف او الاسكاف نعم لابد للمعانى الحادثة بالاشتقاق اللغوى من علاقة بمدلول المادة الاولى ليمكن معها للذهن الانسانى الانتقال من الحقيقة الى المجاز وحيث تكون تلك العلاقة علاقة حسبها المتكلم بالمشتق فى بدوحدوثه كافية للتجوز من الحقيقة الى المجاز لاتدرك قبل ظهورها بل تعرف العلاقة بين المعنى المجازى والحقيقى بعد حدوث المعنى المجازى-

اصول العلاقات التى تسلك بها

ما يشبه الالف وتصير تلك الالف هاء وقد يحدث الخماسي بالحكاية مثل جلنبق۔

فصل

اعلم ان الامتياز الصوری الذی يطرى على المادة الاولى بالاشتقاق الصرفى يلازمه امتياز معنوى حادث فی مدلول المادة الاولى ويكون التغير فی المشتقات الصرفية مبنيا على اصول موضوعة ومنحصرًا فی اوزان معلومة وموقوفا على الارادة والاختيار فی الجملة ويكون التغير الحادث فی مدلولاتها مضبوطا بالقواعد المقررة الا ان الامتياز الصوری الحادث بالاشتقاق اللغوی امتياز يحدث من غير قصد ولا اختيار لمكان الاختلافات الموجودة فی اودات الكلام والاذان لا يكون للقياس فيه مدخل ولا تكون التغيرات المعنوية الحادثة بالتغيرات الصورية التغير المرادة قياسية معلومة من قبل ولحدوث المشتقات اللغوية من الرباعی والخماسی من غير قصد ولا اختيار لا يبقى مشتق منها على وزن واحد مخصوص به بل يكون على اوزان عديدة يختار المتكلم ما شاء منها واذكر لك فی هذا المقام بعضا من الكلمات الموزونة باوزان عديدة۔

صلخد كجعفر وحضجر وجردحل وقرطاس وسبنتى وعلابط الصلب القوى۔

العشزب والعشزب الشديد من الاسود والعشزب كعملس الاسد والعشازب الجرى الماضی۔

الكنتب كجعفر وقنفذ وعلابط الصلب الشديد۔

السبروت كزنبور القفر لا نبات فيه والشی القليل التافه والفقير كالسبريت والسبرات بكسرهما والسبرت والغلام الامرد۔

الصفتيت والصفتات بكسرهما

بالتعريب كسجل معرب سجلا الرومية
بمعنى الخاتم وخندق معرب كندة الفارسية
وفستق معرب پسته وهفتق معرب هفته
ويلمق معرب يلمه وانجيل المعرب
من كلمتين يونانتين معناهما الالوكة
الطيبة وزنجبيل معرب سرنك ويرمن
سنسكرت بمعنى اصل يماثل القرن في
الاعوجاج وقرنفل معرب كون پهول
وقفشيل معرب كفچه گير ودعكسه
معرب ده كسه وسراويل معرب شلوار
ومثله سوبال وسجيل وسجين معرب
سنگين وجربان معرب گريبان ودهرج
مشددة الراء معرب ده بره عشر
ريشات. بخت معرب بخته وفنزجه معرب
پنجه وزنديل معرب زنده پيل والدمكر
معرب دمه كير والقرطق معرب كرته
وقرطاس معرب كارتيتر والقربق
كجندب معرب كرب-
والبطوك والبطريق والدرهرة
من درة-
اذكر لك امثلة تدل على ان الناقص
في العربية ربما يصير ثلاثيا في
العبرانية اخذتها من قاموس
غنيوس-
بلى في العربية بله في العبرانية
رمى في العربية رمه في العبرانية
صفى في العربية صفه في العبرانية
صفى في العربية صفه في العبرانية
حلى في العربية حله في العبرانية
خفا في العربية حفه في العبرانية
عنى في العربيه عنه في العبرانية
علا في العربية عله في العبرانية-
غوى في العربية گوه في العبرانية
نصا في العربية نصه في العبرانية
نسى في العربية نشه في العبرانية-
عوى في العربية عوه في العبرانية
نقى في العربية نقه في العبرانية-
عصى في العربية عصه في العبرانية
طغى في العربية طغه في العبرانية-
تامل ببدل ياء العربية هاء وجدت
ذلك عندى بواسطه تلفظ الماضى
الغائب من الناقص بحيث يوجد فيه

واسرع كانهم قالوا الزروف للمبالغة فصار يبدل الالف بالهاء هزروف ثم هزروف على وزن صندوق۔
المغلندف الشديد الظلمة كالمغلنطف ماخوذ من الغداف بمعنى غراب القيظ لسواده كانهم قالوا اغدف اى اسود ثم بنوا منه الفعل فقالوا مثلا الليل المنغدف اى المظلم ثم بلحن القائل اختلطت اللام بحروف اللفظ فصار مغلندف ثم بالبدل مغلنطف ووزنه مفلنعل۔
الطلهيس كسفرجل العسكر الكثير كالطلهيس كقنديل وظلمة الليل والطهلس بالكسر العسكر الكثير كالطلهيس بتقديم اللام ماخوذ من الطلس لمكان الغبرة المشربة بالسواد فى مشتقات الطلس والطليس كسكيت الاعمى كان الدنيا اسودت فى عينه ولا غرو ان يكون طلس فرعا لدس جعلوا طليس طلهيس واطلقوه على ظلمة الليل ثم على الجيش الكثير لسواده۔
اضمحل وامضحل واضمحن ذهب و انحل والسحاب تقشع لعله ماخوذ من مدلت رجله مذرت كامذلت وكل فترة وخدر مذل وامذلال الممذئل كمشعمل الخاثر النفس بجوز وامن الفتور الى الزوال واما صيرورة ممذئل فى صورة مضمحل ثم مضحل ثم اتخاذ الفعل منه فامر قد الفه القارى بعد ما وقف على ما تلوته من الامثال
بالجملة فالرباعى والخماسى المجرد منهما والمزيد فيه فرع لما هو ابسط منه من الثلاثى قد يحدث الرباعى بالتكرير كجلجل وسلسل وقهقه ودبدب وبصبص وقلقل وغطغط وشنشن ونشنش وغيرها من المضاعف وقد يحصل بصيرورة لام التعريف مخلوطة بحروف الكلمة وقد يحصل بواسطة التضعيف او غيره من الابواب المزيد فيها ويجرّ الرباعى الى الخماسى۔
قد يحصل كل واحد من الرباعى و الخماسى

القعموط كعصفور خرقة طويلة يلف
فيها الصبى وبهاء دحروجة الجعل
المقعوطة كالقعموطة زنة ومعنى اقول
هو ماخوذ من قمط يقمط ويقمط
شد يديه ورجليه كما يفعل بالصبى
فى المهد والاسير جمع بين يديه
ورجليه كقمطه والقماط ككتاب
ذلك الحبل او الخرقة التى تلفها على
الصبى۔
بلكعه وبركعه قطعه اقول كل واحد
منهما ماخوذ من بكعه استقبله بما
يكرهه وقطعه وبكته الاصل فى
البكع القطع واستعماله فى الاستقبال
بالمكروه لانه يسكت المخاطب فيقطع
كلامه۔
ختلع ظهر وخرج الى البد وماخوذ
من ختع كمنع ختعًا وختوعًا ركب الظلمة
بالليل ومضى فيها على القصد و
عليهم هجم وهرب و اسرع وخلع
بمعنى اسرع صورة اخرى لختلع۔
سرهفت الصبى احسنت غذاه ونعمته
ماخوذ من سرفت الام ولدها افسدته
بسرف اللبن وهو ضد القصد كان
السرف شاملا على الاكثار والافساد
به فاذا جعلوه سرهف جردوه من
الافساد وخصوه بالاكثار المنجر الى
النعمة والخفض۔
الطعسفة لغة مرغوب عنها ومر
يطعسف فى الارض اذا مر يخبطها ماخوذ
من عسف عن الطريق يعسف مال
وعدل فاعتسف وتعسف بدلوا تاء
تعسف فصار طعسف ثم جعلوه على
وزن دحرج والطعسبة عدو فى تعسف
صورة اخرى للطعسفة۔
الهزروف كزنبور وعلابط وقرطاس
وبرذون الظليم السريع الخفيف و
الهذروف كعصفور السريع جمع
هذاريف والهذلفة السرعة والهزف
كخدب الجفيف السريع كل منها ماخوذ
من هذف يهذف اسرع والهذاف
كشداد و همس وجمل السريع الحاد
ويمكن اتخاذها من زرف بمعنى تقدم

يزحف على الارض فتامل باتحاد زحنفف
و زحنقف ان كان صحيحا من الزحف۔
حرجم الابل رد بعضها على بعض و احرنجم
اراد الامر ثم رجع عنه والقوم او الابل
اجتمع بعضها على بعض احجم كف و
نكص وجحم تجحيما نظر شديدا وجود
الكف اقول جحم صار بالتضعيف جحجم
ثم بالبدل حرجم وكان حرجم متعديا
فلما ارادوا ان يتخذوا منه لازما اضافوا
اليه نون الانفعال فصار احرنجم وصار
بالقلب احرنجم۔
علهض راس القارورة عالج صمامها
ليستخرجه و العين استخرجها من الرأس
اقول هو ماخوذ من علصه يعلصه
حركه لينزعه نحو الوتد صار علصص
بالتضعيف علصص ثم بالبدل علهض
ووزنه فعهل وان قلنا ان علهض
رباعي وضع لمعنى الاستخراج مع وجود
علص لذلك المعنى رمينا الواضع
بالسفاهة والجنون۔
العصفر اصله الاصفر ابدلت
الالف بالعين فصار اصفر عصفر
ثم ابدلت الحركات وسمي بذلك
من لونه۔
العلقم اصله السم من شدة مرارته
ابدلت سين السم بالصاد ثم صارت
لام التعريف جزء الكلمة ثم ابدلت
الصاد بالقاف۔
العظلم كزبرج الليل المظلم وتعظلم
اظلم واسود جدا و العظلمة الظلمة
اقول صارت الظلمة بالبدل لخطاء
المتكلم او السامع علظمة ثم بالتغيرات
العديدة عظلمة وكونها كلمة اخرى
موضوعة على حدة مع اتحاد معناها
بالظلمة ظلم عظيم۔
البعثقة خروج الماء من تابل حوض
او خابية وتبعثق الماء من الحوض
اذا انكسرت منه ناحية فخرج منها
ماخوذ من بثق الشهر بثقا و
بثقا فاكسر شطه لينبثق الماء كبثقه
صار بثق بالتضعيف بثق ثم بالبدل
بعثق۔

صار دحامس ودحمس ودحمس دماحس ومدخمس ومنهمس والحقيقة فى معانيها الاخفاء ثم الظلمة واستعمال البعض فى معنى الداهية من تشبيهها بالليل المظلم فى الهيبة والمخافة واستعمال البعض فى معنى الاسد لشجاعته وهجومه بلاخوف مثل هجوم الليل المظلم واستعمال دلهمس فى معنى الامر المغمض تشبيه له بالليل فى الالتباس وعدم التبين والقول بأن كل واحدة منها كلمة وضعها الواضع على حدة للمعانى المتحدة والمتقاربة بلاداعية الى اعتيام الكلمات الكثيرة الحروف التى لا تقبل التصريف الواسع قول يأباه الذوق السليم ويرده ما يشاهد فى الالسنة الراقية من امثال هذه التغيرات۔

الزحلوفة آثار تزلج الصبيان من فوق تل الى اسفله ماخوذة من زحف اليه كمنع مشى والصبى يزحف قبل ان يمشى والبعير اذا اعيى فجر فرسنه ومزاحف الحيات مواضع مدابها والسحاب حيث يقع قطره۔

اقول المعنى الاولى الحسى للزحف هو المرور ملاصقا بالارض حيث يسمع له صوت ويبقى له اثر فحكوا ذلك الصوت الحادث عند المرور ملاصقا بزف وصار زف بعد كونه مضاعفا بالبدل ثلاثيا مجردا صحيحا فى صورة زحف وكانت الزحلوفة فى الاصل الزحوفة على وزن فعولة فاختلطت لام التعريف بحروف الكلمة فصورت زلحوفة على وزن فلعولة ثم بالقلب وتغير الحركات صارت زحلوفة واستعمال المزاحف بمعنى الاثار الباقية فى مداب الحيات يؤيد القول باشتقاق الزحلوفة من الزحف الزحنقف كجحنفل الزاحف على استه قال فى القاموس والقياس من جهة الاشتقاق ان يكون بفائين وقد تقدم اقول قال فى زحف الزحنففة الذى يكاد عرقوباه يصطكان ومن

على وزن فعاعلة ثم بتغيير الحركات
وسقوط الالف ونقل الشدة من الفاء
الى اللام صارت هرشفة على وزن
فعللة وغير خاف على الناقد المتامل
ان القول بان الهرشفة ماخوذة من
الرشف خير من ان القول بانها كلمة
موضوعة على حدة غير مشتقة من الثلاثي
واما اطلاق الهرشفة على العجوز
فتشبيه لجلدها المتقشف بهذه الخرقة
البالية۔

الدلهمس كسفرجل الجرى الماضى
والاسد والامر المغمض لغير المبين
ومن الليالى الشديد الظلمة والرجل
الجلد الضخم والدلمس كعلبط الداهية
كالدلمس بالكسر والشديد الظلمة
كالدلامس فيهما وادلمس الليل
اشتدت ظلمته والدماحس كعلابط
الاسد الدهمس بالضم الاسود من الرجال
والسمين الشديد وامر مدعمس
مدغمس مدخمس مدهمس مغمس
مستور ودرمس سكت والشيء ستره
والدحمس كجعفر وزبرج وبرقع الاسود
من كل شيء وليلة دحمسة مظلمة و
الدحامس الشجاع وبالفتح ليال بعد
الظلام وهي الحنادس۔

اقول كلها ماخوذة من دمس الظلام
يدمس ويدمس دموسا
اشتد وليل دامس وادموس مظلم
ودمسه في الارض دفنه حيا كان او ميتا
وعلى الخبر كتمه والاهاب غطاه ليمرط
شعره وقريب من دمس طمس ودس
ودس - دس اصل والباقي فرعه
الدس الاخفاء ودفن الشيء تحت
الشيء لكان صوت يسمع عند ذلك العمل
في الارض الرخوة صار بالابدال دلس
ودمس وطمس وقالوا الليل الدامس
لاخفائه الاشياء عن النظر و لتوالي
اللامات وقع فيه التصحيف في التلفظ
فصار ليل دلامس واللام التي كانت
للتعريف اختلطت بحروف الكلمة
وصارت جزءا منها ووزن دلامس
فلاعل ثم بالابدال صار دلهمس ايضا

ثم صار أكفهر بالقلب أكرهف وسمى
القليل الحياء مكفهراً لان الوقاحة تسود
الوجه خُلقاً او خَلقاً وفى الواجبلى مكفهر
لان حجارة الجبال لصلبة ربما تكون
سوداً او اكفهر النجم من قبيل اصبح وهجر
اى دخل فى ليل كافر مكفهر وتكور وغفر
وغبر وغمر وقبر وكهر وكفر كلها من
سنخ التكور فيه استتار النور والمغفرة
فيها استتار الذنوب والغبرة فيها
استتار الراكب فى الغبار والقبر فيه
استتار الميت والكهر فيه ايضا استتار
والكفر فيه استتار الحق والغمر فيه
ايضا استتار-

كنهف عنا مضى واسرع والنون زائدة
كذا فى القاموس اقول كنهف ماخوذ
من كنف لان معنى كنف عنه عدل
وهذا بعينه موجود فى كنهف والقول
بان النون زائدة يشير الى ان اصله
كهف وهذا وهم لانه لا يوجد العدول
عن شى فى معانى كهف وايضاً لا
يستعمل كهف عنا-

الهرشفة كاردبة العجوز وقطعة خرقة
ينشف بها ماء المطر ثم يعصر فى الجفنة
لقلة الماء وصوفة الدواة اذا يبست
وقد هَرْشَفَتْ واهْرَشَّفَتْ وتهرشف
تحسى قليلا-

الرشف كما فى القاموس الماء القليل
يبقى فى الحوض وهو وجه الماء الذى
ترشفه الابل بافواهها والرشيف
كامير تناول الماء بالشفتين ورشفه
يرشفه كنصره وضربه وسمعه رشفا
مصه كارتشفه وترشفه ورشفه-

اقول لا ريب فى ان الهرشفة ماخوذة
من الرشف الذى هو مصدر اصلى وضع
حكاية صوت يسمع عند الرشف
واشتقاق الهرشفة من الرشف من
غرائب آثار البدل فى القلب الا انه
ليس باشد غرابة من حدوث الانسان
من المادة الحيوانية الاولى اصل
الهرشفة الخرقة الراشفة صار لفظها
بالادغام ارّاشفة على وزن افّاعلة ثم
ببدل الالف بالهاء وصارت هراشفة

بعثر و بالبدل بحثر ومن البدائع ان
اهل الكمال فى العربية كالزجاج و الفراء
عزبت عنهم هذه العلاقة الجلية بين
بعث و بعثر فلاذوا فى شرح معنى بعثر
ما فى القبور الى تاويلات بعد تهم عن
الاصل ما الحاجة بعد وجود العلاقة
بين بعث و بعثر الى قلب التراب فى بعث
الموتى او الى اخراج ما فى بطون القبور
من الذهب والفضة ثم احياء الموتى
بعد ذلك الاخراج هل تراكمت قطع
من الذهب والفضة على الاجساد
البالية فاحتيج الى اخراجها قبل اخراج
الاجساد من القبور كانهما استيقنا بان
الحقيقة فى البعثرة التفريق والتبديل
والاثارة فاضطرا الى تفسير البعثرة
من القبور بمعنى يوجد معه التفريق
والاثارة عند بعث الموتى من القبور
فقلبا التراب واخرجا الذهب والفضة
و فعلا ما فعلا وما اضلهما الا الجهل عن
الاشتقاق اللغوى ومدهما فى ضلالتهما
استعمال ما فى القبور فحسبا ان البعثرة
تتعلق بما ليس من شانه ان يكون حيا
وذهلا عن كمال البلاغة الموجود فى
اطلاق ما على ما فى القبور من الاجساد
البالية والعظام الرميمة -

المكفهر المطمئن السحاب الغليظ
الاسود وكل متراكب ومن الوجوه
القليل اللحم الغليظ الذى لا يستحيى و
الضارب لونه الى الغبرة مع غلظ و
المتعبس ومن الجبال الصلب
المنيع والكفهر النجم بدا وجهه وضوءه
فى شدة الظلمة والمكرهف كمشمعل
سحاب يغلظ ويركب بعضه بعضا ومن
الشعر المرتفع الجافل والمقلحف
كمشمعل مرتفع جافل -

اقول لا ريب فى ان المكفهر ماخوذ من
الكفر لان الكفر والغفران والتكور
الحقيقى فى معانيها هو الستر وحيث
يفضى الستر الى ما تفضى اليه الظلمة
من منع الروية قالوا الليل كافر والكافر
كافر لانه يستر الحق والغفران غفران
لستر الذنوب ووزن اكفهر افعهل

كابتعثه ابتعاثا فانبعث يقال انبعث فلان لشأنه اذ اثار ومضى ذاهبا لقضاء حاجته وبعث الناقة اثارها فانبعثت حل عقالها فارسلها وكانت باركة فهاجها وبعث فلانا من منامه فانبعث أيقظه واهبه ـ

اقول البعث مصدر اصلي اولي حادث من حكاية صوت يسمع عند قيام الناقة الباركة في المعركة الدمث اذ انبعثت لبعث باعث وحيث تبعث بقول هج هج وضع منهما هاجها ثم لا قضاء البعث والاثارة الى فرار الناقة وذهابها استعمل بعث فيما يتلو البعث من الارساله وحيث كانوا يزعمون ان الروح تخرج من الجسد عند النوم فتحضر المقامات الشاسعة وتشهد الاشياء النازحة ثم ترجع اليه اذا استيقظ النائم وان من ايقظه قبل ان يستكمل نومه او تفرغ الروح من مسارها فكانه بعث اليه روحه المفارقة له فهب من نومه وانبعث اطلقوا بعث على ايقظ

قال في التاج بعثه وبعثره والبعث ايضا الاحياء من الله تعالى للموتى ومنه قوله تعالى ثم بعثناكم من بعد موتكم اي احييناكم والبعث النشر وبعث الموتى نشرهم ليوم البعث وبعث الله الخلق يبعثهم نشرهم ـ

اقول لاريب في ان استعمال البعث في معنى احياء الله الموتى بعلاقة مشابهة الموت بالنوم ومشابهة ايقاظ النائم ببعث روحه الخارجة منه اليه باحياء الميت بنفخ الروح في جسد الميت يبعث الله تعالى مجددا الى الاجساد المقبورة المتماثلة عند دفنها بالتمام الارواح التي فارقت الاجساد عند الموت فتقوم الموتى كما يقوم النائم عند البعث وبعثرهم بمعنى بعثهم ليس بلفظ موضوع لذلك المعنى اقتضابا من غير علاقة ببعث بل هو ماخوذ منه صار بعث بعث بالشد ثم ببدل احدى العينين بالراء صار برعث كقرضب من قضنب ثم بالقلب صار

من الخنوس بابدال السين صادا والخرنوص ماخوذ من الخنوص بابدال احدى النونين راء وسمى ولد الخنزير خنوصًا وخرنوصًا لكان الخنس فيه۔

الاخرنماس السكوت كالاخرماس مدغمة النون واخرمس ذل وخضع واخرمص سكت اقول انها ماخوذة من خرص جعلوه خرس تخريسا ثم بابدال احدى الرائين بالميم صار خرمس واخذ منه اخرمس واخرمس واخرنمس۔

دهدمه هدمه وقلب بعضه على بعض كانه بالغ في هدمه جعلوا هدم لاظهار الشدة والاغراق في الهدم هدم ثم بالقلب الغريب جعلوا العين مشددة على طرف الفاء ووزن دهدم عفعل۔

دهسم الشئ اخفاه ماخوذ من دسم صار بالشدة دسم ثم ابدلوا احدى السينين هاء فوزنه على هذا افهعل۔

ادلهم الظلام كثف واسود جعلوا دلهم بالشدة دسم ثم ابدلوا الهاء باللام فصار دلهم ثم جعلوه ادلهم فوزنها فنعل ويمكن ان يقال انه ماخوذ من دلم فيكون وزنه افعهل۔

انظر الى تغيرات اعتورت على بعث قال في تاج العروس بعثر الرجل نظر وفتش وبعثر الشئ فرقه وبدده وقال الزجاج بعثر متاعه وبحثره اذا قلب بعضه على بعض وبعثر الخبر بحثه ويقال بعثر الشئ بحثره اذا استخرجه فكشفه وبعثره اثار مافيه قال ابو عبيدة في قوله تعالى اذا بعثر ما في القبور اثير واخرج وقال وبعثر حوضه هدمه وجعل اسفله اعلاه وقال الزجاج بعثرت اى قلب ترابها وبعث الموتى الذين فيها وقال الفراء اى خرج ما في بطنها من الذهب والفضة وخروج الموتى بعد ذلك والبعثرة غثيان النفس وفي حديث ابي هريرة الى اذا لم اره تبعثرت نفسى اى جاشت وانقلبت وغثت وقال ايضا في التاج بعثه كمنعه يبعثه بعثًا اى ارسله كبعثه

وفيه في (طمر) الطمر الدفن والخبء
والوثوب الى اسفل او في السماء كالطمور
والطمار ..... وطمرتها ملأتها.
وفيه الطمر كالقمطر شرب حتى امتلأ
والطماحر كعلابط العظيم الجوف
كالطمحرير والمطمحر الاناء الممتلئ
وفيه الطمخر الطمحر والطمخرير البطين اقول
لا ريب ان الاصل الذي اخذت منه تلك
الكلمات طمر صار بالتشديد طمّر ثم
بابدال الميم حاء صار طحمر وبالقلب صار
طمحر وصار طمحرا طمحر وبابدال الحاء
خاء صار طمخر وغير خاف ان القول
باخذ تلك الكلمات من اصل واحد
مع الاعتقاد في المعاني خير من القول
بانها وضعت على حدة.
قمطر صرعه واوثقه وملأه واقمطر
اقمطرارا ماخوذ من قطر قطورا ذهب
واسرع وفلانا صرعه صرعة شديدة
صار قطّر بالتشديد قطّر ثم بابدال الطاء
بالميم صار قمطر.
قمطر القوس وترها ماخوذ من قطر
القوس تقطيرا ولا اجد قطر بمعنى وتر
ولعله ضاع.
تكعثر في مشيه تمايل كالسكران وعدا
شديدا ماخوذ من الكثر وهو مشية
كمشية السكران.
الخلاميس ان ترعى اربع ليال ثم تورد
غدوة او عشية لا تتفق على ورد واحد
وحينئذ تقول رعيت خلموسا بالضم
لا ريب في اخذه من الخمس من اظماء
الابل وهو ان ترعى ثلثة ايام وترد الرابع
وهي ابل خوامس زادت الياء بعد
الميم باطالة الصوت فصار خواميس
ثم بالتصحيف بدل الواو باللام فصار
خلاميس.
الخرنوص كجردحل ولد الخنزير والخنوص
كجردحل ولد الخنزير والصغير من كل
شيء ماخوذان من الخنس محركة
بمعنى تاخر الانف عن الوجه مع ارتفاع
قليل في الارنبة وهو اخنس وهي
خنساء والاخنس القراد والاسد كالخنوس
كسنور اقول لا ريب في ان الخرنوص ماخوذ

اطلقوه على السيد الشريف المقدم على نقوم وعلى الخمر السريعة الاسكار واول ما يجرى من العنب قبل ان يداس بواسطة التقدم فى الحصول ولازمه من الجودة واخر نظم رفع انفه وغضب واستكبر فيه القلب واصله الخرطم۔

كبش شقحطب ذو قرنين كانه شق حطب تامل بتركيب لفظين فى واحد زنمردة مرأة يشبه خلقها خلق الرجال۔

العلجم الغدير الكثير الماء والعلجوم الماء الغمر الكثير اصله الماء الجم صار بالبدل علجم ولبيان الكثرة اطيل لتلفظ به واشبعت حركة الجيم باشمام الضمة فحدثت الواو وصار علجوم واقيمت مقام احدى الميمين ووزنه علفم وعلفوع۔

العصلد كجعفر وزنبور الصلب الشديد اصله الصلد جعلوا الالف عينا ووزنه عفعل۔

ادلهم الظلام كثف واسود ماخوذ من دلم صار بالتشديد دلم ثم بدل اللام بالهاء صار دلهم ثم ادلهم ووزنه افعهل وغير خاف ان دلم فرع ظلم۔

تمقحست نفسى وتمقست غثت ومقست تمقس ماخوذ من مسقت نفسه كفرح غثت كتمقست صار مقس تمقس ثم بدل القف بالحاء تمقحس ووزنه تفعحل۔

تامل فى غرائب الاشتقاق فى الكلمات الآتية۔

طحمرور ثب فى السقاء ملئه والقوس وطرها وما فى السماء طحمير وطحمرة مكسورتين وطحمريرة اى طحرور والطحامر كعلابط البطين وما على راسه طحمرة اى شعرة من القاموس وفيه فى (طحر) وما فى السماء طحر وطحر وطحرة محركتين وطحرور وطحرورة بالضم وطحرية كعقرية اى لطخ من السحاب۔

لفظ عبرانی بمعنی الاصل و قریب منه
ضرس فی العربی بمعنی السن جمعوا
سرش علی قاعدة العبرانیة باضافة
الیاء و المیم فصار سراشیم ثم اخذته
العرب بیدل السین جیمًا و الشین
ثاء فصار جراثیم و حسب جمعا الجرثومة
نقلوا الکلمة عبرانیة الی العربیة بتغییر
یسیر و لکونها علی وزن منتهی الجموع
وضعوا لها مفردا۔

الغسلبة انتزاع الشیٔ من ید
الانسان کالمغتصب له اظنه ماخوذا
من غصب۔

الحثفر بالضم ثفل الدهن و غیره
و سقط المال و رذاله و اخذته
بحثافیر الامر ای باخره ماخوذ من
الثفل صار بیدل اللام بالراء الثفر ثم
بیدل الالف بالهاء و الادغام
هثفر ثم هثفر و وزنه
هفعل و الحثفل صورة اخری
للثفل۔

الخراطین قال فی لسان العرب فی
خرطن الخراطین دیدان طوال تکون
فی طین الانهار قال الازهری و لا
احسبها عربیة محضة و الله اعلم اقول
اصل الکلمة عندی انهم رأوا ذلك
الدود الذی یدب فی البقاع الرطبة
و وجدوا من خیر ممیزاته انه یخرج
الطین فکانهم قالوا دود خرء الطین
ثم بکثرة الاستعمال صار دود خراطین
و بعد کونه کلامًا واقعًا صفة لموصوف
حذف الموصوف و اقیم مقامه الوصف
و لمشابهة وزنه بوزن منتهی الجموع
حسبوه لفظا واحدًا جمعًا و لغرابة
نشاة الکلمة و لعدم الحاجة الی ذکر
واحد معین من تلك الدید ان
ما وضعوا له واحدا۔

خراطیم ماخوذ من خراطین لمشابهة
خراطیم الفیلة المتحرکة بالخراطین
و حسبوه جمعًا لوجود الوزن و وضعوا
لشدة الضرورة الی استعماله فی
المفرد مفردا له و هو خرطوم ثم
لکون الخرطوم انفا مقدما للفیل

امثلة حصول الرباعي والخماسي من الثلاثي واذكر الباقي مما عثرت عليه من امثاله انشاء الله في مطاوي فقه اللسان۔

دحرج ماخوذ من درج صار درّج بالاشتقاق الصرفي درّج اظهارًا لزيادة الشدة في المعنى بتشديد الراء في التلفظ لان الزيادة في اللفظ يدل على اضافة امر جديد الى المفهوم الحقيقي للمصدر ثم ابدل احدى الرائين بالحاء صار درّج دحرج وزنه فعلل والدليل على اتخاذ دحرج من درج قرب معنى الاول من معنى الثاني مع زيادة يسيرة في الصورة۔

قرضب ماخوذ من قضب صار قضّب بالتفعيل لاظهار الشدة في معنى القضب قضب ثم ابدلت احدى الضادين بالراء فصار قرضب وجود القطع في معاني القرضبة كوجوده في معاني القضب مع امكان صيرورة قضب قرضب بالشد والمبدل يوزن باتخاذه من قضب ووزنه فوعل ومن الطريف ما قاله العلامة جار الله في الكشاف في اشتقاق قرضب من انه مركب من قرض وقضب ولو كان كما قاله جار الله لكان قرضب زرافة في اللغات وكذلك قرصبه بالصاد۔

عندم ماخوذ من الدم ابدل اولا الالف بالعين فصار علدم ثم ابدل اولا اللام بالنون فصار عندم ووزنه عنفعل وسمي العندم عند ما لحمرته ومماثلته للدم في اللون۔

الحذافير اصله الاظافير جمع ظفر ابدلت الالف بالهاء فصار هظافير ثم ابدلت الظاء بالذال فصار هذافير ثم ابدلت الهاء بالحاء فصار حذافير ثم وضعوا له واحدا وهو حذفور وحذفار اي الجانب۔

الهرماس من اسماء الاسد اشتقه بعضهم من الهرس۔

جواثيم اصله سواثيم جمع سرثوم وهو

و بعثرواد فيه بل لان افراده برقت
فى ابصارهم و نعقت فى اذانهم
و انثالت عليهم من كل جانب الا انهم
اتخذوا الاشتقاق اللغوى وراءهم
ظهريا و ذهلوه ثم ذهلوه حتى صار
نسيا منسيا قد كانوا يعرفون ان المزيد
فيه من الرباعى ماخوذ من مجرده وان
المزيد فيه من الخماسى ماخوذ من
مجرده الا انه ما خطر فى قلوبهم ان
الثلاثى يصير رباعيا وان الرباعى
يصير خماسيًا و بلغ عدم مبالاتهم
بذلك الاشتقاق مبلغًا قال معه جمهور
منهم ان الرباعى والخماسى ليسا
ماخوذين من الثلاثى بل هما صنفان
غير الثلاثى قال الرضى فى شرحه على
الشافية اعلم ان مذهب سيبويه و
جمهور من النحاة ان الرباعى والخماسى
صنفان غير الثلاثى و قال الفراء و
الكسائى بل اصلهما الثلاثى قال
الفراء الزائد فى الرباعى حرفه
الاخير و فى الخماسى الحرفان الاخيران

و قال الكسائى الزائد فى الرباعى الحرف
الذى قبل اخره و لا دليل على ما قالا
لا ريب ان القول الذى عليه الجمهور
من النحاة قول سهل لا يحتاج قائله
الى تجشم مؤنة وان ترك الابنية مهملة
مرسلة لا يضمها سمط و لا يجمعها اصل
و هو مماثل لقول السابقين من
علماء علم الحياة بان لكل واحد من
انواع الحيوان رب نوع على حدة و
ليس تنوع الانواع الحيوانية من افراد
متماثلة فى بدو امرها فى الاحيان
الماضية بل كان كل واحد من الاول
من كل نوع حين بدو ظهور ذلك
الاول مغائرًا للاول من نوع اخر وما
كان لهم بد من مثل هذا القول۔
اَمّا القائلون بالنمو فى ذوى الحياة
و فيما يخترعه الانسان من المصنوعات
و العلوم و الالسنة فمضطرون الى
القول بان الابسط من الابنية اصل
و الباقى فرعه۔
اضرب لك فى هذا المقام بعضا من

وتلك الحركات تتصور فی صورة حروف العلة بالاشباع ثم الالف تصیر هاء وتاء وسینا وایضا تاخذ الحرکات صورة النون واللام والمیم بعمل الانف والشفتین فالاصل فی التعبیر عن شئ معین هو النقل والحکایة والاصل فی الاشتقاق الصرفی هو تبدل حرکات حروف المصدر الحاکی۔

من رای صوغ المجهول والفاعل و المفعول والمؤنث والابواب والمزید فیها من الثلاثی من التفعیل والافعال والتفاعل والاستفعال وغیرها وجدها کلها تصاغ من فَعَل بتبدل الحرکات او بالحاق حروف امان وتسهیل التی هی صور عالیة للحرکات استیقنت نفسه بما قلته من ان الاصل فی الاشتقاق الصرفی هو تبدل حرکات فَعَل او اقامة الحروف الزائدة التی هی صور عالیة للحرکات مقام الحرکات من فعل۔

فصل

اعلم ان المادة الاولی بعد تصورها فی صورة المصدر الاولی کما یکون محلا للاشتقاق اللغوی بالتبدل فی حروفه الاصلیة وبالقلب فی مواضعها وکما یکون محلا للاشتقاق الصرفی بحصول الصیغ المختلفة بتبدل الحرکات وباضافة الحروف الموضوعة له وبالتصور فی صور الابواب المزید فیها باضافة الحروف المقررة لها مع الحرکات الخاصة بها کذلک یکون محلا لنوع اخر من الاشتقاق اللغوی الذی به یصیر متصورا فی صورة الخماسی والرباعی والمزید فیه منهما۔

قد اعتنی نحاتنا بالاشتقاق الصرفی وضبط اصوله وتسدید قواعده و الکشف من الاغراض الحاصلة به والنتائج المتفرعة علیه والامتیازات المعنویة الحادثة منه اعتناء تقصر دونه همم الطالبین ویفوق فاضله شرة الراغبین لانهم نقشوا اخفیه

الاحركات مشبعة ومن تقدم البسيط
على الغير البسيط يستنبط ان اللسان الذى
حركاته اقل عددا او ابسط تكونا يكون
اقدم زمانا من اللسان الذى ليس
كذلك وتسمية الفتحة والكسرة والضمة
بالحركات من احسن الوضع لانها فى
الحقيقة تحدث باخراج الريح من الصدر
وحروف العلة وان كانت حركات مشبعة
سميت كذلك لان من به وجع او علة
يبوح بما يضمها اوای وهذه التسمية
اصطلاح وبالمقابلة تسمى باقى الحروف
صحيحة وليست الاسد ايسد بخروج
الهواء من الصدر باغلاق الفم كلا
او بعضا يحصل بعض الحروف بالتقاء
الشفتين والبعض بتضييق منفذ
الهواء من الحنجرة والبعض بالصاق
اللسان ببعض الاسنان والبعض
باخراج الريح من الانف ومن ثم
تقسيم الحروف الى الشفاهية والحلقية
والمهموسة وغيرها-

ثم اعلم ان حروف امان وتسهيله
التى يستعان بها على صوغ المشتقات
وعلى بناء الابواب التى هى فى الواقع
انواع من الاشتقاق واذا تامل متامل
وجدها كلها صور الاعراب الذى
هو المادة الاولى للاشتقاق الالف و
الياء والواو ولا ريب فى كونها حركات
مشبعة والالف بتغير يسير يصير هاءً
والهاء تاء وسينا وباشمام الغنة
يضاف النون الى الالف وتبدل النون
باللام والميم-

على هذا فوضع الالفاظ هكذا يسمع
صوت فيحكى بصوت حرف واحد
مشدد كالسين او الراء او الدال ثم
يضاف اليه صوت حرف اخر لامكان
التلفظ ويصير ذلك المولف مصدرا
اصليا يعبر به تارة عن شئ صدر عنه
الصوت وتارة عن فعل يقارن ذلك
الصوت ويكون المولف مبتداء بالفتحة
ثم السكون لكون هذه الحال اسهل
تلفظا ثم تصاغ المشتقات الصرفية
من ذلك المصدر بتغير فى حركات حروفه

لقح عندى قلب لحق لان الفحل يلحق
بالناقة ويلصق بها اذا علاها و
اللقلع عندى صورة اخرى للقاح ۔
الخنادس ثلاث ليال من الشهر ليال حماس
ترقسم وترهس اذا سار وسادر ۔
الطمرساء كالطرمساء ۔
طمس الطريق طسم ۔
طرفس الرجل وطلمس وطلسم ۔
المدقس لغة فى الدمقس
النمس ريح اللبن كالنسم
من التغيرات الصورية فى المصدر
التغير الصرفى او الاشتقاق الصغير
وتخالف العربية فى هذا الباب الالسنة
اليافثية مخالفة عظيمة تصاغ المشتقات
الصرفية فى اليافثيات باضافة ماله
معنى فى نفسه او ما كان له معنى فى
نفسه فيما مضى فزال عنه لعدم استعماله
وحده لذلك المعنى وانفكاكه منه
باستعماله فى الاعانة على الصوغ قبل
المصدر او بعده بدون ان يغير المصدر
ويدخل فى حروفه شيء من الحروف

وتصاغ المشتقات الصرفية فى العربية
بتبدل حركات حروف المصدر كما
فى الضَرْب وضَرَبَ وضُرِبَ وباضافة
الحروف الى المصدر كضربة ومضرب
وباضافة الحروف وادخالها فى ما بين
حروف المصدر كمضروب ومضراب
ومضطرب وتضارب ۔
كما ان الحكاية هى المادة اللغوية الاولى
للمصادر كذلك ارتفاع الصوت وانخفاضه
المادة الاولى للاشتقاق الصرفى وهذا
الاجمال يدعو الى تفصيل اذا فتح احدنا
فمه واخرج شيأ من نفسه من غير
ان يحرك حلقه او شفتيه او لسانه
تسمع الفتحة فان اطال الاخراج
تصير الفتحة بالاشباع الفا وان حرك
حلقه عند اخراج الريح من الصدر
صارت الفتحة كسرة وان اشبعها
صارت ياء وان استعان بالشفتين
صارت الفتحة ضمة وبالاشباع
تصير واوا وتلك الحركات الثلث
ابسط الحركات وما حروف العلة

عضهل القارورة وعلهضها
دمقه كدمقه كسر اسنانه -
الشحاك كالحشاك -
الشذحوف لغة فى الشحذوف
المذلعب قيل اشتقاقه من ذعلب -
الشهربة والشهبرة العجوز الكبيرة
عكبشه وعكشبه شده وثاقا
الالقه القاه وهو الطاعه كانه
مقلوب منه -
المفهوت المهفوت
المبهوت -
هجهج السبع جهجهه اى صاح به
من الحكاية -
دوب دبر -
الرضاع والضرع والرفع والفرع
قريبان ففى الرفع والفرع معنى الصعود
سميت فروع الاشجار فروعا لترفعها
على الاصل وكذلك الدعامة والعمود
والجبذ والجذب -
الدحموق والدمحوق العظيم البطن -
المدلوج الدملوج -

النحث والنحفث والنحفن بمعنى اى
ذات الطرايق من الكرش -
الزبردج الزبرجد -
عقاب بعنقاة وعقبناة وعبنقاة وقعبناة
اذا كانت حديدة المخالب قال ابن
الاعرابي وكل ذلك على المبالغة كما
قالوا اسد اسد وكلب كلب -
تقرعف الرجل تفرقع اى تقبض -
الغماريد المغاريد -
الفتافيد الفتاثيد الثفافيد اسم
السحائب البيض -
الجزموز الجرموز -
ناقة ضمزز مسنة كضموز -
الخنضرف الخنطرف والخنصرف
اى العجوز الفانية الغالب انه معرب
زن خرف -
التوعيق التعويق
العكنكع الذكر من الغيلان ويقال
الكعنكع -
دغمشت فى المشى ودهمقت و
دمشقت اى اسرعت -

يسمع عنده الصوت ثم البدل في القلب حكما عليه فاخذ صورا تلونتها ومن هناك في حصحص الحق تمثيلا لظهوره بخروج سبع من عقدة شجر مع صوت يحكى حص حص۔
جمجم في الكلام مجمج لم يبينه من الحكاية۔
جلب لجب صاح۔
احمشه احشمه اغضبه۔
الدملص والدمالص كالدلمص والدلامص الرفصة مقلوب عن الفرصة۔
الحتم المحت اى الخالص والمحض والبحت۔
الحمت المحت اليوم الحار اقول و قريب منه الاحتدام والاحتماد۔
الخنشاف الخفاش۔
خطر خرط۔
الصنمة النصمة
ادرعبت الابل اردعبت مضت على وجوهها و ادرغفت وادرعفت

ردسه ردسا اى ذلله كدلسه في قريب منه ضرصه۔
الغرضوف الغضروف۔
ارمش ارشم ابرش اربش مكان اختلف الوانه۔
شدة دهش۔
محت الشئ كحتمه
ساهف سافه شديد العطش۔
خطيب مصقل مصلق القياس انه من كلامه المصقول۔
تفشغ فيه الشيب تغشف اى فشا لعله هو الاصل۔
ملق الطريق لقمه ونمقه اى وسطه والنمط غالبا منه۔
المحت الحتم۔
نكف عن الشئ عدل مثل كنف۔
اضهجت الناقة اجهضت اسقطت ادهضت۔
الدافه الغريب قال الازهرى كانه بمعنى الداهف والهادف
بغج الماء غبجه

كعاكع اى جبن وكذلك كاع انظر الى
تصور مادة واحدة فى صورة المضاعف
والاجوف والناقص-
ضاره ضره فيه المضاعف والاجوف
ضحا الطريق وضح فيه الناقص و
المثال-
البعض البضعة-
ماء السنوراهى
جاف جفى صرع-
بنّق الكتاب بنّقه
اعتامه اعتماه اختاره-
عاث يعيث عثى يعثو-
الوهف الهفو-
الوانك الواكن انظر الى قرب الوكو
من الوكن ثم قرب البطن والعطن
البرغ لغة فى المرغ قال الازهرى
اصل برغ ربغ
الشاكى الشائك-
المخظنبئ كالمخنبطئ
الشاعى الشائع-
علفط الشئ عفطله

نبض الماء نضب
الودب الوبد سوء الحال-
وبت بالمكان وتب-
خابى خائب-
بغشت الارض بشغت مطرت
قليلا-
بكل لبك خلط-
بج جب قطع ومثله بق وحب-
تبسبس الماء تسبسب وتصبصب
من الحكاية-
السهوق والسوهق الريح الشديدة
التى تنسج العجاج
رهسم الخبر، همسه
اللجز مقلوب اللزج
لفت الشئ وفتله كانه مقلوب
ترّج عليه رتج اشكل عليه
قوب تختاخ وحثحاث اى سريع ونحوه حذحاذ
وحصحاص وحقحاق وتقتاق وصبصاب
اقول اذا ادنت الخيل دنوا سمع
لحوافرها صوت يحكى تخ تخ او تق
تق ثم استعمل بمعنى قرب قريب

نظر حفظ (ابرة) ريشة (طن) ظن
(غار يغار) (بعير) بعير بهيمة (اف)
اصله (انف) انف وجه (مسرح)
مرح تجاسر (حش) حس (وجع)
(روا) روى (سكر) (حمس) حمس
(صبر) (قل) قل (خف) (سفر)
سفر (حسن) (حلق) خلق (قدر
او قضا) (طعن) ظعن (حمل) (طعا)
طفا (نسى) (شلج) سلج (خلع) (امر
امر (قال) (قول) قول (صوت)
(طب) طيب خير (بيس) بيس
(شر) (شلا) سلا (هداء) (اناة)
انثى (امراة) (حج) حج (عيد) (عرس)
عرش (سرير) (اشت) است (قعر
او اسفل) (حسد) حسد (عار)
(جوز) (زال) له

القلب

التغير الثانى من التغيرات الصورية
فى للغات هو القلب اى انتقال حرف
من مقامه فى لغة الى مقام اخر
يصير فاء الكلمة عينها مثلا وعين
الكلمة لامها مثلا ولعل الداعى الى
هذا التغير هو مبادرة الحافظة الى
ذكر ما هو حديث العهد من الصوت
المخزون فيها ويكثر القلب فى الالفاظ
التى لا يعرفها السامع لان الالفاظ
التى سمعها السامع مرارا كثيرة
تحفظ الحافظة ترتيب حروفها كما
تحفظ جملتها او المعنى المراد منها
وانى قد وجدت العوام كثيرا ما
يقلبون ترتيب الحروف فى الفاظ
غريبة اذا سمعوها اول مرة۔
القلب فى كلمات العرب شائع مثل
البدل وهاك امثلا منه۔
اكر كار اى حفر۔
البعزق الشى زعبقه اى فرقه وبدده
المألكة الملئكة الرسالة
انت نات اى حسد
اشب شاب اى خلط۔
الاوباش الاوشاب
بضا بالمكان باض اى اقام۔

له اللغات الواقعة فى الخطوط الهلالية سريانية والخارجية منها تلفظها فى العربية ثم الواقعة فى نفس الخطوط معانيها فى العربية

(الصاد) الصادی قد تکون بدل الضاد العربية نحو (عرص) عرض (عص) عض۔

(الراء) قد تکون الرنيش بدل النون العربية نحو (تارين) اثنين (بر) بن (برت) بنت ولكن النون تظهر في الجمع نحو (بنين) بنون۔

(الشين) قلما تكون الشين اصلها شينا عربية نحو (شمش) شمس بل غالبا اصلها سين كما سبق الكلام فی السمكث۔

(التاء) التاو تكون فی الاصل تارة تاء عربية نحو (تانين) تنين (تانور) تنور وتارة تكون ثاء مثلثة وعند ذلك تكون الثاء شينا وهی لعبرانية نحو (تلت) ثلاث (تاد) ثدی (تور) ثور (تقل) ثقل (حرت) حرث۔

هذا اشهر ما يصيب الحروف العربية من التغير فی السريانية وزد على ذلك على وجه العموم ان الافعال المبتدئة بالنون قد تحذف نونها فتحول الى الاجوف نحو (سق) بدل (نسق) نشق او الى مهموز الفاء نحو (ازل) نزل وحرف العلة من المثال يقلب الى نون نحو (نقف) وقف (لسزم)

ثم ان النقل بين الحروف و قلب الحرف الواحد الى ما يقاربه فی مخرج النطق كثير بين اللغتين نحو (سبر) بشر (اوردع) ضفدع (سمك) مسك (ترع) ثغر (حرك) حرق (شتق) سكت (قوا) قرع (العر) ضلع (اعف) ضعف (رهط) ركض (بورکو) ركبة۔

ومن قبيل ذلك نقل المعنى الى معنى يقاربه ای الى اعم واخص او ما اشبه حتى الى عكسه نحو (يثب) وثب قعد (هلك) هلك مشى (ازل) نزل ذهب (سهرا) شهر قمر (يرح) تاريخ شهر (عطم) عظم (عظم الفخذ) (كرس) كرش بطن (بطن) بطن حبل (بهت) بهت (خجل) (قعد) قعد جثا (بطر)

(النون) النون السريانية تكون كثيرا بدل الميم العربية فى الضمائر فامثالها نحو (انتون) انتم (قراتون) قراتم-
(السين) السمكث تقابل الشين العربية كثيرا وبالعكس الشين تقابل السين العربية وهذا من عجيب الامور اللغوية والعبرانى يوافق السريانى فى ذلك غيران السمكث العبرانية التى تقابل الشين العربية تكتب بصورة الشين وهذا دليل على ان السمكث المقابلة للشين العربية كان لها لفظ خصوصى غير السين العربية فمن الاول نحو (عسر) عشر (سهد) شهد (بسر) بشر (فرس) فرش (سعر) شعر ومن الثانى نحو (شكن) سكن (شور) سور (شمع) سمع (فشر) فسر (خرش) خرس-
(العين) العين السريانية تقابل ثلث احرف عربية اى العين والغين والضاد وكلما كانت الضاد عينا فى السريانية كانت فى العبرانية صادا لان الضاد مختصة بالعرب فقلبها الاراميون الى عين والعبرانيون الى صاد فمن الاول نحو (سعة) ساعة (عين) عين (عمل) عمل (رعى) رعى ومن الثانى نحو (عيم) غيم (علب) غلب (لعا) لغى (عرب) غرب (عراب) غراب (معورة) مغارة ومن الثالث نحو (عان) ضان (عورة) ضرة (ارع) ارض (بيعة) بيضة (رعيون) رضوان وهذه وامثالها فى العبرانية لها صاد بدل الضاد فكل ضاد عربية تقلب الى عين فى العبرانية الا اذا فاذا كان عين فى الكلمة التى فيها ضاد قلب السريانيون تلك العين الى همزة لتسهيل اللفظ نحو (اعف) ضعف (الع) ضلع (ابع) ضبع (اوردع) ضفدع والاصل (ععف) و (علع) و (عبع) و (عوردع) وهذه الاسماء هى فى العبرانية صلع وصبع وصفردع واما الضعف فلا اثر له فيها-

(الواو) اعلم ان حروف العلة وهى الالف والواو والياء تتبدل بعضها ببعض بين اللغة العربية والسريانية وكذا العبرانية كما تتبدل فى كل من هذه اللغات بنفسها وكثيرا ما تكون بدل الهمزة العربية لان العرب يحبون الهمزة اكثر من غيرهم والعبرانيون كثيرا ما يستعملون الهاء مكان الالف او الهمزة فهى عندهم حرف علة -

(الزاء) قلما تكون الزين بدل الصاد نحو (زديقا) صديق (زعورا) صغير وفى العبرانية ايضا هذه الكلمات وامثالها هى بالصاد -

(الحاء) الحيث تقابل تارة الحاء نحو (حبلا) حبل (حليا) حلو (حمورا) حمار (حوبا) حب وتارة الخاء نحو (حبولا) خبال (حلا) خل (سحينا) سخين (حمرا) خمر (حب) خاب -

(الطاء) الطيث تقابل الطاء والظاء العربيتين وكذلك فى العبرانية فالاول نحو (بطل) بطل (حطف) خطف والثانى نحو (طبيا) ظبى (قيطا) قيظ (طهرا) ظهر (طلم) ظلم واذا كانت الطيث فى العربية ظاء فهى فى العبرانية صادى غالبا وقد تكون طيثا ايضا وقد تقلب التاء العربية فى السريانية الى طاء وكذلك العبرانى نحو (قطل) قتل وبالعكس قد تكون الطاء العربية تاوا فى السريانية نحو (قوستا) قسط والكلدانية القديمة توافق العربية فى هذه الكلمة -

(الياء) راجع ما قلنا فى الواو واعتبر ان واو المثال العربى تقلب ابدا الى يود فى السريانية والعبرانية نحو (يلد) ولد (يهب) وهب -

(الكاف) الكاف السريانية لا تكون الا بمقابلة الكاف العربية والتفشية والتركيخ فى ذلك سواء وكذلك سائر حروف التركيخ -

(اللام) اللامذ قد تكون بدل النون العربية نحو (صلم) صنم -

لغة مستقلة قائمة بنفسها اصاب للغة السريانية تغييرما فى كلماتها كما فى تصريفها وهو الذى جعلها لغة قائمة بذاتها مميزة من سائر اللغات السامية ونحن قد راينا ان نقابل فى هذا الفصل الحروف و الحركات السريانية مع الحروف و الحركات العربية ليظهر جليا اتحاد اللغتين وفرقهما فنقول وبالله المستعان

(ا) الالف السريانية الاصلية اى غير التى هى لاعانة الحركة تكون همزة فى فاء الفعل و عينه نحو (اكل) اكل (شال) سال واما فى لام الفعل فتكون فى الغالب حرف علة ولو قابلها فى العربية همزة نحو (قراء) قراء (براء) برء (ىبا) بنى (صبا) صبا يصبو و قد تكون همزة نحو (طما) طمث راجع الواو-

(الباء) البيت لا يقابلها فى العربية الا الباء وكذلك سائر الحروف التى لا نذكرها لا يقابل كلا منها الا الحرف الذى مثله وقد تكون البيت ميما فى العربية نحو (زبن) زمن وهو بالميم اقدم لانه كذا فى العبرانية وفى سريانية بابل القديمة المسماة بالكلدانية-

(الجيم) الجمل لا يكون الا جيما وقد يكون ضادا نحو (جحك) ضحك وفى العبرانية سحق بقلب الضاد الى سين

(الدال) الدالث يقابل تارة الدال وتارة الذال واذا قابل الذال كان فى العبرانية بالزين نحو (دس) داس (ايدا) يد والثانى نحو (دهبا) ذهب (دابا) ذهب (هذا) هذه (دكر) ذكر (عدر) عذر اى اعان وكل هذه الالفاظ وامثالها هى فى العبرانية بالزين بدل الذال فترى من ذلك ان هذه الكلمات وامثالها كانت فى الاصل بالذال فقلب ذالها الاراميون الى دال و العبرانيون الى زاى وقس على ذلك الضاد والظاء والثاء كما سياتى قد املك-

گبل في العبرانية الفتل اقول جبله
قريب منه يمكن رد الحبل اليه -
گوف في العبرانية معناه صار خاليا
قريب منه جاف وگوفة الجيفة كانها
خالية من الروح او انتفخ بطنها -
گور في العبرانية بمعنى جار وصار بجانب
وبمعنى خاف ايضا لان الخائف يصير
بجانب عن الشيء المخوف ومثل گور
في هذا المعنى يگر وجرا اقول ومنه
وجل فجار ووجل مع تفاوت كثير في
صورتهما من اصل واحد وگور الجرو
لانه يجور بامه اي يلوذ والغالب انها
كلها من جار بمعنى صاح حكاية للصوت
ثم استعمل بمعنى تنكب وصار بجانب
لان الخائف يصرخ اولا ثم يتنكب
ثم استعمل بمعنى لاذ وان كان من
غير خوف ثم بمعنى المجاورة -
گلح مصدر لم يستعمل مجرد العري
والصلع قريب منه وكذلك
جلح -
گلل في العبرانية الدحرجة غلطيدن
في الفارسية غسنيوس يحسبه من حكاية
صوت يحدث اذا دحرجت كرة بسرعة
ومن ثم استعمال مشتقاته في الاشياء
المستديرة او المحركة او العظيمة التي
لا تحمل بل تدحرج اذا انقلت ولذا
گلال الصخرة العظيمة وقريب منه جلل
في العربية بمعنى الامر العظيم -

مبادلة الحروف بين العربية والسريانية
شائعة قال يوسف داود الموصلي
في اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية
الباب السادس في طبع الحروف
السريانية قد ذكرنا في المقدمة ان
اللغة السريانية واللغة العربية هما
من اصل واحد بل انهما كانتا في
الاصل لغة واحدة هي لغة سام بن
نوح وذلك ظاهر الى الان من اتحادهما
في الاصول اللغوية وفي صوغ الكلمات
اشتقاقا وتصريفا كما سترى في مجال
هذا الكتاب كله غير انه لما انفسخت
اللغة السريانية من العربية في الزمان
الذي لا يعلم به الا الله وصار كل منهما

ارض فى العربية -
صمر فى العبرانية عمر فى السريانية
اى الصوف -
حلص فى العبرانية خلص وخلع فى
العربية -
صفن فى العبرانية دفن فى العربية -
نظز فى العبرانية نطص فى العبرانية -
برق فى العبرانية بزق فى العبرانية
اى بزغ -
حزم فى العبرانية حسم فى العبرانية -
ربما يبدلون احد الحرفين المشددين
بالراء مثل بسا و برسا و دمشق در
مشق وشبوط وشربوط -
سله فى العبرانية سلى فى العربية -
هلك فى العبرانية سلك فى العربية -
شمش فى العبرانية شمس فى العربية
رشم فى العبرانية رسم فى العربية
بمعنى الكتابة -
شمنه فى العبرانية ثمان فى العربية
تمن فى السريانية -
شلج فى العبرانية ثلج فى العربية تلك
فى السريانية -
شول فى العبرانية ذيل فى العربية -
ركش فى العبرانية ركض فى العربية
ها انا اترجم لك من ترجمة كتاب
غسنيوس ما يشعر بشيوع بدل الحروف
الاصلية فى العبرانية بعينها وفى لفاظ
توجد فيها و فى العربية واخذ هنا
الحروف الاصلية بلا اعراب لانه
عسير نسخها فى الخط العربي -
اصر فى العبرانية حصر فيها -
ازر فيها اسر بالسمكس فيها المعنى
الاولى فى كلها الحبس وقابل بها اسر
وحصر فى العربية -
بحن فى العبرانية بحن فى الكلدانية
بحن فى السرانية محن فى العربية -
بنه فى العبرانية بنى فى العربية بنا
فى السريانية -
بتر فى السريانية اى قطع بتر فى العربية
وقريب منه متر وبطر فى العربية
و فطر و فتر فى العبرانية افتول و
كذلك فطر و فتر فى العربية -

حلق فی العبرانیة خلق فی العربیة۔
حبل فی العبرانیة خبل فی العربیة۔
حبط فی العبرانیة خبط فی العربیة ولا
غروا ان حبط بمعنی سقط منه لان حبط
فی العبرانیة معناه هش الاوراق۔
نظر فی العبرانیة نصر فی العبرانیة
نطر فی العبرانیة بمعنی حرس الکرم
وحرس وحفظ فی القلب ونصر و
حرس واختفی۔
طهر فی العبرانیة صهر فی العبرانیة
بمعنی النور والظهور مشترک فیهما
ومن ثم استعمل الطهارة والظهور
طبع فی العبرانیة صبع فی العبرانیة۔
حطف فی العبرانیة حتف فیها ای
قبض۔
قطل فی العبرانیة قتل فی العربیة۔
دکاك فی العبرانیة دقق فی العبرانیة
رکاك فی العبرانیة رقق فی العبرانیة۔
تکن فی العبرانیة تقن فی العبرانیة۔
بقر فی العبرانیة بکر فی العبرانیة۔
لحص فی العبرانیة نحص فی العبرانیة

لحص ولحز فی العربیة۔
صلم فی العبرانیة صنم فی العربیة۔
سرسرة فی العبرانیة سلسلة فی
العربیة والکلدانیة۔
قرب فی العبرانیة قلب فی العربیة
بمعنی الوسط۔
المانة فی العبرانیة ارملة فی العربیة
گوگلة فی العبرانیة جمجمة فی العربیة
دشن فی العبرانیة دسم فی العربیة۔
مورك فی العبرانیة نورج فی العربیة
شطم فی العبرانیة شطن فی العبرانیة
ای المخالفة۔
یصب فی العبرانیة نصب فی العبرانیة
ای نصب وقام۔
یقش فی العبرانیة نقش فی العبرانیة
ای بسط الفخ لعل المنقش منه لان
النقوش تشابه الفخ۔
سکن فی العبرانیة شکن فی العبرانیة
سغم فی العبرانیة شغم فی العبرانیة
صفط فی العبرانیة صرط فی العبرانیة۔
ارص فی العبرانیة ارع فی السریانیة

بجن فى العبرانية محن فى العربية اى تفحص واختبر۔
زمن فى العبرانية زبن فى السريانية۔
كدليس فى العبرانية جدس وكدايس فى العربية اى الحب المحصود المجموع
كبريت عبرانى كفريت سريانى كبريت عربى۔
كنن فى العبرانية كنن فى العبرانية جن فى العربية۔
كنز فى العبرانية كنس فى العبرانية كنز فى العربية۔
كبع فى العبرانية قبع فى العربية۔
كد فى العبرانية جد وقد فى العربية۔
دبب فى العبرانية طبب فى العبرانية طفف فى العبرانية۔
بدل فى العبرانية بتل فى العبرانية بتل فى العربية۔
كبد فى العبرانية كبد فى العبرانية۔
بوس فى العبرانية بهش فى السريانية اى خجل۔
دور فى العبرانية دهر فى العربية۔

مول فى العبرانية مهل فى العبرانية اى الاختتان۔
نور فى العبرانية نهر فى العبرانية اى التنوير وترى من هنا مناسبة النهار بالنور فى العربية۔
روص فى العبرانية الرهس فى السريانية اى العدو۔
زجر فى العبرانية۔ ذعر فى العربية۔
زرع فى العبرانية ذرع فى العربية۔
زعق فى العبرانية صعق فى العبرانية اى صعق وصاح۔
علز فى العبرانية علص فى العبرانية اى صاح باعلى صوته وكذلك علس فى العبرانية
زهب فى العبرانية ذهب فى العربية الصهب فى العبرانية بمعنى الاصفر
زور فى العبرانية سور فى العبرانية اى المضى النظر الى قرب السير الزيادة منهما۔
رضو فى العبرانية رضو ورضى فى العربية۔

ستة وست اصلها سدسة وسدس
قلبوا السين الاخيرة تاء لسان العرب
ترجمه سداس
الطس الطست.
رجل حيفس وحيفتاء بالتاء الازهري
ارى التاء مبدلة من السين كما
قالوا اغتت اسنانه واغست لسان
العرب ترجمه حفس.
الخامس الخامل الكامس.
اسود حالك حانك
سراويل سراوين اقول هو معرب
شلوار.
الهذلبة والهزربة الخفة والسرعة.
اذهنه اذهله انساه.
الجرن الجرم والجسم.
اللنامة الدنابة.
الى ندم المنادن.
الهرهمس وهمهمس مستور.
ارهبن الشي ارجحه ارتكم ارتطم
اصن على الامر اصر.

الجرافض كعلابط الثقيل الوخم
الجرامض والجلاهض كذلك.
اعلم ان البدل ليس بمختص بالعربية
بل هو شائع في الالسنة الكثيرة من
السامية واليافثية ويتوسع فيه اذا
سار لفظ من لسان الى لسان اخر
مثلا من العربية الى السريانية
او العبرانية او بالعكس وها انا
اضرب لك امثالا من الكلمات
العبرانية والسريانية مقتصرا على
الحروف منها ومعرضا عن حركات
تلك الحروف لان الحركات العبرانية
والسريانية يعسر تعبيرها في
العربية.
ازل في العبرانية عزل في السريانية
عزل في العربية.
بزر فزر نزر في العبرانية.
بقع في العبرانية فقع في السريانية
اى التصق.
ربب في العبرانية رورب في السريانية
اى العظيم

كمه كنه جنه غمه كلها من جره من حكاية
صوت يسمع عند جر غصن يابس
ذى شوك فى ارض سهلة و حيث
يفضى الجر الى محو آثار القدم ثم الى
الكتم والستر استعمل بعد البدل فى
صورة جن بمعنى الستر۔

تمدحت خواصر الابل تندحت اى
اتسعت اقول من داب الذين يبيعون
الابل والخيل السعى فى ان ترى سمينة
اذا اقيمت فى السوق و لذلك يشربونها
اكثر ما يكون قبل العرض لتمدح خواصرها
فكانهم يمدحونها ثم يصفونها
بالسمن فاستعمل المدح بمعنى
الوصف لانه يعقبه فكانه يمدح
صاحب الفرس فرسه ثم يصفها
فقيل لكل واصف انه مادح اولانه
اذا وصف ممدوح انتفخ فرحا ونشاطا
فقيل للواصف انه مادح والحمد
قلب المدح ولكنه للفرق بين الافعال
الاختيارية والصفات الخلقية خصوا
الحمد بالاولى۔

التفجع التوجع۔

اللتم اللتب اى الطعن۔

ادلهم ادلهن۔

العقابيس كالعقابيل۔

تلعلم فى امره تلعثم اى تمكث وتوقف۔

العترب بالضم السماق وليس تصحيف
غترب والكل بمعنى العبرب و
العبرب السماق۔

مجه كفتح حسن وجهه وبجه ككرم اى
صار ذا بهجة۔

الصتر البتر۔

ارمى على الخمسين اربى۔

الخلل الخل فيه صيرورة المضاعف
صحيحا۔

سدان سدال۔

اذا قال الرجل لعدوه لا باس عليك
فقد امنه وهو فى لغة حمير لبات
اى لاباس عليك لسان العرب فى
ترجمه باس۔

يقال الكرم من توسه وسوسه جعل
يعقوب تاء هذا بدلا من سين سوسه

شكاء ناب البعير شقاء۔
حشك القوم حشد و ناقة حشوك حشود
اى جامعة للبنها۔
المحتد المحقد و المحكد۔
اللبز النبز لنهز اللمز و قريب منه
اللتز و الكز و الوكز۔
التشاخز التشاخص۔
عجوز هو شفة وهو شبة
الجرجس لغة فى القرقس
ايهات اى هيهات۔
الشكلة الشهلة۔
ال المريض ان التابل التابين۔
لحته غته۔
ثافله ثافثه اى جالسه اقول الاصل
نافثه كان الجليسين نفث احدهما
الكلام الى صاحبه و صار بالقلب ثافنه
و بالبدل ثافله و النفث من حكاية
الصوت۔
دمل الارض دمنها و كذلك دبلها۔
لثد المتاع و رثده نضده۔
التابوه لغة فى التابوت

دارت الايام دالت اقول هما من در
اللبن لحكاية الصوت المسموع عنداه
وحيث يحدث الدر دورًا استعمل فى
معناه بعد جعله معتلا ثم صار بالبدال
دال۔
علق القربة عرق القربة اى الشدة
اختلط السيف اخترطها الخرط و الخرد
من حكاية صوت يسمع فى خرط الاوراق
من الاغصان او اخراج سيف قد
طبع من غمده و اما السل بمعنى اخراج
السيف فهو اذا كان السيف مصقولا
و الغمد جديدًا لا يلتصق بالسيف
و من هنا قيل سيف الله المسلول لا
سيف الله المخروط لان الكلام الاول
يوذن بصفات المدح و الثانى
بصفات الذم۔
استغلب عليه الضحك استغرب۔
الصلم الصرم
جبله على الشئ جبره
طامه على كذا طانه وقانه
الماطع الناطع الناصع الناصع۔

الغوغاء الغوغاء -
غث غث خلط -
تعشّق اباء وتاشّموتاسله نزع اليه
في الشبه -
العص بالفتح الاص اى الاصل ومثله
الاص والاس -
الغمة الخمة -
الغبن الخبن ومثله الكبن -
الدغل الدخل الدخن -
ذهب اخواد اغوّاصاغرا -
اعضالت الشجرة اخضالت -
ساغت به الارض ساخت
حقد عندي صورة اخرى لعقد كان
الحقد عقدة في القلب
السنغف كجوح انسلخف
فاغت الرائحة فاحت وفاحت -
ماهت الهرة ماءت فيه حكاية صوت
الهرة واتخاذ الفعل منه وسوف ترى
ان لهذا العمل اثر عظيم في صوغ
الالفاظ
همز راسه غمزه -
فغا الشي فشا -
احسست احسيت -
هبت الريح هفت -
الجدف الجدث اى القبر -
الدف فيف الدبيب الدف حكاية
صوت يسمع عند طيران الحمام
وغيرها حال الدف فيعف -
قارفه قاربه اقتراف الجريمة الاقتراب
منها والارتكاب والارتباك قربانه
منه -
حفاه حباه اى اعطاه -
الغسف الغسم -
قرع راسه بالعصا قرمه -
قعف الاناء جعف سيل قعاف
لغراب في اف جحاف -
سمق سمك اى علا -
الكح النحو الكحط الحط فيه صيغ وردة
المضاعف ثلاثيا مجردا -
اللدغ الدق الطلق النطق فيها
حكاية الصوت -
عقل البعير عكل -

بهص كبلأص -
الاحتيأص الاحتياط
تأوصه وتأوشه مارسه -
الصخ المسخ وقريب منه عند ي
النصف والصنو والنصف بالبدل
لان نصف الشي من صنفه -
وقطه كوعده وقذه -
حضرب الاناء حظربه ملئه وحضرمه
وحصرمه -
بهظه الامر بهضه
وخضبه الشيب وخطه اى خلطه -
الضوخم الضوغم وكذلك الضيغم
من حكاية صوته وهذا الصوت مغاير
الزئير الذى هو ايضاً حكاية -
حبض عمله حبط -
ارخص السعر ارخصه -
اوضعه اوجفه -
هضم عليه هجم -
بطر بتر -
نبط نبت
وروجت الناقه اذا رمت و لد ها

وردت فيه البدل والقلب
اسبطر اسبكر -
ارحف السكين كارهف -
المعاضة المعاظه وعظه الزمان اى عضه
فيه صيرورة المضاعف مثالا العض كما
ترى حكاية صوت يحدث عند العض
بالاسنان على فجل او تفاح عض ثم بمعنى
الوعظ للتالم به لان العض قلما يخلو من
الم المعضوض
ظلف نفسه اى صوفها الباعة الباحة الساحة
ومثلها البأهة الاقتراع الاقتراح -
ساع الماء ساح اى جرى على وجه
الارض -
الترقيع الترقيح الاصل فى الترقيع
اصلاح الثوب بالرقاع ثم استعمل في
الاصلاح تجريدياً -
الهتل الهدل الهطل الهتن الهدن
واحد الاصل الهدر من الصوت
المسموع عند الانحطاط والحدر وكذلك
المسموع عند هدر الفحل وهديل الحمام
وعرصدرة وغيره -

نكز نكص وقريب منه نكس۔
الحزة الجزة معقد الازار فيه صيرورة
المضاعف ثلاثيا مجردًا۔
حرزه حرسه۔
الدعس الدعص۔
ساع الشئ ضاع واساعه اضاعه۔
مسح في الارض مصح
اسفقه اصفقه۔
الصحب السحب وقريب منه الشغب
مده منه مطه۔
معطه مغطه۔
الصحرة السحرة۔
سفع صفع۔
السقع الصقع اى الناحية۔
الهسم الهتم ومثله الهصم وقريب
منه الهضم والهتم والهثم والهجم
والهدم يقال بيت مهجوم اى حلت
اطنابه وانضمت اعمدته فكأنه
انكسر ويمكن ان يكون منه الهرم
لان الشيخ سمى هرما لان العمر
تهضمه وتهرمه وتهدمه ولا غرو
ان تكون كلها من الهدم الذى هو
المصدر الاولى۔
التشمير التسمير
تفشاء المرض تفشا الاول بالفاء
والثانى بالقاف۔
الغبشة الغبسة اى الظلمة
العسم العشم اى الطمع
نهش نهس
شما سما۔
الحصلب والحصلم التراب۔
حضرب حبله حظربه
سم شم۔
البهش البهس اى المقل مادام رطبا
مشج مزج مشع مزع بمعنى۔
حرش حرث۔
البصط والبسط۔
سلطه صلطه صلط تصليطا لغة فى
سلطه اى غلبه۔
قالصة الطير قانصته
الوصف محركة الوسف۔
الضبع السبع۔

ذعذع زعزع زاز أو سعسع۔
ازمعت الامر و عليه اجمعت
ثوبه ثلبه۔
وطن عطن قطن۔
الجرهة والجهلة الجهلة الجانب
والجهل لعله من قولهم هو فى جهلة
اى جانب لايرى۔
الطمر الطمل الثمل الثوب الخلق۔
اخترق الكذب اختلقه اقول الخلق
بمعنى الايجاد والابداع تعقل انتزاعى
لايتصور عمله وكيفيته وتعبيره بلفظ
لايمكن رده الى معنى حسّى خلاف
القياس واهل العرب راوا الطيو تخرق
البيض وتخرج منها الفراخ فشبّهوا خلق
المخلوق ومسيره من العدم الى الوجود
بخروج الفراخ من باطن البيض الى
ظاهر الفضاء وسموه خلقا فعلى هذا
الخلق والخرق فى الاصل بمعنى واحد
ولكن اختص الخلق بالايجاد وبقى
الخرق بمعنى الشق ويؤيد هذا التوجيه
قولهم فطر الخالق بمعنى ابتدعهم
حيث ان الاصل فى الفطر الشق ولا
ريب فى ان الاختراع فى الاصل اختراق
واما برء بمعنى خلق فعلى الغالب مع
بنى من مادة واحدة وكما ان الخلق
من الخرق الذى هو مصدر اولى
كذلك العدم من الهدام الذى هو
مصدر اولى لمكان صوت يسمع
عند انهدام الجدار ويحكى فى الهندية
بداهم۔
فالطه فارطه لافطه اى صادفه۔
ارتصق التصق وقريب منه ارتصع
وكذلك ارتسخ۔
مارسه مارزه۔
سكوت الريح سكنته۔
ازدف الليل اسدف۔
زقع الديك صقع وقريب منه
صعق وكلها من حكاية الصوت
كما سيجى۔
الفرزة الفرصة الفرسة والوخصة
كذلك
الزدق الصدق۔

المفهوم الاولى بدلوا حرفا من حروف اللفظ المستعمل فى المفهوم الاولى۔
الشرخ الشرق الشق
سجته سهكه فيه حكاية الصوت صوبها۔
الهَجَفُ الظليم الجافى الكثير الزف والهِجْرَفُ مثله يقال للحانوت كوبجٌ وكربق وقربقٌ۔
خترالرمح عتر۔
مجفه محاه وحمق عندى بالقلب كان الاحمق محق عقله۔
درع طرع طلع۔
دسم طسم طمس۔
المبالدة بالسيوف المبالطة والبطل الشجاع والبدل كذلك اقول القياس انها من المبادلة كان القرنين اذا نازلا ضرب احدهما الاخر بسيفه فكانه اعطى سيفه اياه وفعل الآخر فعل الاول فكانه اخذ ضربة سيف قرنه واعطاه فى البدل ضربة سيفه فسميت مبادلة السيوف بالقلب مبالدة وبالبدل بالطاء مبالطة ومن ثم اخذ البطل بمعنى الشجاع۔
اذهضت الناقه اجهضت۔
هذبه هدبه وقريب منه ادبه۔
الترنيم التدنيم۔
الدبب الزبب الزغب اى صغار الشعر والتسمية به لما يرى لها دبيب وحركة بادنى الريح فالدب من حكاية الصوت۔
ناهده ناهضه
رجل مدرس مضرس۔
الدلام والظلام
ذبرذبر سفر۔
لذمه لثمه دخف ملثوم ملثوم تلغم بعمامته تلثم۔
لذم بالمكان لزم۔
ذرعف اليه زرف وزلف وسرف دلف وقريب منه سلف۔
ناء الرجل مثل ناع كنأى مقلوب منه اذا بعد۔
مرمر ادرنفقا ورنفقا اى سريعا

ارثعج ارتعش ومثله ارتعد-

ارتخش ارتهس ارتعص وقريب منه ارتج او ما ترى كيف يبدلون حروف المصادر حيث يشاؤن او تشاء الموثرات الغير الاختيارية والقول بانها مصادر مترادفة اصلية وضعت لمعنى واحد على حدة رجم لا يشفعه برهان ولا يقول به الا من اختار الصورة على المعنى ولا يضع واضع برى من الجنون مصادر شتى بتفاوت قليل في حروفها لمعنى واحد-

الاجن الاسن-

تجعفت عنه نفسى عزفت سترى انهما من العف وقريب منه عافت نفسى-

اسجف الليل اسدف-

سفرجا سعر شا سعر-

جسعت الناقة دسعت-

الجوس الحوس-

الناصع الناصح-

البجر والبهر والبقر الشق

جرمه صرمه خرمه-

خدش راسه شدخه وفدغه وفلخه وفضخه وفضفه وثلغه وثمغه وفلقه فيه حجة باهرة على ان مصدرا واحدا له معنى واحد ياخذ اشكالا عديدة بتبدل حروفه الاصلية ثم تصير تلك المصادر الحادثة ماخذا لكلمات جمة فيها بون باين في الصورة والمعنى-

خمر غمر اى غطى ومنه غفر وكفر-

الزوق لغة في الروج كما ان الشيرق لغة في السيرج-

قال الازهرى سمعت غير واحد من العرب يقول للشقشقة شقشقة-

الخسوف الكسوف انظر الى فرق يسير في المصداق فان واحدا منهما خاص بالقمر والاخر بالشمس وفيه اشعار بانهم اذا ارادوا استعمال لفظ في مفهوم يتفاوت قليلا من

اللص واللصت فيه صيرورة المضاعف ثلاثيا مجردًا او بالعكس۔
خات خان۔
النهود النهوض والنعوظ نوع منه۔
جاء توًا اذا جاء قاصدًا لا يعرجه شئ والا توا لاستقامة فى السير أقول إنه ماخوذ من السواء۔
جث جذ۔
دعث دعس دحس
التصلب كالعصلب
النفث النفخ الاصل فى النفس حكاية صوت يحس عند التنفس ثم يستعمل المصدر فى صورة النفث والنفخ والنفخ فى اخراج الريح ثم فى الاخراج۔
ثاوره ساوره واثبه۔
بهش بهث بش فيه صيرورة المضاعف ثلاثيا۔
حنف حنث وقريب منه جنف
جنب كنف نكف نكب
شاكهه شاكله۔

الاتلاج الافلاج وقريب منه الافلاح بالحاء۔
فحث فحص وقريب منه بحث وبعث وبث ونبعثر وبحثر والاصل فيها حكاية صوت يسمع عند بعث الناقة اذا كانت باركة فى الوعث الدهس۔
برث برج تنعم۔
علثه خلطه والغلث كالعلث فى معانيه منه العلقة ما يتبلغ به من العيش وكذلك العلثة
الفلج والفرق والفلق بمعنى والفرق بمعنى الخوف لان الخائف ينفرق ويتنحى عن الشئ المخوف۔
الجلج القلق الجرج۔
الاجار الانجار۔
انبعج السحاب انبعق۔
اجنه اكنه ستره۔
العت فى القول والعط فى الفعل يشعر بأن التفاوت فى اللفظ ربما يدل على تفاوت فى المعنى۔
ارتجم ارتكم ارتطم ارتجن

البزاخروج الصدر و دخول الظهر وكذلك البزخ فيه قيام الياء مقام الخاء-

عكبت الطير عكفت-

جعبه جعفه كنعه صرعه و السيل الجعاف كغراب جحاف بتقديم الجيم على الحاء-

نكب عنه نكف

قته قده قسه اى بته-

تلع النهار اى طلع-

مته مده ومثله مطه ومتوت الارض مطوت وتمتى وتمطى وتمدى ترى فيه صيرورة المضاعف ناقصا-

امراة سرهبة كسلهبة

السقعب بالسين والصاد

المسلحب المطلحب

الكست الكسط ومثله القسط

شتر شطر قطع-

تاه طاح-

غمته غمطه غمده-

هرت هرد هرق ومثله هرمط ترى فيه حصول الرباعى من الثلاثى-

الاتحم الادحم الادهم وكذلك الاسحم-

مكت مكث اقول التمرة اصلها الثمرة وحيث كانت من خير ثمارهم وغالبها دخلها اللام كما فى الورد والنجم والمدينة واستعملت للخاص من الثمار-

المبعوت المبعوث-

الخنيث الخسيس-

تب سب وبت فيه بدل وقلب-

تترع الى الشر تسرع وتزدع-

القعموص والجعموص واحد-

تمشه قمشه اى جمعه-

الافت الافك

تاق شاق

التلالة الضلالة بدل التاء والضاد-

التلتل والتطلطل والترتر والتقلقل والتلقلق-

تعتعه سعسعه زعزعه حركه وكذلك زحزحه وتحتحه وقريب منه دغدغه-

عند قطع شئ بكيفية خاصة فواحد منها
اصل والباقية فروعه تصورت بصور
مختلفة ببدل الحروف۔
أشبت الارض اوسبت و اعشبت
تجد في هذا اللفظ ثلاثيا صحيحا ومثالا
منه ومهموزا۔
شقأ راسه شقه فيه صيرورة المهموز
مضاعفا۔
آبت الشمس غابت۔
أداق الماء هراقه۔
اضبأ على الامر أضب فيه مبادلة
المهموز والمضاعف وقريبان من
المصدر أكب واظب۔
اب ام حم اى قصد۔
الألس اصله اولس
الطعب الطعم۔
اطبان اطان طابن طامن اى خفى
اقول القياس انها من بطن از جعلناه
مصدرًا اوليا ولكن لك تبين له وطبن
اى فطن وفيه مع البدل صيرورة
فاعل افتعل۔

اجشبه اجشمه اى اغضبه۔
حمزه وحمظه اى عصره۔
ملأت الكاس الا اصبارها اى اصبارها
حربه حرمه۔
الاربش الارمش المختلف اللون۔
الشكب الشكم اى العطاء۔
الصرب الصرم القطع۔
ثلبه ثلمه
اجيم النار اجحيها
البخر الصخر
مكه مصه
الكسم الكسب
الشعم الشعب اى الاصلاح
البحت المحت الخالص ومثل المحض
والمحتم والغالب انه من حكاية الصوت
الذى نجده عند الكسر۔
التراكب والتراكم
اللصوب اللصوص۔
كمح الدابة كبحها
زحب زحف فيه حكاية الصوت الذى
يحدث فى السحب۔

عربت معدته اربت اى فسدت فيه بدال لعين بالالف-

الست السدس فيه بدل الدال بالتاء ثم الادغام مع بدال السين-

اتاه الله اعطاه وانطاه فيه بدال العين بالالف وايضاً بالنون-

سغفت بيده سعفت اى تشققت ومثله تشقت فيه بدل السين بالشين

جاعف جعف اى صرع ومثله جفاء وجفع وجعب انظر الى بدال وقلب وقعا فى هذا اللفظ ولا غرو ان يعز على كثير من القارين توحيد جفع وجعب ولكنهما كما ترى من اصل واحد-

الاكة العكة شدة الحر ومثله الاجة

آذج بالذال المعجمة والجيم وداج وذاج اى شرب فيه بدال وقلب-

أبد عبد اى غضب ومثله امد وحمد وعمد اتحاد المعنى دليل على انها ليست بمصادر مستقلة لا علاقة لواحد منها بالاخر بل واحد منها اصل والبواقى فروعه فان القول ببدال الحروف اقرب الى الفهم من القول بأن الواضع وضع خمسة مصادر بفرق يسير فى حروفها لمفهوم واحد-

تصأصأ وتصعصع وتثأثأ وتزأزأ ومثله تجاجأ وتأجج كلها كما ترى واحد منها اصل والبواقى فروعه والعلاقة فى المصدر الاصلى ومعناه الاولى حكاية صوت يسمع عند اشتعال النار-

اذرع اندرع اندرع فيه بدال الذال والدال ايضاً-

المأص المعص المغص والمغس فيه بدل العين والغين والسين والصاد-

أبطه هبطه ومثله هبته فيه بدل الهمزة بالهاء والطاء بالتاء-

آذ حذ حس حش حص هز او ما ترى غرائب البدل فى هذه المادة وما كدت ان اوحد حص واذ وسترى ان الاصل فيها حكاية صوت يحدث

وحيث يحدث هذا التغير من غير ارادة ولاقصد ومن غير ان يكون دليلاعلى تغير في معنى للفظ لاسبيل الى رده الى قاعدة او اصل غاية مايمكن في الباب هوجمع امثال هذا التغير بالاستقراء والتتبع۔

من التغير اللغوى التغير في حروف اللفظ من غير تغير في ترتيبها ويسمى بدلًا وهو شائع في الالسنة كلها والاستقراء يدل الى ان البدل اشد شيوعا في العربية منه في غيرها من الالسنة ومن الاسباب المفضية الى هذه الكثرة هواختلاط قبائل شتى من العرب لان العربي الموجود ليس بلسان قبيلة واحدة بل هو مولف من السنة قبائل عديدة مختلفة ادوات كلامهم واسماعهم ومن الاسباب ايضا ان العربية تكلمت بها القبائل المتكاثرة لالاف الاف من السنين ولم يكن لاهلها خط يضبط حروف الكلمات وترتيبها في كلمة واحدة

ولاينبغى عنك ان بدل الحروف في الالفاظ له مدخل عظيم في تكثير الالفاظ المترادفة وفي تصنيف المعنى المراد من المصدر الاصلي الى معان كثيرة۔

لايخفى على المتامل ان الصوت الحاكى اذا تلفظ به متكلم يمكن ان يسمعه المخاطب مغائرا لما قال القائل قد يقول احد ناسل فيسمع السامع انه قال سن والسامع الثانى انه قال نزل و هذا التفاوت في الاسماع يفضى الى البدل في حروف الالفاظ الحاكية وهذا التفاوت هو المراد بالاختلافات الفطرية في المتكلمين والسامعين ومن امثلة البدل في العربية۔

الاحد العهد واحد اليه عهد اليه فيه بدل الالف بالعين والحاء بالهاء الطبع الطبع فيه بدل الهمزة بالعين۔

دأم الحائط دعمه فيه بدل الهمزة بالعين۔

شئ معین و یولفون مرة اخری حرفین اخرین مغایرین للاولین فی الصوت والترتیب للتعبیر عن ذلک الشئ معین الذی عُبِّر بحرفین سابقین فالصوت السینی الغالب المسموع عند التنفس یحکی حرة باضافة النون والفاء قبل السین فی صوغ الحاکی نفسا وذلک الصوت المسموع بعینه عند لنفس مرة اخری یحکی نسما بجعل النون المعین فاءً وجعل المیم المعین لاما -

آذا رشف احدنا شیئا او مصه یحدث صوت معین یقصد حکایته فتارة یحسب الصوت الغالب فیه الشین ویضاف الی طرفیه الراء والفاء فیصیر رشف وتارة یحسب الصوت الغالب فیه الصاد فیشدد ویضاف الی اوله المیم فیصیر مص واذا صیغت کلمة من المادة الاولی للغة وبعد عهدها عنها وتداولها الاستعمال رسخت بالامتیاز والانتظام حروفها فی مواضعها والتصقت الکلمة بطول المزاولة بما یراد منها من الاسم او الفعل وتعینت صورتها الشخصیة وتقررت دلالتها ای عملها وصارت مصدرا اولیا کجر وسل و سن و خرط وسحق وقدر و تغلغل و ساخ و مس ورشف وغیرها مما یاتی تفصیلا فی فقه اللسان ان شاء الله -

فصل

اعلم ان المادة الاولی اذا تصورت بصورة المصدر الاصلی لا ینتهی تکونها بل یسیر المصدر الاصلی فی درجات من التغیر الصوری الذی یعد اشتقاقا وهو علی نوعین الاشتقاق الکبیر او اللغوی والاشتقاق الصغیر او الصرفی ویظهر الاول فی المصادر الاصلیة للاختلافات الفطریة الموجودة فی المتکلمین والسامعین من غیر قصد لان یتغیر اللفظ او ان یدل التغیر فی اللفظ علی تغیر فی معناه

والعينات فی الامثلة هی الصور الممتازة
الطارية علی المعين ويجوز ايضا بدل
الصوت الغالب کالشم والنفس الصوت
السينی هو الغالب فی النفس وحکی
ايضا بالشم الذی الغالب فيه
الشين ويجوز ان يکون الحاکی لعدم
الامتياز والانتظام اما مضاعفا او
معتلا کدق وشق وخرورن وعلی
وذکی وجری وهاع ورغی وخار وجار
وثلاثيا صحيحا کقدر وجحل ورشق
ورزم وبعث ومسح ونجس وخرط
ومن عدم الامتياز والانتظام يکون
رباعيا مولفا کوعوع وخفخف وجلجل
ومضمض ومغمغ وجرجر ووسوس
ومن فقدان الامتياز والانتظام
لا لقصر الصورة الثابتة فقط بل لا يکون
تام اللصوق بالشئ الذی يدل عليه
فيکون مدلول الحاکی تارة الشی الممثل
کقطا وجد جد وهدهد وساق حر
وبومة وکرکی وعصفور وقردوافع
وجلجل وغراب لانها اسماء للماديات
التی تسمع منها تلک الاصوات ويکون
مدلول الحاکی تارة الفعل الذی يحدث
معه ذلک الصوت کدر وجر ونفس
وشم ومس وشق ونخل وصبغ ولصق
لانها افعال تکونت عند صدورها
اصوات شابهت تلک الالفاظ ولا
ينتهی عدم الامتياز والامتياز والانتظام
هنا بل نجد الفاظا تدل علی الماديات
التی صدرت منها الاصوات وعلی
الافعال التی صدرت عند حدوثها
کسلسل وخلخل وغربل وقلقل وليس
فقدان الانتظام والامتياز باديا مما
مر من تبدل الترتيب الصوری
ومن اطلاق الصوت الحاکی مرة
علی الاسم ومرة علی الفعل وثالثة
عليهما بل هناک جهة اخری تظهر
فقدانهما وهی ان اللفظ الواحد
المشخص لا يختص بحکاية مسمی معين
او فعل معين بل يتذبذب بين هذا
وذاک يولفون متلاصقة حرفين
معينين فی ترتيب معين للتعبير عن

او نونی ومرتبة هذا الصوت الحاکی
فی لتکون اللغوی هی مرتبة انضمام
الاحاد المنتشرة من المادة الاولی التی
لا امتیاز فیه ولا انتظام وبعد انضمام
المادة اللغویة فی هذه الحالة یفرز
منها مقدار معین وللخصوصیات
الفطریة الموجودة فی العرب المقدار
الذی یفرزونه من المادة المنضمة
هو بقدر ثلثة حروف ومن هذا
المقدار یبدلون قدر الصوت الحرف
الواحد بحرف اخر لیسهل التلفظ
فکان ثلث الصوت یمتاز ویصیر حرفا
اخر لصوغ اللفظ ویترکون الباقی ای
ثلثی الصوت صوتا مکررًا استدلالا
بتکریر الصوت علی ان الصوت المحکی
کان متصلا وبعد هذا یصیر اللفظ
ثلاثیا مضاعفا ثم تلحقه تغیرات اُخر
واذا کان الصوت متصلا مکررًا حکی
الجزء المکرر بحرفین کما مر فی لنقطع
ثم ثنی الحاکی الشامل علی حرفین
فصار سلسل وخلخل ودغدغ فی صوتة
المصدر الرباعی المولف وبعد حدوث
الثلاثی المضاعف والرباعی المولف
یحصل الثلاثی الصحیح المجرد والمعتل
والمزید فیه والخماسی وغیرها۔
علی هذا تتکون المادة الاولی اللغویة
بنقل الاصوات المسموعة من المحسوسات
الموجودة ویخلق من تلک المادة اللغویة
کلمات عربیة مختلفة فی الصور والمعانی
کما یخلق العظم واللحم والشحم والمخ
والجلد والاعضاء الغیر المتشابهة من
المادة الاولی لحیوانیة والمادة اللغویة
تکون عند حدوثها متشابهة الاجزاء
کما تکون المادة الاولی من الحیوان
لا یکون فیها امتیاز ولا انتظام یجوز
تقدم الحرف المعین علی الحرف الغالب
کما فی درو جرو رن وطن ونفر وصفر
ورشق ویجوز تاخر المعین من الغالب
کما فی عب وقط وفخ وسحق وساخ وخجل
وغاق وغراب ویجوز بدل المعین کنفر
ونخر ونشر وبذر وذرو نخر لان صوت
الراء هو الصوت الغالب والفاءت

و تف وسف وصف وهف و يتخيل
فى بعض الصور صوت مكرر كما يسمع
فى جلجل وخلخل وسلسل وغلغل
وقلقل وبقبق وذبذب ودبدب
وفدفد وجدجد وهدهد وتلك
الاصوات المتخيلة سينية او رائية
او قافية اومكررة او غيرها هى كالقطرات
من المادة الاولى للغوية كل واحد منها
كانه مادة اولى لطائفة من الالفاظ
وهذا الصوت السينى او الرائى الذى
اسميه الصوت الغالب كان امامنقطعا
او متصلا اذا كان منقطعا بالسرعة
حكى بصوت حروف واحد غير
مكرر وصار صوتا قافيا او خائيا او غيرها
ثم لتسهيل التلفظ به بعد حكايته
بالقاف او الخاء او غيرهما اضيف
اليه صوت حرف آخر ما قبله او ما
بعده واسمى الصوت المضاف معينا
وكانه كان المعين فى الحقيقة جزء
من الصوت الغالب و امتاز منه
ليسهل التلفظ و ينفصل اللفظ فى
صورة مركب من حرفين -

لا يخفى عليك ان الالفاظ العربية المركبة
من حرفين التى تسمى اصولا ثنائية
قليلة جداً كالطق وصه واخ وكخ وهى
كثيرة فى الالسنة اليافثية وبعثت قلتها
فى الالسنة السامية وكثرتها فى الالسنة
اليافثية علماء اللسان من اهل اوربا
على جعل ذلك الفرق فصلاً بين نوعى
اللسان ولعل الداعى الى نزارة الاصول
الثنائية فى الساميات وكثرتها فى
اليافثيات هى خصوصية موجودة فى
ادوات الكلام من اهلها التى هونت
للعرب جعل مصادرها الاولية ثلاثية
وكذلك كانت خصوصية فطرية فى
ادوات الكلام لاهل اليافثيات التى
زينت لهم جعل مصادرها الاولية
ثنائية واذا كان الصوت المتخيل متصلاً
فصار بالحكاية (ررررررررر)
(سسسسس) (ننننننن) وهذا الصوت
الحاكى كان ممتداً امتشابه الاجزاء
مولفا من احاد صوت رائى او سينى

كونها حركات جسمية ومحسوسة بالاذن
من جهة كونها صدمة يصل اثرها
بتموج الهواء الى الاذن ويترجم هنالك
صوتاً ومن عجائب الصنع المتقن ان
الحادث المتحد من جهة ادراكه بالبصر
انتقال فى المكان ومن جهة ادراكه
بالاذن صوت وكانت كما ذكرت انحاء
الاصوات منطوية فى كيفية واحدة
اذا كانت السامعة غير جيدة اى غير
ممتازة وغير قابلة لادراك الاختلاف
فى الصدمة ولعل السامعة فى الحيوانات
السافلة اليوم كذلك لاتقدر على
ادراك الفرق بين النغمه والانين
والرعد والدف واما سامعة الانسان
فكانت قابلة لادراك الفروق البينة
نمواً بالدربة والاشتغال بالمحاصلات
وصعدت حتى صارت تدرك اليوم
فى الاقوام العالية الفرق بين السين
والشين والحاء والهاء والزاء والذال
والقاف والكاف وغيرها من الفروق
الخفيفة التى يعسر على الاسماع الغير

الماهرة ادراكها ثم بحصول الجودة فى
الاسماع صار ما كان منطويا فى صوت
واحد ممتازاً فى اصوات مختلفة فى
الاتصال والانقطاع والتواتر والانسجام
والترجيع والشدة والخفة والملائمة
والخشونة وغيرها۔
للاختلاف فى طبع الصدمة وفى طبع
المتصادمات يتخيل فى بعض الصور
صوت سينى ممتد متشابه الاجزاء كما
يسمع عند التنفس والمس والحس و
البعث والسعى ويتخيل فى بعض الصور
صوت رائى ممتد متشابه الاجزاء كما
يسمع عند البحر والنشر والنثر والبجر
والنخر والنحر والنفر والبذر والذر
والدر والفر ويتخيل فى بعض الصور
صوت نونى ممتد متشابه الاجزاء كما
يسمع فى حن وطن وسن ومن وغن
ورن ويتخيل فى بعض الصور صوت
قافى كما يسمع فى دق وشق وطق وعق
وطرق ورشق ونق ويتخيل فى بعض
الصور صوت فائى كما يسمع اف

و العجة و الضجة و الوسوسة و الدبدبة و الصفير الا اذا حصلت فى الاذن قوة ادراكها الصوت الحادث من تصادم الجسمين يكون مادة اولى للغة ثم بحصول الجودة فى الاذن يصير الصوت الحادث من الصدمة ممتازا الى اصوات مختلفة و تصير تلك الاصوات بمنزلة القطرات من المادة الاولى لصوغ الالفاظ۔

كان اهل جزيرة العرب فى ابتداءهم من اهل البادية ترتحل اجيال منهم مع اموالهم من موضع الى موضع فى طلب الماء و الكلاء و لقرب ارضهم من خط الاستواء كان اقليمهم حارا و ما كانوا الحرارة اقليمهم مضطرين الى الاستتار فى الكهوف و الاختفاء بالبيوت فتحول بينهم و بين ما حولهم من العالم المحسوس بل كانوا فى اكثر اوقاتهم ملابسين للعالم المحسوس يمسون الاشياء و يشاهدون التغيرات الحادثة فى الاشياء و يتأثرون بها و بتغيراتها و كانت تلك التغيرات۔

(١) حركات سالمية كالنور و الحرارة و الكون و الفساد۔

(٢) حركات جسمية كسلسلة الماء و جلجلة السحاب و قعقعة السلاح و ذبذبة العلق و دبدبة الحوافر و عوعة الاسد و غطغطة القدر و وسوسة الحلى و همس الاقدام و مس الايدى و نميمة الساعى و رغاء الابل و ثغاء الغنم و خوار البقر و قهقهة الانسان و هدير الحمام و رزمة الناقة و طنين الذباب و حنين القوس و رشق النبال و شق السيوف و خرط الغصون و دف الطير و صفق البازى و صرير الباب و صريف الناب و نفار الفرس و نقر الطائر و شم الانف و رشف الشفة و نفس الصدر ما كان شئ من النوع الاول مما يدرك بالسمع كان بعضه من شانه ان يدرك بالعين كالنور و بعضه ما من شانه ان يدرك باللمس كالحرارة و كانت افراد النوع الثانى محسوسة بالعين من جهة

المرادة وفى كون الالفاظ التى تضعها
الصبيان لبيان مايرونه من المحسوسات
اصواتا تحكى اصوات الاشياء المرادة
استيقن ان ادراك المماثلة بين الصوت
الحاكى وبين الصوت المحكى الصادر
عن الشئ هو الوسيل الاول فى وضع
اللغة -

اعلم انه بعد القول بان الالفاظ الاصلية
من اللسان مع اختلاف اوزانها ودلالة
بعض منها على المحسوس بالحواس
الوصالية والعين وعلى المعقول بالعقل
ومع وجود معان كثيرة للفظ واحد
والفاظ كثيرة لمعنى واحد تكونت
من صوت حاكى لصوت مسموع ثم
بالانضمام والامتياز والانتظام صارت
ممتازة فى صور كثيرة لابد لنا من بيان
كيفية حدوث المادة الاولى للالفاظ
وبيان اسباب عاملة فى تصويرها
بصور كثيرة ووضعها لمعان مختلفة -

فصل فى المادة الاولى للغة

اذا امتاز ما فى العالم فى المدرك والمدرك
فان كان كل الادراك فى جوف اللمس
لابد ان يكون كل ما فى العالم سوى
المدرك ملموسا لا يكون شئ فيما سوى
الذات غير الملموس لا يكون فيه
مذوق او مبصر او مشموم -
ثم اذا امتاز من اللمس المذوق يمتاز
فى المحيط من الملموس المذوق كذلك
اذا امتاز من المدرك الشم امتاز
من العالم المشموم واذا امتاز السمع
فى المدرك امتاز المسموع فى العالم
واذا امتاز البصر فى المدرك امتاز
المبصر فى العالم واذا امتاز العقل
فى المدرك امتاز المعقول فى العالم
واذا امتازت قوة الادراك للون فى
المدرك امتاز اللون فى العالم واذا
امتازت قوة ادراك اللون فى قوة
ادراك الالوان المختلفة فى المدرك
امتازت الالوان المختلفة فى العالم
والسمع كذلك لا تمتاز الاصوات
الحادثة فى العالم من الصيحة والنهق

والمسمى هو المرجع في وضع الالفاظ للمعاني والالسنة كلها عند حدوثها تحتوي على علامات يجعلها اهل الالسنة مماثلة للاشياء المعلمة بها بقدر وسعهم في التمثيل والاشارات كما ترى تخبر عن الاشياء المرادة بحكاية الافعال الصادرة منها او بحكاية خصوصيات تلك الاشياء والاصوات كذلك تخبر عن المسميات وافعالها باصوات تحدثها تلك المسميات او تصدر عنه تلك الافعال وكلاهما اى الاشارات والاصوات كانتا مستعملتين في ابتداء حدوث اللسان لالقاء ما كان يجده المتكلم الى المخاطب ان راقبت كافرا او بشمانا (قومان في افريقا) وجدته يشفع لسان قاله بلسان حاله اذا وصف مثلا كيفية قتل صيد لا يقتصر على اصوات اى الالفاظ بل ياتي بالحركات البدنية والاشارات حكاية للافعال التي صدرت منه في تعاقب الصيد من الكمون والدبيب وتوتير القوس وتسديد السهم والوثوب على الصيد اذا اصاب السهم مقتله والذبح له وحمله الى المقام وان تفكرت في قلة عدد الالفاظ في الالسنة القديمة وجدتها موقوفة على قيام كثير من الاشارات مقام الالفاظ الموجودة في الالسنة الجديدة واستنبطت ان تلك الاشارات كانت شطرا من الالسنة القديمة وكان لها دخل عظيم في تكميل المماثلة بين المثل والممثل من الاشياء والحيوانات والاشخاص والواقعات وحيث صارت الاصوات لطول استعمالها في مسميات خاصة مغنية بدلالة الالتزام عن الاشارات رفضت تلك الاشارات وان بقي شيء منها في ايدي اهل الطيش من الاقوام المهذبة وان تامل متامل في كون الالفاظ المتداولة في الاقوام الوحشية اصواتا حاكية لاصوات الاشياء المرادة وفي كون الالفاظ البسيطة المستعملة فينا ايضا اصواتا حاكية لاصوات الاشياء

احد منهم حاكيا مخالفاً لما يحسبه الآخر حاكيا ولذا صار مثال الصوت لمسموع عند وقع السيف على اللحم شق فى العربية وچكاچاك فى الفارسية وكچ في الهندية وتصور الحاكى فى ثلث صور مع اتحاد المحكى ولا ريب ان هذه المباينة تمنع فى صور كثيرة من رفع نسب الالفاظ الى الحكاية لان ما تحسبه حاكيا من الالفاظ ربما يكون غير حاك وما تحسبه غير حاك ربما يكون حاكيا-

منها ان الالفاظ مع فرض اتحاد الحاكى منها بحاكى لقد ما صارت مواضع لتغيرات عظيمة متواترة فى صورها ومعانيها وفى عمرها وفى اغترابها فى البلدان وتوارثها بالاقوام وفى انتقالها الى معان كثيرة وفى انفصالها عن المعنى الاولى واتصالها بالمعانى الثانية وفى البدل فى حروفها وفى القلب فيها وفى الزيادة فى حروفها وفى النقصان فيها وبعد هذه التغيرات العظيمة تتواتر المماثلة ولا يمكن انهاء نسبها الى الصوت-

منها انه بعد شيوع جعل الاصوات علامات للاشياء والصفات يمكن ان يوضع الفاظ للاشياء او الصفات من غير مراعاة المناسبة الصوتية بين تلك الالفاظ ومعانيها كما يمكن اليوم ان يوجد خطا تكون حروفه خطوطا مستقيمة لا علاقة لها بالتصوير الذى هو اصل الخط وتكون تلك الالفاظ الفاظ غير حاكية ونسميها الالفاظ النقلية-

ولكن ختم ما قلته من ان التمثيل هو الاصل الذى نبتت منه اللغة بالحكاية معنى ما قاله الحكيم اسبنسر وهو هذا-

اعلم ان ادراك الاشياء وتقسيمها الى الانواع موقوف على ادراك المباينة والمماثلة بين الوجدان السابق والوجدان الموجود كما ان تصنيف الاشياء الذى لا يتم بدونه ادراكها موقوف على ادراك المماثلة بينها كذلك ادراك المماثلة بين اللفظ

المسموعة مدلولاتها الاولية اى معانيها الاولية ثم دلت الاصوات الحاكية على الاجسام التى كانت مصادر للاصوات دلالة الجزء على الكل ودلت على اجسام لم تكن مصادرا للاصوات مطلقا وعلى صفات لم تدرك بالاذن بل ادركت بغيرها من الحواس وعلى اشياء فهمت بالعقل وحيث تكون الاجسام مصادر للاصوات تارة بالحركات الارادية ان كانت مما تحلها الروح وتارة بالحركات الغير الارادية المشاهدة فى هبوب الرياح وجريان المياه وتصادم الاجسام دلت الاصوات الحاكية مرة على الاجسام ومرة على الافعال التى صارت عللا لحدوث الاصوات المحكية ومنه يظهر ان البحث فى تقدم الاسم على الفعل او الفعل على الاسم وضعا كالبحث عن تقدم المادة على القوة او تقدم القوة على المادة والمناسبة التى تدعوا الى جعل الصوت ذريعة لبيان الاشياء هى وجود صوت مع الاشياء مماثل لصوت حاك لذلك الصوت۔

على هذا فالصوت هو المادة الاولى التى خلقت منها الالفاظ ويمكن لنا فى طائفة من الالفاظ ان ننسبها الى الصوت الحاكى ولكنه لا سبيل الى بيان هذا النسب فى جميع الالفاظ لامور۔

منها المباينة فى اسماعنا واسماع الحاكين فى قديم الزمان و فى قوة تطبيق الصوت الحاكى بالصوت المسموع وتقتضى تلك المباينة فى الاسماع المباينة فى المسموع مثلا اذا ضرب رجل عدوه بسيف حدث من وقع السيف على اللحم وقطعه اياه صوت معين ولكن الاثر المسموع الحادث فى السامعين الذين تتخالف اسماعهم يكون مختلفا ثم اذا ارادوا حكاية ذلك الاثر المختلف يقع فى حكاية كل واحد منهم اختلاف اخر للاختلاف فى ادوات كلامهم ولهذين الاختلافين يصير ما يحسبه

تهجو الاشارات والرمزات-
من الاسباب التى تدعوا الى هجرانها امور-
منها طول الزمان المحتاج اليه فى ادائها-
منها اللغوب الذى يعقبها-
منها احتياجها الى ان يكون السامع بمرء قريب من المتكلم فان كان السامع مثلا بحيث لايراه المتكلم لا تنفع الاشارات والرمزات-
منها قلة عددها بمقابلة الاصوات الحاكية ومن ثم اضافة المعين من الاشارات بالافراد الكثيرة من الاصوات المفضية الى عدم التعيين-
منها عدم قبولها للتشخص التام فى الوضع والهيئة بحيث تختص اشارة معينة فى الوضع والهيئة او رمزة معينة كذلك بلفظ معين-
منها عدم لصوق فرد منها بلفظ معين بحيث لا يمكن الصاقها بلفظ اخر-
منها عدم قبولها للتدريج فى الخفة و الشدة حتى تكون مطابقة لمايقابلها من المفاهيم فى الشدة والخفة-
منها عدم قبولها الصوغ الصرفى الذى به يصير صوت واحد مستعملا فى حالات كثيرة طارية على معنى احد من اللزوم والتعدية والاسمية والفعلية والفاعلية والمفعولية وغيرها الاصوات بخلاف الاشارات و الرمزات تكون موصوفة بصفات تدعوا الى بقائها بقاعدة خلافة الاوفق-
منها انها اى الاصوات اخف مونة و ايسر اداءً واهون حفظا واشد تعينًا و الصق لزومًا بالمسمى-
منها انها تقبل الصوغ الصرفى التركيب النحوى و البقاء الطويل الذى يتاخم القدم بواسطة الكتابة-
بالجملة الالفاظ التى تشتمل عليها اللغة حدثت فى بدو امرها بحكاية الاصوات المسموعة من الاجسام وكانت الاصوات

الحاكي والصوت المحكي ويتقبل السامعون من المتكلم عند الحاكي لعلمهم بقصوره عن اكمال المماثلة ورضي السامعين بالقبول المسمى بالاصطلاح يجبر نقصان المطابقة بين الحاكي والمحكي۔

اعلم ان الحكاية بالتصوير والحكاية بالتصويت مع كونهما متحدتين في المقصود منهما فرقا عظيما يكون التصوير كاملا في المطابقة لصورة الجسم المعين ويدل عليه عيانا لا يحتاج الى معين له في الدلالة على المصور والتمثيل بالتصويت كما علمت يكون قاصرا عن المطابقة بالصوت المحكي من جهات عديدة ومن ثم يستعين المتكلم في اوائل عصر اللسان اذا مثل شيئا للمخاطب بالتصويت بوسائل شتى اغراقا منه في اتمام ما قصر بالتصويت وفي تعيين المراد بالصوت الحاكي والوسائل التي تستعمل في اتمام الصوت القاصر هي الحركات البدنية من الايماء ورفع اليد والعض على الطرف بالقدم والتمايل من جانب الى اخر واسميها الاشارات والحركات الوجهية من الرمز والايماض والتقطب والتهلل والتكلف والتعبس وغيرها التي اسميها الرمزات يغلب استعمال هذين النوعين في بيان الحالات الباطنية من الوجد والالم والسرور خصوصا اذا مالت الى الافراط لان الاصوات لا مناسبة لها بامثال هذه ولا ريب ان المتكلمين في اول الامر اذ كانت اللغة حديثة العهد بالوجود كانوا يمزجون هاتين الذريعتين بالتصويت ويشاهد هذا المزج الى يومنا هذا اذا تكلم جاهل من الاقوام السافلة او تكلم احد بهرة الوجد من الاقوام العالية ثم لا يخفى ان طول استعمال صوت للدلالة على جسم معين يحكم الملازمة بينهما ويوجب تبادر الذهن من الصوت القاصر في المطابقة الى الجسم المعين ومع استحكام الملازمة وكفايته للتبادر

يحدث فيه صوت من حركة خارجية وكما ان بالصورة المشاهدة يستدل الناظر على ان مطلوب الدال هو ذو الصورة كذلك بالصوت المسموع المماثل لصوت ملازم للجسم يستدل السامع على ان مطلوب اللافظ هو ذو الصوت وهذا الصوت الحاكي يكون عند حدوثه دالا على الصوت المحكي الملازم لجسم معين صادر منه اما بارادته او لمصادمته بشئ اخر اولا وبالذات ثم بالاصطلاح يدل على معنى يلزمه او يعرضه دلالة صفة واحدة موجودة مع الجسم على ذلك الجسم كما تدل الصورة مع كونها صفة واحدة للجسم عليه ثم بعلاقات شتى من الملازمة والمشارفة والسببية والمشاركة والعلية والمعلولية والمضادة تستدل كذلك على الصفات الموجودة في الجسم المعين المدركة بغير الاذن من ملمسه او مذاقه او وزنه وعلى الاجسام المحسوسة التي لا يصدر منها ذلك الصوت وعلى الصفات المدركة بالعين وبالحواس الوصالية الغير الموجودة في ذلك الجسم المعين وعلى القوى التي لا تدرك بالحواس وعلى المتعقلات الكلية التي لا تدرك الا بالعقل ويصير ما وضع لان يكون مدركا بالسمع مستعملا فيما لا يدرك بالسمع بل بغيرها من الحواس وفيما لا تدرك بالحواس الخارجية مطلقا۔

اعلم ان الاصوات الحاكية لا تكون كاملة في المماثلة بالاصوات المحكية لان ادوات الكلام البشرية وان كانت قادرة على حكاية صوت يسمع قبلا لكنها غير تامة لا يصير الحاكي الذي يحدثه الانسان في الغالب مثلا كاملا للمحكي ومن ثم يكون الصوت الحاكي اقصر دلالة على الاصل من الصورة الجيدة التي تكون مماثلة للمصور الا ان تكرير هذا الصوت الحاكي القاصر عن المطابقة بالمحكي الصادر من الجسم المعين بمحضر من السامعين الذين يعرفون مراد المتكلم من الصوت بحكم الملازمة بين الصوت

و بلغ لصوقها بالاصوات مبلغًا لا يمكن
معه لكثير من الناس ردها الى اصلها
او الاعتقاد بانها كانت فى نفس الامر
صورًا الاجسام لا علاقة لها بالاذن ولا
يغرنك هذا الانقلاب فان الخط المستقيم
تصير بالانحناء و الانحناء دائرة فيصير
سطحاً بعد كونه خطًا و يطرئ عليه صفات
لا توجد فى الخط المستقيم۔

كما ان الخط الشامل على الحروف كان
عند حدوثه تصويرًا للجسمات الموجودة
فى الخارج ثم حاد عنه وحاد حتى صار
فى عصرنا علامة للاصوات المسموعة
بالاذن كذلك اللغة كانت عند حدوثها
اصواتًا احدثها المتكلم حاكيا للاصوات
المسموعة فى العالم و ممثلا لتلك الاصوات
الحاكية للاصوات الحكية ثم صارت
تلك الاصوات الحاكية علامات لما
لا يسمع بالاذن بل يبصر بالعين او
يلمس باليد او يذاق باللسان او يشم
بالانف او يتعقل بالعقل۔

اللغة مولفة من الالفاظ و الفاظ
مولفة من الاصوات و تقوم اليوم مقام
علامات للاجسام المحسوسة المادية
و المعقولات الغير المادية ولا يتصور
ان يجعل جاعل فى بدء الامر صوتًا يحدثه
دليلًا الى تمثيل شئ مجسم من غير ان يكون
عند المخاطب بين ذلك الصوت و بين
ذلك الجسم مناسبة لان التمثيل بين
ما يدرك بالسمع من الصوت و بين
ما يدرك بالعين من الصورة و ما
يدرك باليد من الجسمية من الممتنعات
ان يأمر احد بان الحلاوة كالحمرة او ان
الدائرة كالخشونة او ان النغمة كالخفة
عد من الجانبين و المناسبة التى تبعث
على جعل الصوت مثلا للجسم هى وجود
صوت مع ذلك الجسم الممثل فكما ان فى
التصوير يقنع المدرك ببيان صفة واحدة
للجسم المصور وهى كونه محاطا بخطوط
مستقيمة او منحنية واقعة فى مواقع مقررة
كذلك يقنع فى التمثيل بالتصويت ببيان
صفة اخرى موجودة فى الجسم الممثل
ان كان ذا صوت او معه ان كان مما

ولكن الناظر اليها رضى بها مع قصورها ونقصانها لوقوفه على ان المراد بها الشيء الخاص او الصوت الخاص و رضي ايضا بكونها علامة لما يسمع بالاذن مع ان المماثلة بين ما يدرك بالعين من الخطوط و بين ما يسمع بالاذن من الاصوات امر فرضي اصطلح عليها الكاتب المصور و الناظر السامع-

الجيم في السريانية گيمال الذي معناه الجمل و هو تصوير لراس الجمل و عنقه اذا جذب راسه الراكب و بعد ذلك لاسباب مذكورة في موضعها صار علامة لصوت يبتدئ به الجمل و زالت المماثلة بين الجيم و الجمل للعجلة و رضى الناظر و الاصطلاح-

نون السريانية في الواقع تصوير للنون اى السمك ثم صار بالاستعمال غير مطابق له في الصورة و دل على ما يبتدئ به النون بالاصطلاح و كذا حال باقي الحروف السريانية و قدماء السريانيين هم الذين وضعوا هذا الخط ثم اخذه منهم اليونانيون و الروميون و الافرنجيون و الجرمانيون و الانكليزيون و اهل العرب و العجم و الهند و الحروف الهجائية الرائجة في الاقوام المذكورة و في الاقوام التي اخذت منها كلها ماخوذة من الحروف السريانية كانت الحروف السريانية صور نيف و عشرين شيئا محسوسا مبصرا بالعين ازالها السريانيون عن المطابقة بينها و بين الاشياء المصورة و اخذها منهم اقوام كثيرة و كل قوم عند استعارتها اياها ازالتها عن الصور السريانية و رسمتها في ما بينهم بعد الازالة عن الصورة السريانية في صور عديدة و زادت فيها حروف اخر لم تكن موجودة في السريانية حتى بلغ عدد صورها و طرق مزجها الى الوف و بعد كونها في الابتداء موضوعة للدلالة على الصورة بواسطة العين انفكت عن موضوعها الاول و صارت دالة على صوت مسموع بالاذن مدلول عليه بعلامة مبصرة بالعين

الانسان الا انها كانت عند نشأتها الاولى
تصاوير مماثلة للماديات الموجودة خارجًا
وكانت مرادة لان تدرك بالعين لا بالاذن
ثم لغرائب التغيرات الطارية على هذه
الدنيا التى سبق لك ذكر بعضها فى نشأة
الحيوانات من المادة الاولى قلب لها
الكون ظهر المجن فصار ما كان مرادًا
للادراك بالعين مرادًا للادراك بالاذن
والعين رايت اصنامًا كثيرة نحتت فى
قديم الزمان فى مصر وعليها نقوش
الحيوانات وغيرها وهذه النقوش صور
تقوم مقام الحروف وتدل على معان
مقررة كما تدل عليها الحروف قامت
تلك الصور الحيوانية وغيرها مقام
الاشياء المصورة فقط ثم مقام انواعها
ثم مقام الاصوات التى تركبت منها اسماء
تلك الاشياء فبقيت على اصلها من
الصورة وو انتقلت من دلالتها على تلك
المصورات الى الدلالة على اسماء
المصورات وعلى الصفات المخصوصة
بتلك المصورات وصارت علامات
للاصوات -
آخذ قدماء السريانيين صنعة الخط
بالصور من اهل مصر اسامى حروفهم
اسامى ماديات موجودة فى الخارج
بانهم بيت وجيمهم جمل ودالهم
بى وسينهم سن وعينهم عين وقافهم
قفت ونونهم نون اى سمك وكذا
الباقى من حروفهم كانت باؤهم التى
تسمى فى السريانية بيت بمعنى البيت
تصويرًا للبيت هكذا ⊏ اربع
جدران وباب وكانها كانت فى اول
الامر دالة على بيت معين ثم على
نوع البيت ثم لاسباب ذُكِرَت فى
موضعها قامت مقام علامة تدل
على الصوت الذى يبتدئ به اسم البيت
كانت بيت عند حدوثها مماثلة
للبيت كمال المماثلة ثم حكم على الصورة
الاستعجال فاتى على كمال مماثلتها
وجودة مشابهتها بالبيت المصور
وصارت الصورة المنقوشة غير
مطابقة لصورة البيت الجيدة فى الشكل

منهما تامة لانه ان لم يكن الحاكى مطابقا للمحكى لايتبادر الذهن من الحاكى الى المحكى نعم اذا كان عين المعلوم حاضرا بين يدى العالم والمخاطب فحكى العالم صورته او صوته بحضور من المخاطب وعرف المخاطب ان المراد بالحاكى هو المحكى لا يحتاج الحاكى الى كمال المطابقة بل يسد رضى المخاطب بقبوله اصطلاحا على اقامته مقام الحاكى مسد المطابقة ويصير المثال الغير المطابق كافيا فى الدلالة على المثل-

منها ان يكون المثل عما من شانه ان يدرك بواحد من الحاستين الفصاليتين فالمثل الغير المحسوس بالعين او الاذن وان فرض كونه مثلا غير نافع فى المقصود ثم بعد كون التمثيل اصلا يرجع اليه فى احضار الصفات بحكايتها او بعد انحصار التمثيل فى تمثيل الصورة او تمثيل الصوت لابد من شرح تغيرات تعتور على التمثيل حتى يصير لسانا-

فاعلم ان التمثيل اما ان يكون تمثيل صورة الشئ الموجود فى الخارج او تمثيل الصوت الحادث من ذلك الشئ اسمى الاول تصويرا والثانى تصويتا وكل واحد منهما يبتدأ فيه الامتياز والانتظام كما يظهران فى غيره من الاشياء عند الكون يمتاز التصوير فى فنون عديدة منها النحت اى عمل التماثيل المجسمة من الاصنام ومنها النقش اى عمل التصاوير الغير المجسمة من نقوش الرجال والنساء والانعام والقصور والرياض والملاحم ومحافل السرور ومجالس العزاء وغيرها ومنها الخط ولعلك تستغرب كون الخط من ولد التصوير وتقول ان نسل الخط من التصوير فقد استنوق الجمل الخط مولف من حروف هى علامات للاصوات الخارجة من فم الانسان المسموعة بالاذن فكيف يمكن ان تكون صورا للمخلوقات المادية والمصنوعات-

قلت لا ريب ان الحروف فى كثيرة من الالسنة اليوم علامات لاصوات يحدثها

او الاثر الحادث في جسم الانسان من
اكله هذه صفات لا يدركها الا من
جربها بالنفسه وضابطها ان ما يدرك
من صفات الاشياء بالحواس الوصالية
اى اللامسة والذائقة والشامة التى
لابد فيها من اتصال بين الحاسة
والمحسوس لا يمكن فصلها عنه
واحضارها عند المخاطب وان رام احد
احضار الحلاوة او الخشونة او الثقل
بلا واسطة عد ممن يتخبطه الشيطان
من المس۔

كما ان البطيخ شامل على صفات تدرك
بالحواس الوصالية كذلك هو شامل
على صفات تدرك بالحواس الفصالية
اى السمع والبصر من الصوت المسموع
عند سقوطه وشكله وقده وهى
صفات يمكن احضارها من غير احضار
العين لان العين والاذن غير محتاجتان
فى الادراك الى الاتصال بالمبصر
او المسموع۔

اعلم ان وسيلة احضار الصفات التى
تدرك بالحاسة الفصالية منحصرة
فى التمثيل الصورة صفة واحدة من
البطيخ فاذا اراد ان يحضر البطيخ عند
المخاطب ولم يقدر عليه صور شكله
على القرطاس او صنع مثله من الموم
او الطين او بالاشارات فالتصوير
تمثيل صفة موجودة فى البطيخ مدركة
بالعين وممكنة الاحضار بدون احضار
البطيخ بتصويره على قرطاس يراه المخاطب
وكما يمكن تصوير الصورة التى هى
احدى صفات المعلوم يمكن تمثيل
الصوت المسموع منه اذا كان ذا صوت
مثل القطا والجدجد او غيرهما باخراج
العالم من فمه صوتا يماثل الصوت
المسموع منه۔

منها ان تكون قابلة للتمثيل وهو
ايضا منحصر فى الصورة المدركة
بالعين والصوت المسموع بالاذن لا يقبل
شئ من الصفات غيرهما ان يمثل۔
منها ان تكون المماثلة بين الحاكى
من الصورة والصوت وبين المحكى

الاول تجربة الثانى وتحصيل العلم اليقينى
ومن خيار امثلة الدلالة وضع السكر
فى فم الرضيع ليعرف انه لذيذ او
تقريب اصابعه من السراج ليعرف
انه حار مولم او وضع الطعام بين
يدى الاصم الابكم لياكله ـ
للدلالة خصال منها انها تحتاج الى
حركات جسمانية لاحضار المدلول
اليه عند المدلول منها ان الحركات
المحتاجة اليها ربما تكون ممتدة تملاء
طويلاً من الزمان و قد تكون متعبة
للنفس مجهدة للبدن منها ان الدال
يضع فيها المدلول فى مقامه و لا
يعطيه شيئاً من علمه فان كان
المخاطب مثلاً غير مماثل للدال فى
المدركة يكون العلم الحاصل لغير
مطابق لعلم الدال منها انه لاينتقل
فى الدلالة علم من صدر العالم الى
صدر المخاطب منها ان العلم الحاصل
من الدلالة يكون عين اليقين و
يحتاج الى ان يرضى المخاطب لتحصيله
الى تجربة ربما تكون مما لا يطيقها منها
ان الدلالة لا مجال لها فى الاعلام بالتصورات
و التعقلات و التصديقات و مع انحصارها
فى بعض المحسوسات ربما تكون محتاجة
الى تعب و زمان لا يسع للدال و المدلول
بد لهما ـ
يتوصل الى المفاوضة بطريق اخر يسمى
حكاية يحضر فيها الدال مقام عين
المعلوم ما يمكن احضاره من اوصاف
المعلوم اذا اكتفى العالم باحضار الصفات
الممكنة الاحضار من احضار عين
المعلوم لا بد من مراعاة شروط منها
ان تكون الصفة مما يقبل الاحضار
البطيخ مثلاً شامل على طائفة كثيرة
من الصفات التى تدركها باللمس و
الشم و الذوق و الاكل و الوزن و بمزجه
باشياء اخر و غرس بذره و غيره ولا
قدرة لاحد فى العالم على احضار صفة
منها بدون احضار البطيخ لا يسع
لاحد ان يحضر حلاوة البطيخ او رائحته
او خشونة ملمسه ان كان خشنا او وزنه

اضافة النصف الثانى من السبب التام
للعلم ومن حدوث العلم مع الاضافة
ولا يمكن ان يستعين باحضار العين الا
لكونه عارفا بان المخاطب مما تؤثر المدرك
فى قوة الادراك وبانه اذا وقع المخاطب
من عين المعلوم موقعا وقع فيه العالم
يحدث فيه العلم۔

فكان العالم بين احضار المعلوم عينه
عند المخاطب يقول له بلسان الحال
هذا المادى الذى احضرته
قد احدث فى نفسى عند التجربة
كيفية نفسانية اريد ان تحدث
فيك الا انه لا قدرة على
احضارها فاحضر عندك
نصف سببها واعتقد انّ
النصف الباقى لها موجود
فيك فاضف نصفك الى النصف
الذى احضرته عندك
واملك الكيفية النفسانية التى انا
مالكها۔

تسمى هذا الاعلام دلالة ولها خصائل
سوف اتلوها عليك۔

رآى خالد اول مرة فى عمره البطيخ
النضيج وشمه ولمسه ووزنه وذاقه واكله
وشبع منه يقال انه جرب البطيخ وحصلت
من التجربة فى نفسه كيفية تسمى ادراك
البطيخ اوعلمه ثم اراد خالد ان تحدث
تلك الكيفية فى نفس عامر دله على
البطيخ اما ذهب بعامر الى البطيخ او
اتى به الى عامر وخلى بينهما قائلا
بلسان الحال ان هذا البطيخ الذى تراه
ان اضفت اليه نصف السبب الداخلى
الذى اعتقد وجوده فيك يحدث
فيك كيف حدث منه فى نفسى ولو
كنتُ قادرًا على القاء ذلك الكيف
اليك بلا واسطة البطيخ الحاضر
لفعلت ولكنه امر لا سبيل اليه ومن
ثم اقنع باحضار البطيخ فاصطنع
لنفسك ما ينتج مع البطيخ الحاضر
العلم۔

يظهر مما ذكرت ان الدلالة تقريب بين
المدلول والمدلول اليه بحيث يمكن

المدركة الموجودة في جسم المدرك و
الاول من السببين او النصف من السبب
شئ مادى موجود في الخارج ممكن لكل
من اراد تجربته ان يحضره عند حواسه
والنصف الثاني من سبب الادراك
اعني القوة الموجودة في جسم المدرك
شئ لا وجود له في الخارج ولا قدرة
لاحد على ان يحضر تلك القوة عند
حواسه فيلمسها او يذوقها او يشمها
او ينظر اليها او يزنها او يأكلها
او يدركها عين اليقين يعرف وجودها
باخبار صاحبها وبالقياس على نفسه
لان كل واحد منا عارف بوجود
الحواس في ذاته واذا اخبره مخبر
بما ثله في الاعضاء المشاهدة بان المخبر
له حواس استنبط السامع استنباطا
يتاخم القطع ان الحواس موجودة في
المخبر وكما ان السبب الثاني للادراك
شئ لا يمكن احضاره عند الحواس
كذلك المسبب الحادث من السبب
التام اى العلم ايضا شئ باطني لا يمكن

وجوده في الخارج اذا وضع السكر في فم
رجل لا يعرف غيره هل حدثت في نفسه
كيفية ذوقية ولا سبيل الى معرفة وجودها
سوى الاعتماد على بيان الذائق كذلك
اذا انفقت فارة مسك بحضر من القوم
لا يعرف من وجد طيبه ومن لم يجد
ولا سبيل الى الوقوف عليه سوى
خبر الواجد والغير الواجد من
الحاضرين -
ثم المدرك الذى حصل له العلم
بالتجربة اذا اراد اعلام المخاطب بالعلم
الحاصل له لا يمكن له وصف العلم بلا
واسطة لانه امر ذهني لا يقبل الوصف
وكذلك لا يمكن له وصف النصف
الثاني من السبب التام لانه ايضا شئ
لا وجود له في الخارج فينحصر التوصل
الى الاعلام انحصارا اضطراريا لا مفر منه
في ان يستعين بالنصف الاول من
السبب اى المعلوم المادى الموجود في
الخارج اما باحضار عين المعلوم عند
المخاطب والاتكال عليه في الباقي من

فى الاصوات مايسمعه العربى عند
التصادم دق يسمعه الهندى كهت و
الانكليزى ناك لاريب ان كلا منهم سمع
صوتًا حادثًا من وقوع يابس على اخر
واراد حكايته الا انه للاختلاف فى اسماعهم
وادوات كلامهم وقد رتهم على تطبيق
الحاكى بالمحكى وقع الاختلاف فى المسموع
وفى وصفه والتفاوت الموجود فى
المؤثرات الموجب للتفاوت فى الاثر
وفى القدرة على تمثيل الاثر بالموثر
هو السبب الاول فى اختلاف الالسنة -
الانسان كما يوجد فيه قوة الادراك التى
بها يميز بين اللذيذ والمولم والضار
والنافع ويغتنم اللذيذ النافع ويتقى
المولم الضار لصيانة الحيوة
الشخصية والنوعية وتجويدهما والتى
هى على راى حكماء هذا العصر ليست
عرضا للحياة بل درجة عالية من الحياة
المتكونة لتوفير الاسباب المفضية الى
كمالها طولًا وعرضًا يراد بطول الحياة طول
امتدادها فى الزمان وبعرضها نفعها
كذلك يوجد فى الانسان قوة بها يخبر عما
يجده ويستخبر عما يجده غيره وبها يتاجر
فى العلم الاثرى الذى ياخذه من الغير
ويعطيه اياه ولولا تلك القوة لكانت
معلوماتنا قليلة تعد بالانامل ولكنا
مع الانعام كفرسى رهان وكما يحسب
قوة الادراك درجة من الحياة كذلك
يحسب قوة الاخبار درجة منها اعلى
رتبة من قوة الادراك تتكون لتيسير
الاسباب الموصلة الى وقاية الحياتين
واكمالهما -

ثم قوة الاخبار بعد حدوثها تمتاز
فى اصناف عديدة كما تمتاز المدركة
فاذا وضع انسان فى محسوسات محيطة
رأها وسمع الاصوات منها ولمسها
وشمها وذاقها واكلها وادرك صفاتها
الاخرى جربها وحصل من كل واحد
منها على كيف فى النفس يسمى الادراك
وظاهر ان السبب التام للادراك كما
هو مولف من سببين احدهما الموجود
الخارجى الذى يسمى معلومًا والثانى

وايضا مدركات الافراد ومدركاتها
بالتفاوت في فطرتهم وفي ما حولهم
فمدركات الاقوام الساكنة تحت خط
الاستواء ومدركاتها ممتازة من
مدركات الاقوام الساكنة عند القطب
الشمالي ومدركاتها وحواس العرب
ومحسوساتهم مغائرة لحواس العجم
ومحسوساتهم وما هذا الا للتفاوت
في الاسباب الخارجية والباطنية-
العلم يحصل لما مر من علاقة خاصة
بين الموثرات الخارجية والحواس و
الموثرات لتغيرها بالتغير في البلاد
تحدث اولا تغيرًا في الحواس المتاثرة
ثم في المحسوسات المدركة ومن ثم
اذا وضع قوم في المظاهر الخاصة من
البر والبحر والمياه والجبال والحيوان
والنبات والحر والبرد اثرت تلك
المظاهر في الافراد بجملتها او بطائفة
منها او بافرادها واحدثت اثارا مختلفة
نشاهدها في اختلاف الاقوام الساكنة
في المقامات المختلفة في ابدانهم والوانهم
وقدودهم وصورهم وطبائعهم وقلوبهم
وعقولهم واخلاقهم ومذاهبهم و
مطاعمهم ومشاربهم وعلومهم و
السنتهم وغيرها ومن التفاوت في
الموثرات الخارجية والداخلية ومن
التفاوت في خلقة الافراد ومن التفاوت
في استعمال بعض الاعضاء دون
البعض يحدث تفاوت عظيم في
حواسهم الباطنة من الحافظة والمميزة
والذهن والخيال وغيرها وفي حواسهم
الظاهرة من السمع والبصر والذوق
والشم واللمس وفي ادوات كلامهم
وفي قوة النقل والحكاية لما يسمعون
من الاصوات لا يقدر العرب مثلا على
التلفظ بالراء الهندية ولا يقدر الانكليز
على التلفظ بالضاء والخاء وما يسمعه
احد نافاء يسمعه غيره باء فارسية
وما يسمعه احد ناراء يسمعه غيره
لاما ولذا ترى كثيرا من الالفاظ في
الالسنة المختلفة مع كونها تمثيلا لشيء
واحد وتعبيرا لصوت معين مختلفة

بالعين فوجدنا انه لاسبيل اليه۔

اعلم انه لطاقة حواسنا الخارجية حدًا لايتجاوزة يقدر احدنا ان يحمل منّا ورمنين من الحجارة الا انه لاطاقة له على رفع الطور فى وقت واحد يقدر احدنا ان يرى ذراعًا او ذراعين من الخشب الا انه اذا طال فبلغ الف الف ذراع لايمكن ان يراه ناظر فى دفعة واحدة وكذلك يقدر احدنا ان يرى رجلًا او رجلين الى مائة او مأت من الرجال فاما اذا اجتمعوا فى الف الف رجل يصير محالًا ان يراهم الناظر فى الدفعة الواحدة وكذلك اذا اصغر الجسم وصار سالمة لايمكن ان يراه ناظر او يلمسه او يذوقه او يشمه اذا رأينا كرة قطرها ذراع او ذراعان او خمسون ذراعا قدرنا على تصورها ولكنه اذا بلغ القطر ثمانية الاف ميل وصارت الكرة ارضًا حسرت قوتنا عن تصورها وان كنا نراها و نمسها ونمشى عليها ولانطيق على محوها عن ادراكنا وغاية مايصنع فى تحصيل تصورها هو تصور الكرة الصغيرة التى يمكن لنا علمها عينًا والاضافة الى هذا العلم الاثرى المنصرف بالقوة الى العين تصور كرة عظيمة قطرها ثمانية الاف ميل و العلم الاثرى الذى نضيفه اثر لايمكن رده الى العين فى وقت واحد وكذلك اذا اردنا تصور الوف الوف الوف رجل تصورنا جماعة من الرجال قابلة للعلم العينى واضفنا اليها تصور العدد الكثير الذى لايقبل الرد الى العين۔

فظهر مما مر ان تصور الاشياء التى لايمكن لنا رويتها فى وقت واحد دفعة ككثرة عددها او عظمها او صغرها او عدم الوقوف على بدايتها او نهايتها من الاجناس والمادة والقوة والزمان والمكان والابد والتغير المتناهى وغيرها اثر فقط۔

فصل

تتفاوت مدركات الاقوام ومدركاتها

الدلجة الرابعة يقنع بالقدر المشترك في الافراد الكثيرة الموجودة في الخارج وهذا القدر المشترك لا ينطبق على موجود في الخارج بل وجوده وجود انتزاعي-

يزيل في المصير من المحسوس بالفعل الى المعقول بون بائن عن الموجود الخارجي في الحس الفعلي هو شطر من السبب لكيفية نفسانية وفي الحضرمة بعض صفاته شريك في السببية وفي التصور ذكر طائفة ممن وجد اثاثه سبب لتلك الكيفية وفي التعقل المنتزع من جم غفير مماثل في بعض الاوصاف سبب لها او ببيان آخر في المحسوس بالفعل السبب الخارجي حاضر وفي الحضرمة طائفة من الصفات المؤثرة التي احدثت آثارا غائبة عن المدرك وجزء منها حاضر وفي التصور الطائفة كلها غير حاضرة ولكن يمكن احضارها ان اردنا ذلك وفي التعقل المؤثرات كلها غير حاضرة ولا يمكن احضارها بحيث يمكن تطبيق الاثر الموجود عند التعقل بالمؤثر الذي كان سببا لهذا الاثر-

اعلم ان من العلم الحادث بالتجربة الشخصية صحيحا وباطلا ومن الصحيح عينا واثرا الصحيح ما يكون حادثا من معلوم موجود في الخارج او اثر له بواسطة او بلا واسطة والباطل ما يكون حادثا من غير معلوم موجود في الخارج او اثره والعين علم بحيث بحضور المعلوم عند واحد او اكثر من الحواس الخارجة فعلا والكيفية الحادثة من حضور المعلوم الموجود في الخارج عند حاسة من الحواس اعلى درجات اليقين التي ليس فوقها درجة والاثر علم بحيث يكون اكثر المعلوم او كله غائبا عن الحواس الخارجة كما في الحضرمة والتصور وحيث يحصل معظم العلم بالالقاء والاخذ من الغير لا من التجربة الذاتية يكون اثرا ويمكن ان يكون باطلا يظهر بطلانه اذا اردنا صرفه

القدر المشترك هو التعقل وهو يوجد في الخارج في كل فرد من الافراد المشابهة باضافة الخصوصيات المختصة بذلك الفرد التي بها يمتاز من اخيه والقدر المشترك شيء لاوجود له في الخارج بل وجوده امر ذهني انتزعناه بمقابلة الافراد الكثيرة مهذبا اياه عن الخصوصيات الموجودة في الافراد الخارجية وتسمى هذه المرتبة تصور الكلي او تصورًا كليا وكلاهما غير مطابقان بالمفهوم المطلوب لايتاتي اطلاق التصور عليه من غير تحريف في معنى التصور و اسميه تعقلا لاني لا اجد لفظا احسن منه لاداء المفهوم المذكور-

و بالجملة فالمعلوم له اربعة درجات
(۱) المحسوس بالفعل-
(۲) المحسوس بالفعل مع ذكر شيء من المحسوس فيما مضى هو المخصوص
(۳) تذكر جزئي معين بدون حضور احساس فعلى منه و هو التصور المتعارف-

تعقل النوع بانتزاع القدر المشترك فيما يعم الافراد من المحسوسات من الصورة النوعية و اللون النوعي و الملمس النوعي و العرف النوعي و الذوق النوعي-

المحسوس بالفعل هو المادة الاولى التي تتركب منه سائر الدرجات اللاحقة يمزج في الدرجة الثانية شيء من الوجدانات الماضية بشيء من الوجدانات الحاضرة من فرد معين و يوجد في الدرجة الثالثة طائفة من الوجدانات الماضية من فرد معين التي يمكن احضارها عند المدرك احضارا يكفي في ذكر السبب الخارجي لهذه الوجدانات التي ليس شيء منها حاضرا بواسطة علاقة ذلك السبب بحاسة بل بقوة موجودة فينا مع غياب السبب الخارجي وللفرق بين الحضور الجلي بواسطة السبب الخارجي و الحضور الخفي بواسطة الحافظة يمكن ان يسمى الاول حضورا و الثاني احضارا و في

لا يمكن لنا تصور ذلك الشي -
اعلم ان فى اطلاق التصور على هذه الدرجة تسامحاً لان معنى تصور الشيء فى المتعارف حصول صورته فى الذهن و الحالة الحادثة فى هذه الدرجة هى ذكر سبب خارجى لطائفة من الوجدانات مع عدم حضور شيء منها ذكراً يكفى فى تعيين ذلك السبب الخارجى و من العيان ان حصول الصورة و ذكر الشيء بذكر الاحساسات مفهومان متغايران لا يمكن حصول الصورة بدون الحضور والذكر لا يحتاج اليه الاحساسات التى يجر ذكرها الى ذكر الشيء اعم من الصورة لانها شاملة على الاحساسات الذوقية والشمية وغيرهما والصورة مما يختص بالعين و مع التسامح الفاحش فى اطلاق التصور على الذكر لا يخفى ان حصول الصورة فى الذهن عنقاء لا وجود لها فى الواقع لان الذهن عندهم قوة غير مادية والارتسام لابد له من المادة وارتسام الصورة فى الذهن من الممتنعات ولان صور الاشياء عند رويتها ترتسم على العصب النورانى المنبسط وراء العين لا على شيء اخر -
الباعث على هذا التسامح الفاحش كون الاحساس البصرى الذى به تدرك الصورة غالباً اى اكثر استعمالاً فى ادراك الاشياء و فى ذكرها لان استعماله ايسر من استعمال غيره من الحواس ولان الاستعانة به اخف من الاستعانة بغيره فى الذكر وحيث كان ذكر صورة الشيء اهون من ذكر سائر الوجدانات اطلقوا التصور بمعنى ذكر الصورة على ذكر ما هو الاعم من ذكر الصورة -
الدرجة الرابعة نحس فيها افراداً كثيرة من الليمون مختلفة فى الصورة والحجم والوزن واللمس واللون و غيرها من الصفات و نجد تلك الافراد مع اختلافها فى كميات الصفات متفقة فى ماهيتها فناخذ ذلك القدر المشترك من الصفات الذى يعم الكل و نعرض عن الخصوصيات التى تختلف الافراد فيها و ادراك هذا

ذكر التنزه الحبيب وكذلك اذا احس
احد ناصفات عديدة من شئ واحد
فى اوقات متداينة ثم احس منه واحدًا
من تلك الصفات ذكر الواحد الباقى
ويسمى هذا التذكير الحاصل من الحاضر
للغائب ملازمة وتلك الملازمة اصل
اصيل من اصول الفطرة البشرية۔
الدرجة الثالثة نتكل فيها الادراك
شئ معين على الوجدانات التى حصلت
لنا من ذلك الشئ فى ما مضى من غير
ان يكون احد من الوجدانات الخاصة
به حاضرًا بالفعل وتسمى هذه الدرجة
تصورًا اذا وجد احد نا طائفة من
الوجدانات من ليمون مخصوص فيما
مضى ثم ذكر تلك الطائفة بدون ان يكون
احد منها حاضرًا بالفعل وعبر عن
ذكرها الى ذكر السبب الخارجى لها اعنى
الليمون الخاص وحدّ التفاته الى السبب
الخارجى حدثت فى نفسه حالة خاصة
تسمى تصورًا وبالقدرة على ذكر
الاحساسات السابقة ثم ذكر السبب
الخارجى لها ثم تحديد التفات اليه نقدر
على معرفة الاشياء الغائبة والفائتة
ولا نحتاج فى تصورها الى حضورها
عند الحواس وبها نقدر على بيانها
للمخاطب بشرح الوجدانات التى
وجدناها منها۔
اذا اراد احد نا مثلًا تعريف ليمون
مخصوص احس منه وجدانات معينة
لمخاطبه قال رأيت ليمونا شكله كذا
وكذا ولونه كذا وكذا ووزنه كذا وكذا
وذوقه كذا وكذا وعرقه كذا وكذا
واثره على الجذب كذا وكذا واثر شربه
كذا وكذا وان كنت تريد عين اليقين
فضع نفسك منه فى مواضع وضعت
فيها نفسى تجد ما وجدته۔
اعلم انه لا يمكن تصور شئ من الاشياء
بذكر طائفة من الوجدانات التى صار
ذلك الشئ سببًا خارجيًا لها الا اذا كانت
افراد تلك الطائفة مخزونة فينا بحيث
يمكن ذكرها واحضارها فان وجدنا
من شئ وجدانات عديدة ونسيناها

ان يجد من المبصر تلك الصفات التى يحسبها موجودة فيه تبين له ان ما حسبه موجوداً معدوم فى الواقع وظهر له خطاؤه فى الحكم بان مبصره كان ليموناً حقيقياً۔

لا بد هاهنا من بيان فرق بين العلم الحاصل من الاحساس بالفعل والعلم الحاصل من ذكر الاحساس الماضى الاول علم عينى لا يحوم حوله الشك وهو من اعلى درجات العلم فى الاذعان ويمكن ان يسمى عين اليقين والعلم الحاصل من الذكر علم اثرى يستنبط منه وجود شئ فى الخارج ويمكن ان يكون الاستنباط حقاً او باطلاً والعلم الحاصل منه لا يبلغ من القطعية اعلى مراتب الاذعان بل يقصر عنه۔

ثم لا يخفى عليك ان عين اليقين علم لا مجال لاحد ان يشك فى صحته واليه المرجع فى فصل الخطاب عند الارتياب فى صدق الخبر وكذبه وحقية المعرفة وبطلانها اذا ابصرنا شيئاً يشبه الليمون فى اللون والشكل وكنا فى ريب من كونه ليموناً شممناه ولمسناه وذقناه وطلينا بعرقه جلدنا ومزجنا عرقه بنباتات اخر فان وجدنا ان الليمون المشكوك فيه قد احدث فينا وجدانات وجدناها من الليمون الحقيقى حكمنا ان المشكوك فيه ليمون واقعاً وان وجدنا ان المشكوك فيه لم يحدث فينا الوجدانات المختزنة فينا من الليمون الحقيقى حكمنا بان المشكوك فيه ليس بليمون حقيقة۔

اعلم ان المراد باصل الملازمة الذى ذكرته استطراداً فى تذكير الحاضر من صفات شئ الغائب منها قوة موجودة فى الانسان من ائتلاف الاحساسات والتصورات المدركة فى وقت واحد او فى اوقات متدانية وحدوث الغائب منها بحضور حاضرها اذا تنزه احدنا فى جنة معينة مع حبيب له حصل التنزه والمصاحبة فى وقت واحد ثم اذا تنزه فى تلك الجنة فريداً

لا يخفى ان فى الاتكال على الوجدانات الماضية فى معرفة الاشياء نفعا وضررا نفعه ان الاتكال على ما وجدناه من قبل يصون الوقت ويقى التعب اذ لا نحتاج فى معرفة الاشياء بعد الاتكال على امضى من الوجدان من الشيء المعين الى الاشتغال بوضع انفسنا من الشيء فى مواضع قد وضعناها فيها من قبل لتجديد الوجدانات المختزنة فينا من ذلك الشيء الى المشقة العائدة من صرف الوقت فى الاشتغال ولو عدمنا الحافظة والاتكال على ما اختزنته لنا وما حصلت لنا معرفة شيء بدون تجديد طائفة من الوجدانات التى تصير سببا خارجيا لها لشغلنا التسبب معرفة شيء واحد من ساعة الى اسبوع او شهر او عام او قرن ولا جهدنا معرفته مشقة شديدة لا يطيقها كثير منا ولضاق نطاق معلوماتنا كثيرا۔

ضرره ان فى الاتكال على ما وجدناه من قبل مجالا للخطاء لانا اذا ابصرنا شيئا يشبه الليمون فى اللون والصورة وحسبناه ليمونا بالاضافة الى الوجدان العينى الموجود بالفعل وجدانات لمسية وذوقية وشمية وغيرها التى حصلت لنا من ثمر كان لونه وشكله مماثلا للون الثمر المشاهد بالفعل وشكله من غير تجديد الوجدانات الماضية احتمل ان يكون الاتكال خلاف الواقع وان لا يكون ما هو مبصر بالفعل كالليمون قادرا على احداث الوجدانات التى نحسبه قادرا على احداثها۔

يمكن لنا نحت ليمون من العاج وصبغه بالصفرة واذا اراه من لا يعرف ماهيته عن بعد احدث شكله ولونه وجدانا فى الناظر يماثل الوجدان الحادث من الليمون الواقعى واستنبط الناظر من وجود الشكل الليمونى ولونه فى هذا المبصر المتخذ من العاج انه ليمون يوجد فيه الرائحة الليمونية وحموضته وملمسه ووزنه الا اذا اراد

ايضاً محسوس بالفعل وكذلك اذا ذاق احدنا ليموناً وجد الحموضة وهي المحسوسة فعلاً وكذلك اذا وجد ملمسه وهو المحسوس بالفعل كذلك اذا وضعه على اليد وجد الثقل الخاص الذي هو المحسوس بالفعل وهذا المحسوس الفعلي الحادث من وجود العلاقة الخاصة بالفعل بين الحاسة والمحسوس اول مراتب العلم ومنه يتركب التصورات الجزئية والتعقلات الكلية واليه ترد التصورات والتعقلات ان كنا في ريب من صحتها او بطلانها۔

الدرجة الثانية المحسوس الفعلي المضاف اليه ذكر المحسوس الماضي اذ رأينا ليموناً صباحاً ثم لمسناه ضحى ثم ذقناه ظهيرة ثم شممناه مساءً ففي حال الشم علاقة الشم فعلية وعلاقة الروية واللمس والذوق كلها علاقات ماضية اختزنت فينا بالحافظة والشم الفعلي لاصل الملازمة بين الاحساسات يذكر الاحساسات الماضية الحادثة من الليمون المعين الذي نشمه بالفعل ويحدث فينا معرفة الليمون الذي وجدنا منه احساسات ثلثة منها غائبة وواحد منها حاضر فالحالة النفسانية في هذه الصورة حالة مولفة من حس فعلي حادث من العلاقة بجوهر معين و ثلثة احساسات ماضية يذكرها الحس الموجود واسمي هذه الحالة التي تتالف من الوجدان الماضي المجعول حاضراً بالحافظة والوجدان الموجود خضرمة۔

بالخضرمة يبتدي فطامنا من الوجدان الفعلي في ادراك الاشياء وعرفانها لان في هذه الدرجة يستعان على معرفة الشئ المعين باضافة الوجدانات بالفعل ونفرض ان الباقي من الوجدانات ستوجد ان وضعنا انفسنا من الشئ المعين في موضع وضعناها فيه من قبل ويكون الاقدام على الفرض اتكالاً على ما وجدنا من الوجدانات في ما مضى۔

من الشئ الاول و بعضها لا يماثل البعض الباقی جعل الشئ مماثلا فی البعض و مغائراً فی الآخر و بهذا العمل يحصل تعقل الاصناف والانواع والاجناس البالغة الى جنس الاجناس۔

فصل فی درجات الادراك

الكيفية الفعلية الحادثة فی النفس من العلاقة الخاصة بين الحاسة الخاصة والمحسوس الخاص التی سميناها وجدانا هی لحمة العلم وسداه وهی للمعلومات كلها من التصديقات والتعقلات و التصورات كالمادة الاولى للنبات و الحيوان والاقوام وكما ان الحيوانات كلها ترجع بالنشر الى مفردات عديدة كذلك المعلومات كلها ترجع الى احاد حسية تنضم فی صورة الوجدان ولا يخفى ان بعضا من تلك الوجدانات لكونها حاصلة من تجربة النوع صارت طبعية كالصور النوعية للاعضاء وكالاعمال الصادرة منها۔

المعلومات الحادثة من الوجدان الفعلی لها مراتب تترتب هكذا۔

(۱) المحسوس بالفعل۔

(۲) المحسوس بالفعل مع ذكر بعض من المحسوسات الفعلية التی وجدها المدرك من الشئ الذی يجد منه وجدانا بالفعل۔

(۳) المتصور من غير وجود محسوس بالفعل بذكر طائفة من المحسوسات الماضية الحادثة من شئ معين۔

(۴) المعقول۔

اذا شم احدنا مثلا ليمونا بتقريبه من الشامة قربا تحمل معه الريح الذرات المنفصلة من الليمون الى العصب المنبسط فی قعر الانف وجد الشام فی نفسه حالة يعبر عنها بوجدان الرائحة الليمونية وهی التی سميتها المحسوس بالفعل وكذلك اذا انظر احدنا الى ليمون انطبعت بامواج الاثير على العصب المنبسط فی العين صورة الليمون وتلك الصورة هی المحسوسة بالفعل ولونه

المذكور بالملازمة دالاً على تعيين الشی فما نعتقده شيئاً هو فی الواقع عدد معتد به من الاحساسات العديدة الحاصلة من قرب ذلك الشی بحواسنا نجد فی زمان واحد بعضاً من تلك الاحساسات ونذكر الباقی ونستنبط من هذا المجموع ان فی العالم شيأ خارجيا صار سبباً لحدوث الحالة الخاصة فينا وعلى هذا فالعسل شیء موجود فی الخارج يصير بعلاقات خاصة احد السببين لكيفيات خاصة فی نفس الانسان -

اعلم ان قوة الوجدان غير كافية لادراك الاشياء بل لا بد ان يساعدها قوتان اخريان احدهما المميزة التی بها نفرق بين الوجدان الموجود والوجدان الماضی ان كانا متغائرين وبها نمثل الوجدان الموجود والوجدان الماضی ان كانا متماثلين فان ذقنا العسل مرتين وفقدنا القدرة على ان نعرف ان الحالة الوجدانية الثانية مماثلة للحالة الوجدانية الاولى ما قدرنا على استنباط وجود العسل من وجود الذوق العسلی وكذلك ان ذقنا العسل ثم الحنظل ولم نفرق بين الذوقين لم نعرف العسل من الحنظل ابداً وثانيهما الحافظة لانه بدون الحافظة لا سبيل الى تصوير الحالة الوجدانية الماضية وتمثيلها بالحالة الوجدانية الفعلية او تمييزها عنها ويقدر الانسان بوسيلة هذه القوى الثلث على تصور الاشياء وتمييزها وتنويعها فی الاصناف -

يجد من شیء واحد طائفة من الوجدانات ثم اذا وجد مرة اخرى تلك الوجدانات بعينها مع كل الخصوصيات استنبط ان السبب الخارجی لهذه الطائفة هو الشیء السابق بعينه وان وجد من شیء تلك الوجدانات بعينها من غير الخصوصيات شرع فی التنويع وان وجد من شیء طائفة من الوجدانات بعضها يماثل بعض الوجدانات الحاصلة

المحسوس الخاص مع شروط ضرورية
من فراغ الذائقة ووجود الرطوبة
وتوجه الروح الى الادراك وتحرك
العسل على اللسان ومضى زمان كاف
للادراك ولا يتأتى حصول الحلاوة
ان لم توجد الاسباب كلها فان وضعنا
الحنظل مقام العسل لا توجد الحلاوة
وكذلك ان وضعنا ذائقة مخلوق
مختلف مذاقه من مذاق الانسان
مقام الذائقة الانسانية لا تحصل
الحلاوة فكان الحلاوة حالة تحدث
من اتصال ذائقة خاصة بذوق خاص
على راى المحققين وقال البعض ان
الحلاوة صفة خلقية موجودة في
العسل مع قطع النظر عن الذائقة
وعن اختلافها وتدركها بها فاتصال
الذائقة بها هو من شروط حصول
الحلاوة لا من ذاتياتها وقال آخرون
الحلاوة قوة موجودة في ذائقة الانسان
واتصال العسل بها من شروط حصول
الحلاوة لا من ذاتياتها.

باتصال العسل بالحواس المختلفة تتعدد
الوجدانات الحادثة في النفس منه
باتصاله بالذائقة توجد الحلاوة كما
مر وباتصاله بالانامل توجد اللزوجة
وبحمله يوجد الثقل الخاص به وباتصاله
بالانف او قربه توجد الرائحة الخاصة
بها وبقربه من الباصرة توجد الشقرة
وبوضعه في علاقات شتى من الاشياء
ثم بادراك التغيرات الطارية عليه
بالوضع توجد وجدانات أخر يمكن
تكثيرها بتكثير العلاقات اذا وضعت
العسل على النار وجدت منه الذوبان
والغليان والاشتداد والاسوداد و
المرارة والفحمية والاحتراق بالنار
وكل ما وجدته هو اما وجدان لمسي
او ذوقي او سمعي او شمي او بصري
وتلك الوجدانات الحادثة في النفس
من شيء واحد تختزن فينا بالحافظة
واذا وجد بعض منها بالفعل ذكر
الباقي باصل ملازمة الاحساسات و
التصورات ثم صار المحسوس بالفعل مع

على الفصول الاتية ✚

فصل في الادراك

يتاثر الانسان بما حوله من الموثرات الموجودة ويترجم الاثر الذي يحدث بحالات خاصة يجدها في ذاته ✚

من شرايط الواجد ان ان يكون ذا حواس خارجية فيها قدرة الادراك وان يكون فيما حوله موثرات فيها قدرة الاثر وان يحصل بين المدرك والمحسوس قرب خاص ويكون للمدرك توجه الى الادراك كاف له فلا تدرك جراحة تصيب احدنا لعدم الالتفات اليها عند الاصابة ✚

الموثرات من جهة كونها عللا للادراك تمتاز بالامتياز في الفرقة المدركة تمتاز الذائقة في الحي فتمتاز المطعومات في العالم ولا يقسم من عدم الذوق الموجودات فيما له طعم وما لا طعم له وكذلك اذا امتازت في الحي الشامة تمتاز في العالم المشومات ولا وجود للمشومات لمن لا شامة له فتقسيم هاتي العالم الى المحسوس والغير المحسوس والى ذي اللون وغير ذي اللون والى المدور والغير المدور والى المسموع والغير المسموع والى المطعوم والغير المطعوم والى الخشن والغير الخشن والى الثقيل والغير الثقيل باعتبار حدوث المدركات التي تدرك بها الالوان والحركات ✚

الصور لا وجود لها لمن لا بصر له و النغمات والصيحات معدومة لمن لا اذن له ✚

بقرب المدرك والمدرك يحدث في نفس المدرك كيفية خاصة تسمى وجدانا اذا ذقت العسل مثلا اتصل العسل بالذائقة بعد انحلال ذراته في الريق واحدث اتصال الذرات العسلية بالعصب المنبسط تحت غشاء اللسان حالة تسمى وجدان الحلاوة والسبب التام لحصول الحلاوة الاتصال بين الحاسة الخاصة و

فيصير حجرة و ديوانًا و رواقًا و خزينة
و مطبخًا و حمامًا و غيرها
يشاهد فى القصور امتياز كثير تمتاز
قطع للخلوة و قطع للجلوة و قطع للمنادمة
و قطع للنوم و قطع للكتب و قطع للدفاتر
و قطع للتنزه و قطع للمرابط و قطع
الادخار و غيرها *
يشاهد من غرائب الامتياز فى المدن
الكبيرة فى قلاعها و حصونها و فصيلها
و بروجها و مراصدها و مساجدها
و حماماتها و بيعها و منادرتها و
محاكمها و غير ذلك مما يعسر احصائها
جملة هذه الامكنة المختلفة فى الصورة
و الحجم و غيرها من الصفات مع الفرق
العظيم فيها متخذة من مادة واحدة
متشابهة الاجزاء و هى المادة الارضية
يشاهد من الانضمام و الامتياز و الانتظام
فى المعلومات البشرية التى تسمى علومًا
ما يدهش العقول تبتدئ بالاحساسات
تنضم طائفة منها فتصير تصورات
ثم بتكثير العلاقة فى العالم اى التجربة
يكثر تعداد التصورات و بانضمامها
فى صور خاصة تصير تصديقات ثم
بالامتياز و التصنيف بضم المثل الى
المثل تصير علومًا جمة من الحساب و
الهندسة و المنطق و الرياضى و الهيئة
و التشريح و علم عمل الاعضاء و علم
النبات و الحيوان و الفلسفة و علم
الاخلاق و السياسة و غيرها من العلوم
و الفنون التى تملوء كتبها قصورًا
عظيمة فى الدنيا *
اللسان ايضًا يظهر الانضمام و الامتياز
و الانتظام جليًا بينًا جملة الفاظه
من الاسم و الفعل و الحرف و الثلاثى
و الرباعى و الخماسى و المجرد و المزيد
فيه فرق ممتازة من الصوت المتشابه
الاجزاء القائم مقام المادة الاولى
للحيوان و النبات و الاقوام و البيوت
تنضم احاد من الصوت و تمتاز و تنتظم
فتصير كلمات متغائرة فى اللفظ و
المعنى و مادتها الاولى هى الصوت
و سوف يظهر لك هذا بعد الاطلاع

للحرث واخرى للحياكة وثالثة للبناء و
رابعة للتجارة وتقسيم الضروريات
من الماكل والملابس وفرق لا تتولى
ايجادها بل تشتغل بغيرها من الاعمال
المحتاج اليها لحياة القوم وحياة
الشخص وكما ان الحيوان له طبقات
مترتبة في الكون بين السينطراط
البسيط والانسان كذلك الاقوام
طبقات في الكون بعضها سافلة و
بعضها عالية ولكون القوم مولفا
يظهر فيه من الصفات ما يظهر في
الحيوان المولف من التعاون والتوافق
وغيرهما .
ان اخلت فرقة من القوم في عملها
الخاص بها تعدى الاخلال بسائر
الفرق وعاث الخلل في القوم كله
وهلك كما يهلك الفرد ويكون
للاقوام اعمار متفاوتة كما تكون للافراد

فصل

لا يختم الكون في الاقوام بل نشاهد
اثاره في ما يخترعه الانسان من البيوت
والعلوم والالسنة ويكون هذا
الكون اثراً لعين الكون الحادث في
الفرقة المدركة من الانسان بعلوه
في العلم والتهذيب فكانّ ما يشاهد
من الانضمام والامتياز والانتظام
في المخترعات طبع لما يحدث منها
في الفرقة المدركة من بين الانسان
التي تقوم مقام الخاتم لهذا الطبع
فاول امتياز يحدث في الدار مثلا هو
امتيازها عما حولها من الارض الواسعة
بالتغير الذي يشاهد في المسكن
من كنسه من الحشيش والاوراق
والحجر والمدر وتسويته لئلا يتاذى
القاعد والنائم والثاني هو الامتياز
الحادث من احاطته بالاغصان لئلا
يدخلها سبع او بهيمة والثالث
هو الامتياز بالاحاطة بالجدار .
ثم تلك البقعة المحاطة تشرع في
الامتياز فتصير قطعة منها صحنا و
الاخرى بيتا مسقفا ثم يمتاز المسقف

الجسم والعقل والخلق والقدرة على
ابقاء الحياة الشخصية والنوعية فتصير
جماعة ثم يبدو فيها الامتياز فيختص
فرقة او شخص بالسيادة وتصير
الباقى من الفرقة المسودة وتقوم
الاولى مقام الفرقة المدركة من
الحى والثانية مقام الفرقة الغاذية
والمتخللة بينها وبين المدركة ثم
تشرع الفرقة الممتازة للسيادة في
الامتياز فى فرق عديدة كما امتازت
المدركة فى فرق عديدة كلها اصناف
المدركة تصير فرقة من الممتازة للسيادة
مختصة بسلطان الدنيا والاخرى بسلطان
الدين ويبقى جزء من السيادة شائعا
فى الجماعة كلها الا ما شذ ويسمى سلطان
العرف كما يبقى شى من الادراك شائعا
فى جسم الحيوان كله ويمتاز سلطان الدنيا
فى سلطان الحرب وسلطان الامن
ويشتمل كل منهما على طبقات كثيرة
مرتبة بين امير العسكر وبين الجندى
فى الاول وبين ولى الامر والحكم

المختار لفصل الخصومة بين خصمين
ويمتاز سلطان الدين ايضا فى فرق
عديدة من الخلافة الكبرى والرسالة
والنبوة والامامة والوصاية والشيخية
وغيرها ٭

العادة فى الاقوام القديمة من الازمنة
الماضية ان يجمع فى رجل احد سلطان
الدنيا فى الحرب والامن وسلطان
الدين يقود الجيش عند الحرب و
يفصل الخصومات فى الامن ويظهر
الشريعة فى الدين ثم يأتى زمان ينفصل
فيه الدين من الدنيا كما نشاهد فى
تذاكرة الهند وبراهمته تكون امور
الدنيا فى ايدى الراجان وامور الدين
فى ايدى البراهمة ثم يأتى زمان
تنفصل فيه ولاية الدنيا فى ولاية
الحرب وولاية الامن ويتولى الاولى
امير الجيش والثانية القضاة ٭

ثم الجزء الباقى من الجماعة بعد
انفصال فرقة السيادة يأخذ فى الامتياز
والانتظام تصير فرقة منها ممتازة

الملقاح الى الموت *
تلك التغيرات الدقيقة التدريجية إذا اجتمعت طائفة منها تبينت بأوضح البيان وعرفت بداهة لا يرتاب احد في التمييز بين خالد (١) مولوداً (٢) ورضيعاً (٣) وصبياً (٤) وغلاماً (٥) وشاباً (٦) وكهلاً (٧) وشيخاً (٨) وهماً (٩) وميتاً ويزيد البون الصوري بين الحالين من خالد بزيادة البون الزماني المتخلل بين هاتين الصورتين لان عدد الذرات الزائدة او الناقصة منه تتزايد بطول الزمان فالفرق بين خالد شيخاً وصبياً اكثر من الفرق بينه كهلاً وغلاماً والفرق بينه هماً ورضيعاً اكثر من الفرق بينه شيخاً وصبياً والفرق بينه ميتاً ومولوداً اكثر من الفرق بينه هماً ورضيعاً وشتان ما بينه على صدر امه وعلى ظهر نعشه وما ابعد ما بينه في ملحودة قبره وفي بطن امه فاعتبر بما يريك الانضمام والامتياز والانتظام من جمع مفردات عديدة في صورة قطرات مدورة ثم جعلها في صورة بيضة ونطفة ثم جعلها علقة ومضغة ثم جعلها مولوداً ورضيعاً ويافعاً وكهلاً وشيخاً وميتاً ثم ترباً ثم مفردات منتشرة منها ابتداء التكون *

فصل

اعلم ان الكون ليس بمنحصر في الحيوان والنبات ايضاً يظهره مجتمع مفردات عديدة فتصير المادة الاولى وتقرب من المادة الحيوانية قرباً قريباً وتنضم ذرات من تلك المادة فتصير قطرات حية كقطرات المادة الحيوانية وتأخذ غذائها من الارض والماء والهواء وبانضمام تلك القطرات وامتيازها وانتظامها يحصل الساق والاصل والاوراق والازهار والاثمار *
نشاهد الكون في الاقوام تنضم افراد انسانية متماثلة في بدء القوم في

لحاله ويترك باقى الاعمال الضرورية لغيره من الاعضاء تعاملا *

منها ان التعامل يجعل الاعضاء بعضها موقوفة على بعض لايمكن ان يخل واحد منها بعمله من غير ان يتعدى الخلل الى غيره فى عمله ويفشى فى الاعضاء كلها عاجلا او اجلا وينتهى الامر الى موت المولف

يظهر مما مضى ان الحيوان الصاعد فى الكون مولف من اعضاء عديدة نشئت بالامتياز والانتظام من مادة واحدة هى المادة الاولى وتعاملت على ايثار اعمال متناسبة لتجويدها او اعلاء حياة المولف وتحيى تلك الاعضاء لحياة المولف بالذات ولحياة ذاتها بالعرض وتعمل اعمالا مختلفة فى الكيفية متحدة فى الغرض *

فصل

اعلم ان المولف من بدء نشائته الى موته يكون موضعا للتغيرات العظيمة يصعد فى نصفها من حضيض العدم الى اوج الكمال وينزل فى النصف الاخر من الاوج الى حضيض العدم والفساد وحيث تكون هذه التغيرات باضافة شئ من ذرات المادة او قطراتها تكون تدريجية غاية التدريج يكون الحادث منها فى ثانية ادق من ان يدرك بالحواس *

البيضة عند لقاحها بالنطفة تصير محلا للتغير على الفور الا ان انه لايمكن ان يميز مميز بين البيضة عند لقاحها وبينها بعد دقيقة وكذلك لا يمكن ان يميز مميز بينها اذا مضى عليها اسبوع وبينها اذا مضى عليها بعد الاسبوع دقيقة وكذلك لا يمكن لاحد ان يميز بينها اذا اخرجت من البطن وبينها اذا امضت على الولادة دقيقة لايمكن لاحد ان يميز بين رجل اذا كان ابن عشرين سنة وبينه اذا اربى على عشرين بدقيقة وكذا الحال فى كل دقيقتين متواليتين من

النوعية وتتعين وضعها ومقامها في البدن
وبتعين زمان حدوثها والزمان
الذى تحتاج اليه فى نموها وكمالها
وبه تتعين علاقتها بسائر الاعضاء
ويزيد اختصاصها بالاعمال الصادرة
عنها واجتنابها عن سائر الاعمال
الحياتية•

لا يذهبن عنك ان ما نشاهده من
الامتياز والانتظام فى الحيوانات
يورث الحيوانات المؤلفة من الاعضاء
الممتازة المنتظمة خصائص•

منها ان حياة المولف من حيث الكل
تصير ممتازة من حياة كل واحد من
الاعضاء والافعال الصادرة من الكل
من حيث الكل تكون خادمة بالذات
لحياة الكل وبالعرض خادمة لحياة
كل واحد من الاعضاء والافعال
الصادرة من كل واحد من الاعضاء
تكون خادمة لحياة الكل بالذات و
لحياة نفسها بالعرض وان دار الامر
بين موت العضو وموت الكل يختار
موت العضو ولا يبقى للعضو قدرة على
اختيار حياته منها ان الاعضاء لا تبقى
لها حياة مستقلة بل تصير حياتها
موقوفة على حياة الكل ان مات الكل
ماتت الاعضاء فى الحيوانات العالية
واما فى الحيوان البسيط او ما يقرب به
قربا شديدا فان افرز قطعة من الفرد
يصير حيوانا جديدا ويبقى الحيوان
الذى افرز منه حيا ايضا وما يقع هذا
الا لان الامتياز والانتظام ما بلغا مبلغا
يفنى معه الكل بافناء الجزء•

منها ان الاعضاء تعمل اعمالها
بالاحسان والجودة وكلما زاد الامتياز
وارتفع الانتظام زاد الاحسان و
ارتفعت الجودة فكان كل عضو من
الاعضاء يعمل عملا معينا ولا يعمل
عملا مغائرا له ويحدث ببطول
الملازمة لصوق تام بين العضو
العامل والعمل المطلوب ويسمى
هذا الاصل الذى به يختار كل واحد
من الاعضاء عملا خاصا مناسبا

فى ذوات الفقر من جدران الراس وفى غير ذوات الفقر من الغشاء الكافئ للقناة وتكون مختلفة جداً فى صورها وعددها وتكون نسبة الاسنان بسائر الجسم نسبة معينة لا تفاوت فيها وبلغت تلك النسبة من التعين مبلغاً يمكن معها الاستدلال من الاسنان وحدها وان وجدت بعد مرور الدهور على قد الحيوان الذى كانت له وعلى كونه بريا او بحريا وعلى كونه نباتيا او لحميا وعلى هيئة اعضائه ؛

وبالجملة فكل ما يفعله الانسان فى عمره من الاعمال الجالبة للخير والدافعة للشر لبقاء حياته وحياة قومه من الصيد والحرث والتجارة والبناء وطلب العلم واختراع الآلات والحروب والسياسة والاكل والشرب والنوم والحركة الارادية والاحساس والتعقل حدثت للصنعرا لمتقن متدرجة بدرجات دقيقة من الحركة النفسية التى شاهدناها فى القطرة من المادة الحيوانية وكل ما يشاهد فى جسمه من الدم واللحم والشحم والعظم والغضروف والجلد والظفر والشعر والغشاء والعصب والدماغ والنخاع والقلب والعروق والمرى والمعدة والكبد والكلية والرية والطحال وغيرها حدثت من المادة اللزجة التى رايناها فى القطرة المنقبضة والمنبسطة ؛

السيلنطراط البسيط على طرف سافل من مرقاة الكون الحيوانى والانسان على طرفها الاعلى وبين الطرفين طبقات كثيرة يضمها ستة اجناس وابدان كلها مؤلفة من القطرات وافعال كلها مولفة من الحركات النفسية المشاهدة فى القطرات ؛

فصل

مع كل امتياز فى الاعضاء يكون انتظام فيها بلا انتظام تتعين صورها

فيصفى فيه من الفضول ثم ينتشر فى البدن كله بذريعة الشريان الاعظم ولا يرجع الى القلب ويسمى هذا القلب قلبًا نفسيا لانه يصفى الدم كما تصفيه ادوات النفس ويوجد مثل هذا القلب فى انواع السمك.

ثم بارتقاء آخر فى الكون يصير القلب ذا ثلاثة تجاويف تجويف يجمع الدم الوريدى الذى ياتى من الاطراف الى القلب وتجويف يجمع الدم الذى نقته الرية من الفضول ومزجته بالحار وتجويف ثالث ياخذ الدم الصافى والدم الكدر من التجويفين المذكورين فيرسل شطرا منه الى البدن للغذاء وشطرا اخر الى الرية للتنقية.

ينتهى القلب عروجًا فى ذوات الثدى من الحيوان والبشر فيصير ذا اربعة تجاويف تجويف يجمع الدم الوريدى ياتى من الاطراف الى القلب وتجويف ثانى ياخذ الدم المجتمع فى التجويف الاول ويرسله الى الرئتين ليخلص من الفضول التى مزجتها الاعضاء به وتجويف ثالث يجمع الدم الصافى الذى يرجع من الرئتين بعد خلوصه من الفضول وامتزاجه بالحار وتجويف رابع ياخذ الدم الصافى من التجويف الثالث فيدفعه بالانقباض على نفسه فى الشريان العظيم المتصل به والمنفجر فى كثير من الشرائين عند دخوله فى اعماق البدن والقلب التام المشاهد فى ذوات الثدى الشامل على اربعة تجاويف كانه مولف من قلبين قلب نفسى يصفى الدم من الفضول ويمزجه بالحار وقلب قاسم يرسل الدم الصافى النقى الى البدن كله.

تصير ما كانت قناة واحدة فما وحلقوما ومريا ومعدة وامعاء وكبدا وكلية ولبلبة وتمتاز القاسمة من الغاذية وتنفصل فتصير عروقا وقلبا ويحدث فى الفم الذى هو جزء من الفرقة الغاذية امتيازات كثيرة فى نوع الاسنان وصورها وعددها تحدث الاسنان

(۱۳) خلط الرطوبة المعائية به
(۱۴) مص الخلاصة بماساريقا
(۱۵) تحويل الخلاصة دماً
(۱۶) امرار الدم فى الكبد لافراز المرة منه *
(۱۷) امرار الدم فى الكليتين لافراز سم البول من الدم *

آن جعلنا الجوشاملا على عمل التقسيم الذى يصدر من الفرقة الغاذية فى الحيوانات السامية احتجنا الى عدد كثير فما يكون فى صورة مجارى عديدة من السيلنطراط المركب ويقسم الحاصل من الغذاء ممتازة عما حولها امتيازاً اقل ما يكون فى القوام تتزائد فى الامتياز والانفصال عما حولها فتصير انابيب مجوفة محاطة بغشاء دقيق ثم تصير تلك الانابيب محاطة بغشاء غليظ دافق ثم يحدث فى وسط الانابيب انتفاخ يصير مخزناً للدم المقوم وتنقسم الانابيب الى قسمين قسم ياتى بالدم الذى اخذت منه الاعضاء غذائها واعطته ما افسد منها الى المخزن وقسم يذهب بالدم الصافى من المخزن الى الاعضاء وتحدث فى هذا المخزن قوة انقباض وانبساط بها يدفع الدم فى العروق الذاهبة به ويجمع الدم من العروق الاتية به ويسمى المخزن قلباً والعروق الذاهبة به شرائين والعروق الاتية به اوردة ويكون القلب فى ابتداء امره ذا تجويف واحد كانه عرق قد انتفخ ويشاهد مثل هذا القلب فى جنس يشتمل الصدف وفى نوع منه يسمى طونيكاطا يكون ورة الدم فى جانب لوقت معين ثم فى جانب اخرا ى القلب يرسل الدم فيرى ذاهباً منه الى الاطراف ثم بعد ذهابه الى الاطراف يرد منها الى القلب فيرى راجعاً *

ثم بارتقاء الحيوان فى الكون يصير القلب ذا تجويفين يجمع احدهما دماً قد رجع من الاطراف ويدفع الاخر الدم الذى ياخذه من الاول الى ما يقوم مقام الرية من المشط

والحافظة والعقل وغيرها *
يظهر فى البدن للاستقلال بالقوى المدركة مادة رخوة تسمى عصبا وتكون فى بدء حدوثها خيوطا منتشرة فى الجسم ثم تظهر فى الخيوط عقد ثم تتزائد المادة فى المقدار والاستكمال وتتزائد حتى تصير فى الانسان مولفة من دماغ شامل على اجزاء عديدة ونخاع ونظام اخر وايضا تمتاز فرقة من المدركة وتختص بالحركات الارادية وتكون لها مراتب كثيرة تكون كزبب تظهر وتغيب فى الحيوان البسيط وتكون كشعرات مستمرة تنبت فى جسم الحيوان وتمكن الحيوان من حركة موجية وتكون كقصرات مصورة من القطرات والخيوط المصاغة من القطرات وهى العضلات اللحمية التى توجد فى جوارح الانعام والانسان *

فصل

يحدث الامتياز فى الفرقة الغاذية فيصير ما كان فعلا واحدا متشابه الاجزاء فى الحيوان الساذج جما كثيرا مولفا من افعال عديدة متخالفة فى الماهية وما كان قناة واحدة فى السيلنطراط المركب متشابهة الاجزاء يصير قناة مولفة من القطع العديدة التى يخالف بعضها بعضا فى الصورة والقوام والعمل *
يتألف الجم مثلا فى الانسان من
(١) كسب الغذاء الذى يتخلل بينه وبين الاكل من ساعة الى سنين
(٢) الامساك عليه
(٣) طبخه
(٤) مضغه
(٥) خلطه بالريق بقدر الضرورة المتفاوتة بيبس الغذاء ورطوبته
(٦) بلعه
(٧) رضه بالحركة المعدية
(٨) خلطه بالرطوبة المعدية للهضم
(٩) خلطه بالمرة
(١٠) خلطه بالرطوبة اللبلبية
(١١) امرارة فى المعاء المستقيم
(١٢) امرارة فى سائر الامعاء

نحو بصعود الحيوانات فى لكون تمتاز
الفرقة المفرزة للمس وتنفطر منها
قطرات تختص بالذوق ومع كون
الذوق نوعًا من اللمس يخالفه فى
امور۔

لا يشترط فى اللمس الا الاتصال
الجسمى بين اللامس والملموس ويشترط
فى الذوق ان يكون الملموس مما يحل
فى الريق لانه لا يكفى فى الذوق الاتصال
الجسمى بل لابد ان تتصل ذرات المذوق
بالذائقة ولا يتاتى ذلك بدون انحلاله
فى الريق۔

يعم اللمس البدن الا ما شذ ويختص
الذائقة بالجزء المعين من البدن و
تظهر هذه القوة فى احد طرفى القناة
لانه اشد المواقع احتياجا الى معرفة
ذوق الاشياء والقوة الذائقة مرتبة
ثانية فى العلو من المدركة العامة۔

تنفصل من المدركة العامة فرقة
تختص بالشم وهو ايضا نوع من اللمس
يمتاز من اللمس فى حصوله باتصال
الذرات بالجزء الخاص من البدن
وهذه القوة يكون مقامها قريبا من
مقام الذائقة واسمى هذه القوى
الثلث بالقوى الوصالية لانها لا تدرك
المحسوس بدون اتصاله جسما او ذرات
بالحاسة۔

تردف الذوق والشم العين والاذن
تمتاز من المدركة فرقة فتصير اذنا
تدرك اثر تصادم شى مع شى بوساطة
الريح من غير ان تمسهما او احدهما۔

تمتاز فرقة اخرى من المدركة فتصير
عينا تدرك الاشياء بدون التصادم
بواسطة الاثير وهاتان القوتان
فصاليتان تدركان الاشياء بدون
المس والاتصال ومع كونهما مدركتين
تكونان ايضا ذريعة الحكاية والمفاوضة
وتلك القوى الخمس بعد ظهورها
تنمو بالتدريج وتنمو وتتزايد بالتدريج
فى الجودة والكمال وكما تمتاز هذه
القوى الظاهرة كذلك تمتاز من
المدركة قوى باطنة من المميزة

معامل بالغذاء وفرقة ثالثة في قطعة لزجة ذات مجارى متخللة بين الغشائين تصير حالة الحيوان هذه يكون له مسلك معين للغذاء كالانبوب يسمى قناة بها ياخذ الغذاء في جوفه ويبدله الى مثله ويقسم المثل الحادث بواسطة المجارى الموجودة في القطعة اللزجة الى سائر البدن ويكون له سطح محيط ببدنه معامل بما حوله يدرك النافع من الضار ولا يكون له فرقة ممتازة للنسل بل تنشعب من اى مقام اتفق شعبة تصير حيوانًا جديدًا ومع الامتياز المشاهد في السيلنطراط المركب يظهر انتظام يسير ايضا تكون صورته النوعية اكثر تعينًا من الصورة النوعية للبسيط ويكون مقام السطح الخارج معينًا لا تبديل فيه وكذلك يكون مقام القناة مقررًا لا تبديل فيه ولامتياز الفرق المختلفة من القطرات الحيوانية التي يحتوى عليها الحيوان وانتظامها في اعمال الحياة الصادرة منها لمعاملة السطح الخارج بالمحسوسات الموجودة حوله تزيد القوى المدركة فيها وتتركها الاستطالة والالتصاق بالغذاء تذهب عنها قدرة اخذ الغذاء وهضمه وكذلك القناة لبعدها عن المحسوسات المحيطة سوى الغذاء يرتحل عنها كثير من القوة المدركة وتزداد فيها القوة الغاذية ويساعدها في تقسيم ما يحصل من الغذاء مجارى يستبد لها الحيوانات الصاعدة بالعروق وهذا الامتياز في فرق ثلث من المدركة والغاذية والمولدة يترافى في التنوع والتعداد +

فصل في امتياز المدركه

يحدث في الفرقة المدركة في بدو امتيازها من سائر البدن اللمس المعتد به وان وجد في مقدار متفاوت في القلة والكثرة في البدن كله الا انه شذ لكونه ادنى مراتب الادراك

للحيوانية وتتبعها مراتب كثيرة زائدة
فى الصعود التكونى وتلازمها مدارج
متناسبة من الزيادة فى الامتياز و
الانتظام ورأى حكماء هذا الزمان
ان هذا الصعود وهذه الزيادة فى
الامتياز والانتظام باثر المؤثرات
الطبيعة التى صارت بمرور الدهور
الداهرة فطرة فى الانواع المختلفة
من الحيوان *
ياتى بعد السيلنطراط البسيط السيلنطراط
الغير البسيط فى المرتبة الثانية من
الصعود يشاهد فى اجزائه امتياز
يسير يحيط بهذا الحيوان غشاء يكون
اصلب قوامًا من القطرات اللزجة
الموجودة تحته ثم بعد طبقة من
تلك القطرات اللزجة يكفها غشاء
فى باطن الحيوان ويكون فى هذا الغشاء
الباطن جوف نافذ وتكون فى الطبقة
المتخللة من القطرات اللزجة مجارى
بها تاتى الغذاء المنهضم من الغشاء
الباطن الى الطبقة المتخللة والى الغشاء

الظاهر والسطح الظاهر من هذا الحيوان
لطول مماسته بالماء الذى يعيش
فيه والذى يتفاوت فى الحرارة و
البرودة وحمل الماديات المحلولة
لابد ان يصير اصلب قواما من القطرات
التى فى داخله ولصلابته تذهب
قوتها للاستطالة فى صورة الخيوط
وبعد ذهاب تلك القوة من السطح
الحاوى يضطر الحيوان الى ان يلجاء
بطريق آخر لاخذ الغذاء لانه لاقدرة
له على اطالة السطح الحاوى او على ثقبه
باخراج الخيوط من الداخل بحيث
تثقب السطح المحيط فيشق له فم منه
يدخل الغذاء الى الداخل و لتعيين
المسلك يطول مماسة القطرات
المحيطة بالمسلك بالغذاء و يجعل
تكرار المماسة الغشاء الذى يلاصق
الغذاء اخشن قواما من القطرات
التى تليه وبعد امتياز فرقة من قطرات
الحيوان فى سطح محيط معامل بالخارج
وامتياز فرقة اخرى فى سطح كافى

البادى تدخل ضحى فى الباطن و المشاهد
من اعمال الحياة فيه انه نراه ينقبض
و ينبسط بالحركة النفسية التى شاهدناها
فى القطرة و يخرج من اى مقام شاء
من جسمه خيوطا دقاقا بتطويل
القطرات و يتحرك فى انماء باضطراب
تلك الخيوط و بالحركة الحادثة فى الماء
من الاسباب العارضة ولا يسلك الى جهة
معينة بل تذهب به الامواج والخيوط
يمنة و يسرة و قداما و خلفا و بحصوله
فى امكنة مختلفة من الماء تارة يصادف
مهلكا يفنيه و تارة يلاقى مادة يغتذى
عليها فاذا لاقى غذاءً التصقت به
الخيوط التى اخرجها من جسمه و بعد
التصاقها بالغذاء تجذبها فتقصر
و تقصر حتى تغيب فى بدنه و يدخل
معها الغذاء الذى التصقت به فى
داخله ثم يصير هذا الغذاء الذاهب
الى الداخل مثلا للحيوان و حيث لا
يزيد فى الجسم الى مقدار عظيم
يستلبط انه يدفع الفضول ايضا

و للتوليد يفرز فلقة من بدنه تصير
حيوانا بسيطا مستقلا بعد الانشعاب
فافعالها المرئية منحصرة فى الحركة
النفسية و اخراج الخيوط و اذهاب
الغذاء معها الى الداخل و الانشعاب
و حيث لا تحتاج هذه الافعال الساذجة
الى امتياز كثير فى بدنه لا نشاهده
و تكون اجزاء بدنه متشابهة فى القوام
و لا تكون فيه اعضاء مختلفة من الاعضاء
الممتازة للادراك و الغذاء و النسل
و لا يكون له جلد و لا لحم و لا عصب
و لا فم و لا جوف و لا عين و لا اذن و لا
عظم و لا يكون فيه امتياز محسوس
فى حياة المولف المنضم من حياة
الخيوط التى تمدها كامتياز مشاهد
فى حياة المؤلف من الاعضاء فى
الحيوانات الصاعدة فى الكون
و حياة الاعضاء المؤلفة من القطرات
و حياة القطرات و لا يكون حياة الكل
المؤلف مغائرة لحياة الاجزاء +
رتبة سيلنطراطهى الرتبة الابتدائية

اشكالها وقد ودها واعمارها ومساكنها
وغذائها وعاداتها من تلك القطرات
المدورة الحادثة من انضمام ذرات
المادة الاولى وتكون نسبة الحيوانات
الى القطرات كنسبة الاقوام والقبائل
والعشائر الى الافراد الانسانية او نسبة
البيوت والقصور والحصون الى
ذرات الطين

تظهر فى الفرق المعينة من القطرات
الحيوانية الاوصاف الثلثة المختصة
بالكون من الانضمام والامتياز والانتظام
وتزيد عددها بالغذاء وتحويله الى
المثل فكانها تنضم بعد الانتشار و
يتفاوت هذا الانضمام فى درجات
متفاوة فى انواع مختلفة من الحيوان
ويرى تفاوتها فى الحجم والوزن و
عند الصعود فى الكون يظهر الامتياز
مع الانضمام ويزيد مقدار الامتياز
بمقدار الصعود ويكون بين الزيادتين
نسبة معينة.

مراتب الامتياز والانتظام المشاهدة
عند صعود الحيوان فى الكون تكون
بالاجمال هكذا تنضم طائفة من
القطرات المادة الاولى فى صورة
قطعة من فالوذج فتميى وتنسل وتموت
وتكون فى حياتها عاملة اعمالا تحتاج
اليها فى البقاء وان كانت تلك الاعمال
قليلة فى العدد وبسيطة فى النوع
وتسمى هذه القطعة المنضمة سيلنطراطا
لا يكون لهذا الحيوان البسيط صورة
نوعية لا يتجاوزها يكون كرويًا
وبيضاويًا واهليلجيًا والفرد الواحد
ايضا تكون لها صور مختلفة فى اوقات
مختلفة وتكون القطرات التى حدثت
بانضمامها متماثلة فى صورها
سوى الفرق الذى يحدث بالتضاغط
الخفيف المترتب على الانضمام وكل
واحدة من قطراته تكون قابلة لان
تعمل كلا من الاعمال الحياتيه التى
يحتاج اليها الحيوان البسيط ولا يكون
مقام كل من قطراته معينًا فى بدنه
القطرة التى كانت صباحًا فى السطح

رابعة فتصير منها المنقية البدن من الفضول ويكون فى هذه الفرقة ايضاً امتيازاً متدرجاً بالتدريج الدقيق ويلازم الامتياز فى الاعمال الغذائية الامتياز فى الاعضاء الغذائية فيصير طائفة من الفرقة من المادة الاولى المجتازة للغذاء مرياً واخرى معدة ثالثة امعاء ورابعة كبداً او خامسة قلباً مع الشرائين والاوردة-

النوع الثالث من الاعمال المختصة ببقاء الحياة النوعية وتحتوى على جلها قابلية القطرة على الاختصار فى الوسط بالتدريج يتخصر الوسط ويتخصر حتى يصير خيطاً من الغشاء وتصير القطرة قطرتين موصولتين بذلك الخيط ثم تنفصل القطرة الجديدة من اختها ففى هذه الصورة تولدت من قطرة واحدة قطرتان وصار الوجود الشخصى للقطرة الاولى منقسماً الى الوجودين وتسمى هذه الولادة انشقاقاً فلا يوجد فيها الاصل والفرع فى زمان واحد-

ثم بعد عروجها فى الكون يتكون الفرع بالانشعاب يظهر فى السطح الظاهر من الحى نتو ثم ينفطر الجزء الناتى ويصير حياً صغيراً مماثلاً للحى الذى انفطر منه ويصير موجوداً فى زمان يكون فيه الاصل موجوداً وينمى عمل التوليد ينشعب فى الحيوانات العالية الى اعمال كثيرة ويمتاز اصناف منها الى الذكر والانثى وتحتوى الاجزاء المفرزة للتوليد على اعضاء عديدة ويصير التوليد بعد كونه انشقاقاً وانشعاباً انفراخاً تتولد مادة فى الانثى تسمى بيضة ومادة اخرى فى الذكر تسمى نطفة وتمس النطفة البيضة وتلقحها والبيضة بعد لقاحها فى ذوات الثدى من الحيوان تكون لها حياتان حياة داخلية فى بطن الام و حياة خارجية بعد الولادة-

فصل

تتالف الحيوانات كلها على اختلاف

ان الاعمال المتصاعدة فى الحيوانات العالية
جملتها منطوية فى تلك الحركة
جملة الاعمال الصادرة من الحيوانات
العالية على ثلثة انواع نوعان منها يفعلها
الحيوان لبقاء الحياة الشخصية ونوع منها
يفعلها لبقاء الحياة النوعية وهذه القسمة
قسمة منطقية والا فلانشعابها من اصل
واحد تكون مشتبكة متشاجرة
النوع الاول اعمال العلاقة او الادراك
التى بها يعامل الحى بما حوله ويتاثر
ويدرك ما يؤذيه وما يلذه ويميز
فيما بينها وتلك القوة المدركة تكون
شائعة فى جسم الحيوان كله وتكون حركة
نفسية شاهدناها فى الفطرة ثم بصعود
الحيوانات فى الكون تمتاز اجزاء منها
وتصير مظهرًا للادراك بالخصوص
وبالامتياز والانتظام المتصاعد ان
بالتدريج الدقيق تنشعب الفرقة
المدركة وتنشعب حتى تنقسم فى
فرقتين تختص فرقة بالحركات الارادية
وفرقة بالاعمال الادراكية وتنشعب
الادراكية فى الحواس الظاهرة و
الباطنة ومع امتياز القوى المدركة
وتكثر عددها تمتاز الاجزاء
المادية من الحى فى الاعضاء اذا انقسمت
قوة الى فرقتين انقسمت الفرقة المادية
التى كانت مصدرًا للقوة قبل
الانقسام الى فلقتين فالامتياز فى
القوى والامتياز فى الاعضاء التى
تكون مصدرًا لتلك القوى كانهما
فرسا رهان اذا احدث امتياز فى المادة
حدث امتياز فى القوة -
النوع الثانى اعمال الغذاء بها ياخذ
الملائم بعد الادراك ويحوله الى
مثله ويقسمه الى الجسم كله والقوة
الغاذية ايضًا كالقوة المدركة تكون شائعة
فى الجسم كله وتظهر فى صورة الحركة
النفسية التى مر ذكرها ثم بصعود الحيوانات
فى الكون تمتاز اجزاء منها فتصير مظهرًا
لاخذ الغذاء وتمتاز اخرى فتصير مظهرًا
للهضم وتمتاز ثالثة فتصير مظهرًا لتقسيم
ما حصل من هضم الغذاء فى الجسم كله وتمتاز

وشي من الكبريت والنير (فاسفورس)
المادة الاولى تكون عند حدوثها لزجة
كبياض البيضة متشابهة الاجزاء كغيرها
من المركبات الكيميائية من الماء والعسل
والزيت وغيرها ولا تكون متصلة بل مؤلفة
كسائر المركبات (المتشابهة الاجزاء)
من ذرات لا تقبل القسمة بدون انعدام
ماهية المادة وانتشارها الى ما هي
مولفة منها من الفحم والحار وغيرها -
تجتمع طائفة من ذرات المادة الاولى
فتصير قطرة مدورة داخلها ذرات
لزجة وخارجها غشاء ارق ما يكون يظهر
حول الذرات المقابلة السطح البادي من
الذرات بالموثرات المحيطة من
الحرارة والنور وغيرهما وقد يوجد في
وسط ذرات القطرة سويداء -
كما ان ذرات المادة الاولى هي احاد وجودها
كذلك القطرات الحادثة بانضمام طائفة
من الذرات احاد التاليف التي من ائتلافها
تتكون الاعضاء الحيوانية من القلب
والدماغ والجوارح وتلك القطرات هي
الاحاد التي تبدي بحركتها النفسية الحياة
في ابسط وجودها ومن ثم يقال ان القطرة
مادة حية وخير مميزات الحي من الميت
ان الاول يقدر على اخذ ما حوله من المادة
الصالحة للغذاء وتحويله اياها بعد
التغذية عليها الى مثله والميت او الموات
بمعنى غير ذي النمو لا يقدر على ذلك وكما
ان الاعضاء الموجودة في الحيوانات
العالية كالفرس والانسان من القلب
والدماغ والجوارح وغيرها موجودة
بالقوة منطوية في قطرات المادة الاولى
الحيوانية كذلك الاعمال الصادرة من
الاعضاء المختلفة في الحيوانات العالية
موجودة بالقوة منطوية في الحركة
النفسية الصادرة من القطرة والدالة
على كون القطرة حية -
اعلم ان الاعمال الصادرة من الاعضاء
المختلفة في الحيوانات العالية لا تصلح
الا لبقاء الحياة الشخصية والنوعية
وحيث تكون الحركة النفسية المشاهدة
في القطرة كافية لبقاء الحياتين قلت

متضادة فى الكم والكيف وباشتغالها بالاعمال المعينة ويشاهد الامتياز عيانا فى ذوات النمو من النبات والحيوان۔

بالامتياز تتفرق المادة الاولى التى منها خلق الفرق فى فرق عديدة من الاصل والساق والورق والزهر والثمر والعظم واللحم والجلد والمخ وغيرها۔

بالانتظام تتعين الفرق الممتازة زمانا ومكانا فيما بينها ويتعين المجموع المولف من الفضاء المحيط اى تتشخص الصورة النوعية وبه تختص الفرق الممتازة التى تسمى اعضاءً باعمال خاصة۔

لا يخفى ان ذوات النمو من النبات والحيوان لها درجات كثيرة متدرجة فى مراتب الانضمام والامتياز و الانتظام ليست كلها متساوية فى الاوصاف المذكورة يظهر بعضها متشاكلا احادها و بعضها عشراتها و بعضها ماتها و بعضها الوفها۔

اعلم ان الاوصاف الثلثة التى هى من خواص الكون اى الانضمام و الامتياز و الانتظام تشاهد باجلى المشاهدات فى حدوث الحيوانات وتكونها۔

معاينة اصناف كثيرة من الحيوان من وقت انعقادها فى صورة النطفة او فى صورة ما يقوم مقام النطفة الى اخر نموها ومقابلة فرد واحد من نوع بفرد من نوع اخر ومشاهدة تغيرات تعتور عليها من حين الانعقاد فى صورها و فى اجزائها و فى اعضائها و نشر ما يبتدئ منه وجودها وما يختم به تربيتها عيانا ان الحيوانات كلها مع اختلاف لا يحصى فى انواعها و افرادها و صورها و اجسامها و عاداتها و اعمارها و مساكنها و ماكلها و مشاربها مخلوقة من مادة واحدة تسمى المادة الاولى و تلك المادة الاولى مركبة من الفحم (كاربن) والحار (اكسيجن) و الرطب (هيدروجن) والمليح (نيتروجن)

علی تغیرات تشاهد فی شیٔ بالفعل
عند رجوعه من کمال الاشتداد الی
عدم الاحساس۔
اعلم ان تقسیم الدائرة الی
قوسین امر اعتباری و الا فالمخلوقات
خصوصاً النامیات فی مطافها فی کل
ان من انات الطواف یزید فیها
شیٔ و ینقص منها شیٔ و لکنه حیث
یکون حاصل الزائد فی القوس
الصعودی اکثر من الزائل یسمی کوناً
و حیث یکون حاصل الزائل
فی القوس النزولی اکثر من الزائد
یسمی فساداً۔
المخلوقات کلها فی عروجها فی قوس
الکون تظهر ثلثة اوصاف اے
(۱) الانضمام۔
(۲) و الانتظام۔
(۳) و الامتیاز۔
یحدث فی سالمات المادة التی هے
بالقوة شیٔ معین المیل من الانتشار
الی الاجتماع و تلک السالمات بعد

کونها منتشرة فی حیز وسیع تتقارب
و تتحیز فی حیز صغیر۔
اذا ائتلفت اجزاء الماء الموجودة فی
صورة البخار فی الجو صارت بالانضمام
سحاباً و قلنا تکون السحاب لیس تکونه
من العدم المحض بل من اجزاء
منتشرة فی الجو ائتلفت سحاباً و اذا
ائتلفت اجزاء السحاب صارت
بالانضمام مطراً و لیس تکون المطر
من العدم المحض بل من اجزاء
الماء المنتشرة فی حیز هو اوسع من
حیزها عند صیرورتها مطراً۔
بالانتظام تمتاز القطعة المعینة
من السالمات التی هی شیٔ معین
بالقوة و سوف یصیر بالصعود
فی قوس الکون شیئاً معیناً بالفعل
متغائرة فی فرق عدیدة و تلک الفرق مع
حدوثها من مادة واحدة تصیر
متغائرة فی الصورة و القوام و
الافعال و الخواص و یحدث هذا
التغائر بتاثر تلک الفرق بموثرات

المدركة كذلك۔
(٦) المادة مولفة من سالمات لا تقبل القسمة الخارجية۔
(٧) القوة علة فاعلية للمخلوقات۔
(٨) القوة لا يخلقها شئ من العلل المدركة بالانسان۔
(٩) القوة لا يفنيها شئ من العلل المدركة كذلك۔
(١٠) الصورة علاقة مكانية بين سالمات المادة۔
(١١) الصورة امر انتزاعي۔
(١٢) الصورة محط العدم والوجود۔
(١٣) وجود الشئ حصول اجزائه في صورة تاليفية۔
(١٤) عدم الشئ زوال الصورة التاليفية

فصل في الكون والفساد

يظهر مما تلوته في الفصول السابقة ان المادة مولفة من سالمات لا تقبل القسمة الخارجية وانه لا قدرة لشئ من العلل المدركة بالانسان ان تفنيها فناء محضًا او ان تخلق سالمة من سالماتها وان القوة كالمادة في عدم قبولها الخلق والعدم۔
على هذا فما يشاهد من الخلق في الاشياء ليس الا اجتماع سالمات من المادة في صورة تاليفية وليس العدم الا زوال تلك الصورة التاليفية التي طرئت على السالمات ويسمى هذا المجئ والذهاب الكون والفساد كانهما قوسا دائرة حضيضها الانتشار و اوجها الاشتداد تصعد المخلوقات في النصف الاول من حضيض الانتشار الى اوج الاشتداد والكمال وتهبط في النصف الباقي من اوج الكمال الى حضيض الانتشار والقوس الصعودي هو الكون والقوس النزولي هو الفساد۔
فالكون اسم يطلق على طائفة من تغيرات تشاهد في شئ بالقوة حين مروره من عدم الاحساس الى فعلية الاحساس والفساد اسم يطلق

الذى بيناه منه بل تنعدم الصورة الجدارية التى طرت على اجزاء التراب لجمعنا اياها فى تلك الصورة - اذا احترق خشب لاتنعدم السالمات المادية التى تركب منها الخشب بل تنعدم الصورة الخشبية التى طرت عليها بنمو الشجر وجذبه المفردات من الارض والجو-

على هذا فالوجود والعدم مفهومان احدهما ضد للآخر ومصداقهما الصورة اى العلاقة المكانية - اما المادة والقوة فنعرف انهما موجودتان ونعرف ايضًا انهما تمضيان من حالة الى حالة وصورة الى صورة ولكن لانعرف ولانقدر ان نعرف خروجهما من محض العدم ودخولهما فى الفناء التام-

ما مر من معنى العدم والوجود هو بالنسبة الى الاشياء الموجودة فى الخارج اما بالنسبة الى المدرك فالعدم انتفاء المحسوسية بالحواس الظاهرة انتفاء لايمكن معه الرجوع الى المحسوسية وقيد عدم امكان الرجوع للفصل بين العدم والغيبة لان الشئ الغائب ينتفى احساسه ايضا الا ان الانتفاء فى الغيبة انتفاء دورى يمكن معه الرجوع الى الحضور والاحساس والانتفاء فى المعدوم مطبق لايرجع معه المعدوم الى الحضور والمحسوسية والوجود هو حصول المحسوسية-

اعلم ان المحسوس الذى نصفه بالوجود قد يكون موصوفا بالوجود الزمانى الممتد الى ايام واعوام وقد يكون موصوفًا بالوجود الآنى المنقطع على الفور ويسمى المتصف بالوجود الآنى حادثة.

يستفاد مما مر فى الفصول السابقة اصول

(١) محض العدم لايتعلق به العلم البشرى

(٢) محض العدم لايكون ركنًا الموجبة مفيدة-

(٣) المادة علة مادية للمخلوقات-

(٤) المادة لايخالقها شئ من العلل المدركة بالانسان-

(٥) المادة لايفنيها شئ من العلل

بين تلك الاجسام بعيدة سميت الهيئة
حالة مثل طلوع الشمس وهلالية القمر
وخسوف القمر واذا كانت الاجسام المتعددة
دقيقة كالسالمات وكانت المسامات
المتخللة بينها صغيرة كالمسامات۔
سميت الهيئة صورة وسميت المادة
المتصورة شيئا ماديا كالفحم والكحل
والالماس والماء والنار والصداء
والفرات والدجلة وبحر الهند۔
على هذا فالشئ المادى والهيئة الغير
المادية مع ما تطرى عليها من الاشياء
متحدان فى كونهما حصصا من مادة
يتخلل فيها حصص من الفضاء ومختلفان
فى كون حصص المادة وحصص الفضاء
صغيرة غاية الصغر فى الاشياء وكبيرة
معتدا فيها فيما تسمى حالات غير
مادية ۔ تتحيز السالمات فى حيزات
قريبة غاية القرب فتصير اشياء
ثم تتحيز تلك الاشياء فى حيزات
خاصة فتسمى ذات حالات خاصة
وتلك العلاقات المنتزعة من الاشياء
هى الحالات۔
اذ اتقرر ان العدم المحض يمتنع ادراكه
وان المادة لا يمكن لنا ادراك
صيرورتها عدما محضا ولا يمكن لنا
ادراك تكونها من عدم محض وان القوة
لا يمكن لنا ادراك صيرورتها عدما
محضا ولا يمكن لنا ادراك صيرورتها
موجودة من عدم محض وان الصورة
علاقة مكانية بين سالمات المادة
لابد لنا ان نعين بالمنطوق المراد
بعدم الاشياء ووجودها عند حملنا
الوجود والعدم عليها فنقول ان المراد
بالعدم ذهاب الصورة المجموعية
الطارية على طائفة من سالمات
المادة وفناء تلك الصورة مع بقاء
سالمات المادة وظهورها فى صورة
اخرى والمراد بالوجود طريان صورة
مجموعية على سالمات المادة التى
كانت موجودة من قبل فى صورة
مغائرة للصورة الطارية۔
اذا انهدم جدار وانعدم لا ينعدم التراب

بالامتزاج الكيمياى بسالمات الفحم شعلة
داخلها دخان وسالمات الحديد
بالامتزاج الكيمياى بسالمات الحامض
ضدء۔
يعرف علماء الكيمياى مركبات تختلف
فى الزحام والعرف واللون والذوق
والخواص مع كون مفردات كل واحد
منها متحدة التعداد ومع كون عدد
سالمات كل مفرد منها متحدة ايضا
فى التعداد ومع اتحاد المفردات و
سالماتها تطرى عليها صور مختلفة و
توجد صفات متضادة بمحض اختلاف
اوضاع بعضها من بعض،
لاضربن لك مثلا من حدوث الصور المختلفة
مع اتحاد الاحاد باختلاف الوضع۔
ان اخذنا الفا من لبن متساوية فى
الحجم ووضعناها فى صف واحد حدث
ذو اربعة اضلاع يكون اقصر ضلعيه
ذراعا مثلا واطولها الف ذراع وان
غيرنا الوضع وصففناها صفين حدث
ذو اربعة اضلاع يكون اقصر ضلعيه
ذراعين واطولها خمس مائة ذراع و
وبتثليث الصفوف وتربيعها يمكن تطويل
الضلع القصير وتقصير الضلع الطويل
وتنويع الاشكال الحادثه وتصنيف الامكنة
المشغولة وايضا يمكن لنا تصوير اللبن
المتساوية فى المثلثات والمربعات و
المخمسات والمسدسات وغيرها هذا
اذا وضعناها متلاصقة اما اذا وضعناها
فى قلع واسع وتركنا بين جماعات منها
امكنة مختلفة فى الصورة والقدر فى
الطول والعرض فى العمق تيسر لنا ارتسام
الوف الوف اشكال من الف واحد من
اللبن المتساوية فى الحجم۔
يظهر مما ذكر ان الاجسام المتعددة اذا
وقعت فى وضع خاص من المكان كانت
فى علاقة مكانية خاصة وتلك العلاقة
هيئة غير مادية يمكن افرازها عن المادة
فى التصور وتلك الهيئة الغير المادية
تسمى تارة حالة وتارة صورة۔
اذا كانت الاجسام المتعددة ذات اجسام
معتد بها وكانت المسامات المتخللة

السحاب ايضا اجزاء من الماء وقعت
في فضاء مرتفع فسميت سحابا وان
خرجت من قد رسميت بخار الاسحابا
وما اختصت باسم خاص الابعلاقة
مكانية خاصة۔
الطل ايضا اجزاء من ماء تحصل في
جو بارد اى مكان خاص فتحصل في
قرب خاص اى مكان اخر خاص فتصير
قطرات ثم تجتمع على اوراق الاشجار و
تبل الارض وهل هذ الاجتماعة من
علاقات مكانية۔
المطر ايضا اجزاء من ماء تجتمع بالبرودة
اى تصير في علاقة مكانية خاصة فيما
بينها وتنزل على الارض اى تصير
في علاقة مكانية خاصة من الارض۔
البرد طائفة من قطرات مجتمعة من
الماء تأتلف في ترتيب خاص اى علاقة
مكانية خاصة۔
الثلج مقدار معتد به من الماء اى
قطرات كثيرة ترتبت في ترتيب خاص
فتصورت في صورة خاصة ثم

انتظمت في ترتيب طرت عليها الصورة
الثلجية۔
الفرات اجزاء من ماء اجتمعت في
صورة نهر في ارض خاصة وان اجتمعت
تلك الاجزاء في مقام اخر تد جلمت
بعد كونها فراتا اوتنيلت اوتجمنت
وان اجتمعت تلك الاجزاء واختلطت
بالملح وغيرها من المادیات واحاطت
بجنوب الهند تبحرت۔
الفحم والكحل والالماس مع اختلاف
عظيم في صورها والوانها والوانها
وافعالها وخواصها في نفس الامر
سالمات فحمية ترتبت في ترائيب مختلفة
اى تحيزت في امكنة مختلفة وحصلت
في علاقة مكانية خاصة فطرت عليها
صور متفاوتة صارت مصادر لخواص
متضادة۔
الحار بالامتزاج الكيميای بالرطب ماء
وما الامتزاج الكيميای الاوقوع سالمات
من الحار في علاقة مكانية خاصة من
سالمات الرطب وسالمات الحار

والارض والشمس والناظر والتغيرات المشاهدة فيه فى كل ليلة ليست الا للتغير الواقع فى العلاقة المكانية - يظهر من المثالين ان الحالة علاقة مكانية بين اشياء عديدة تبقى ما دامت تلك العلاقة وتزول اذا زالت ويظهر ايضا ان العلاقة المكانية ليست بجوهر بل عرض غير مادى يعرض للماديات المتعددة ولا يمكن طريانه على مادى واحد لان تعقل العلاقة من غير تعقل التعدد محال كما ان الحال نوع من العلاقة المكانية كذلك الصورة ايضا نوع منها -

اذا مثلنا دائرة على قرطاس تصورت بوقوع كل واحد من نقاط محتوية عليها المحيط فى علاقة مكانية من الاخرى وبوقوع الجملة فى علاقة مكانية من قرطاس واقع خارج المحيط وداخله -

اذا مثلنا مثلثا لتصور بوقوع ثلثة من الخطوط فى علاقة مكانية خاصة وبطول الاضلاع وصغرها واستقامتها وانحنائها تتغير الصورة المثلثية وما هذا الطول والقصر والانحناء والاستقامة الا علاقة مكانية بين نقط تشتمل عليها الخطوط -

ان صورنا ديكا من الموم لايكون ديكا الا بوقوع اجزاء الموم بعضها من بعض فى علاقة مكانية وان ازلنا تلك العلاقة زالت الصورة الديكية وكذلك اذا بنينا بيتا من الطين لايكون بيتا الا بكون اجزاء الطين فى مواضع مقررة من الاين وما ينهدم البيت الا بزوال العلاقة المكانية الموجودة فى اجزائها -

ما نشاهد فى المصنوعات عند تصورها بالصور نشاهد فى المخلوقات عند تكونها فالضباب والسحاب والطل والمطر والبرد والثلج والفرات والزمزم والبحر كلها اشياء مادتها متحدة وصورها مختلفة تنوعت بتنوع العلاقة المكانية الضباب اجزاء من الماء مرتبة فى ترتيب خاص واقعة فى حيز خاص -

التى بها تحرك الزند لم تنعدم بل انتقلت منه الى الزندة اذا قبضنا على الزندة بقوة كافية لا تزول معها عن مقامها وضربنا عليها بالزند بقوة كافية سكن الزند وزالت حركته فى الظاهر الا انها باقية فى الواقع فى صورة الجمرة التى خرجت من تصادم الزندين كانت المشاهدة حركة جهية قبل التصادم وعنده فانقلبت بالمصادمة حركة سالمية هى النار فبالقدح وان سكنت الحركة الجهية الا انها لم تفن بل اتخذت صورة اخرى وهى الحرارة -

من انقلاب نوع من القوة الى نوع اخر جعل الماء بخارا بالحرارة ثم استعماله فى البابور لقطع المراحل تبدل فيه الحرارة بالحركة -

سحق عودين بالشدة من بعض الاشجار يضرمهما وما هو الا ابدال الحركة بالحرارة -

رأيت الحديد يذاب بالقوة البرقية وما هو الا صيرورة البرق حرارة ورأيت البابور يجرى بالبرق وما هو الا انقلاب البرق حركة -

فصل فى الصورة

تسمى الشمس طالعة اذا كانت فى موضع خاص بالنسبة الى الارض ومقام معين من الناظر وصفة الطلوع او حالته علاقة مكانية تتصف بها الشمس مادامت تلك العلاقة بين الشمس والارض والناظر واذا وقع تغير معتد به فى حيز احد من الثلثة وقع التغير فى العلاقة المكانية ومع زوال العلاقة زالت حالة الطلوع وصفتها فالصفة والحالة والعلاقة متحدة المفهوم -

القمر يبدو هلالا ثم يتزايد فى النور حتى يصير بدرا فيما يقارب نصف الشهر ثم ينقص فى النور حتى يعود هلالا فيما يقارب النصف الباقى والحالة التى يظهر فيها القمر فى كل ليلة علاقة مكانية خاصة بين القمر

مساويا لوزن الماء المنشور وان
نقفناهما حصل الماء وكان وزن
الماء الحاصل رطلا اذا جف غدير
يجف بصيرورة الماء الموجود
فيه بخارا بحرارة الشمس وان
جمعنا ذلك البخار وبردناه
صار ماء مرة اخرى ويكون
مقداره مساويا للمقدار الذي
كان في الغدير-

يظهر من الامثلة المذكورة ان شيئا
اذا انعدم في الظاهر لا ينعدم في الواقع
بل يمضى الى صورة اخرى ويترك
الصورة الموجودة اذا انشاء سحاب
لا ينشاء من محض العدم بل تكون
اجزاء الماء موجودة في الجو فتاخذ
ببرودة الهواء صورة تاليفية تسمى
سحابا- اذا احدث شهاب لا يحدث من
العدم المحض بل تكون اجزاء الشهاب
موجودة في الجو في حالة الانتشار
فتاتلف وتتصور شهابا يظهر من
المثالين ان وجود شئ لا يكون
من محض العدم بل بطريان صورة تاليفية
على اجزاء من المادة موجودة من قبل
فيما مر كفاية لوضوح ان الماديات عند
وجودها وفنائها تمضى من حالة
وجودية الى حالة وجودية اخرى
تكون اجزاء الشئ مجتمعة فتسمى بذلك
الشئ وتصير ذرات ذلك الشئ منتشرة
فيقال ان الشئ انعدم وتكون ذرات
الشئ منتشرة فيقال ان الشئ معدوم
ثم تجتمع في صورة مجموعية فيقال
انه صار موجودا-

القوة في وجودها وتقلبها كالمادة
كما ان المادة لها اطوار تمضى فيها من
صورة الى صورة اخرى ولا تفنى فناء
محضا كذلك للقوة ادوار تمضى فيها
من نوع الى نوع اخر ولا تنقرض انقراضا
تاما كما ان المادة لا تصير عدم المادة
كذلك القوة لا تصير عدم القوة-

اذا وضعنا زندة على الارض وصدمناها
بالزند سكن الزند من الحركة و
تحركت الزندة من السكون والحركة

والضغط ايضا له دخل فى الاحوال الثلثة
زيادته تمنع من السيلان والبخارية
ان احتاج مفرد الى مقدار معين من
الحرارة لذوبه مع ضغط معين احتاج
الى حرارة زائدة اذا كان الضغط زائدا
لان السالمات كما تتباعد بالحرارة
كذلك تتقارب بالضغط ويظهر مما
ذكر ان سالمات المفردات متصفة
بصفات عديدة من السلامة والحركة
والجذب والوزن النوعى والعلاقة
والثقل والرغبة والنفرة وقد كانت
منتشرة فى الفضاء عائمة فى الاثير۔

فصل فى القوة

نشاهد فى المادة الحركة والحرارة والنور
والبرق والمقناطيسية والجذب والثقل
وغيرها وكما ان حب التوحيد يحملنا
على اعتقاد ان الماديات كلها من
مادة واحدة كذلك يحثنا على اعتقاد
ان هذه القوى المختلفة مظاهر قوة
واحدة هى جنس الاجناس لاثار
غير مادية تظهر من المادة ومعها
يمكن افرازها عن المادة فى الذهن
فقط ولكن لا سبيل الى وجودها فى
الخارج بدونها۔

فصل فى ان المادة والقوة لا تنعدمان محضًا

اذا نفد رطل من زيت فى سراج تصير
اجزاء الزيت بامتزاجها باجزاء الحار
الموجود فى الهواء بعضها ماء وبعضها
حامضا ويكون مقدار المركبات الحادثة
من احتراق الزيت مساويا لمقدار
الزيت ومقدار الحار المضاف اليه
ولو قدرنا على رد هذه المركبات الحادثة
الى الزيت حصل رطل معين بعينه
من غير نقصان ولا زيادة
آذا انشرنا رطلا من الماء الخالص
امتاز المفردان اللذان يتألف منهما
الماء وكان وزن المفردين معًا مساويا
لوزن الماء وكان وزن المفردين معًا

واذا اردنا كسر قطعة من مفرد او مركب جامد احتاج الافراز الى قوة متناسبة لجذب موجود فى سالمات ذلك المفرد او المركب واذا كسرناه غلبنا على الجذب الموجود فيه ولا يعمل الجذب عمله الا اذا كانت السالمات قريبة كما كانت - لا يجذب سالمات الحديد اخواتها ان سحقناه دقيقا لان البعد الحاصل بالسحق بعدٌ لا قدرة معه لسالمات الحديد ان تجاذب اما اذا اذبناه وصار سائلا ثم خليناه يبرد حصل بين السالمات قرب يكفى المجاذبة -

منها الثقل وبه يتجاذب الماديات من بعد - ادركه الحكيم الحاذق نيوتن واستنبط منها كليات عجيبة فى الهيئة وغيرها - به يدور القمر حول الارض وبه تدور الارض حول الشمس وبه توجد الاجرام السماوية فى اماكنها -

منها ان سالمات مفرد تتفاوت رغبة الى سالمات مفردات مختلفة برغبات متفاوتة الى الامتزاج بسالمات سائر المفردات بعض المفردات لها رغبة شديدة الى الائتلاف وبعض تأتلف بكراهة والبعض لا تمتزج ببعض اخر مطلقًا فالراغبات من المفردات تمزج باليسر والسهولة والنافرات لا تأتلف الا بالعسر والبطوء -

منها ان سالمات مفرد من المفردات بانضمامها بالجذب وان تصير فى الحقيقة قطعة واحدة لا تتلاصق لصوقا تامًا لا يبقى معه خلل بينها بل فى الحقيقة تبقى قريبة من غير تلاصق والفرج الموجودة بين السالمات المتقاربة غاية القرب تسمى مسامات تختلف فى الصغر والكبر فى المفردات المختلفة - مسام الذهب اصغر من مسام الحديد ومسام الحديد اصغر من مسام الكبريت وبمكان تلك المسام تكون المفردات جامدة او سائلة او بخارية بالحرارة تزيد حركة السالمات وبالحركة يزيد البعد فيما بينها باضافة حرارة زائدة تصير بخارية

مرة اخری وهکذا حال المادیات کلها لایکون شیٔ منها ساکناً الا بعمل الحرکات المتقابلة فی الجهات المتناقضة۔

منها الوزن النوعی ان اخذنا حجمین مساویین من مفردین کان وزن احدهما اکثر او اقل من وزن الاخر وان اخذنا مقدارین مساویین فی الوزن من مفردین کان حجم احدهما اکبر او اصغر من حجم الاخر وهذا الوزن المختص بکل من المفردات یسمی الوزن النوعی۔

منها ان القزح الحادثة من انارة المفردات تختلف باختلاف المفردات وتتفاوت قزح واحد من المفردات من قزح مفرد اخر فی عدد الخطوط النیرة والمظلمة وکل قزحة تدل دلالة المسبب علی السبب علی المفرد الذی هی قزحه دلالة لایحوم حولها ریب۔

منها ان سالمات المفردات اذا دخلت فی ترکیب الاجسام دخل منها عدد سالم فی الترکیب لایدخل مثلاً سالمتان وسبع من مفرد مع خمس سالمات وخمس من مفرد اخر فی ترکیب شیٔ من الاشیاء ومع سلامة عددها فی الترکیب تبقی نسبة سالمات مفرد الی مفرد اخر معینة فی المرکبات اے اذا ترکب شیٔ من اربع سالمات من مفرد وثمان من سالمات مفرد اخر تکون نسبة النصف بین المفردین فی ذلک المرکب مستمرة لاتبدیل لها وهذا هو المراد بقولهم ان السالمات لاتقبل القسمة واما القسمة الامکانیة او الوهمیة فشیٔ یعرض لکل ما یدرک

منها ان سالمات المفردات تتفاوت فی عدد العلاقات التی بها تتعلق بمفردات اخر بحسب ان الرطب له علاقة وان الحار له علاقتان وان الفحم له اربع علاقات وهذا من غرائب صفات سالمات المفردات منها الجذب کل سالمة من کل مفرد له جذب الی مثله وبهذا الجذب توجد قطع من المفردات والمرکبات فی صورة الاجسام الجامدة

لا يعلمها الا الله متصورة فی صور المفردات التی بلغ عددها الی ما يجاوز سبعين فيها الذهب والفضة و الحديد والكبريت والنير والفحم والحار والرطب والمليح (فاسفورس-كاربن اكسيجن-هيدروجن-نيتروجن-) وهذا الاعتقاد ناش من الفطرة الانسانية التی ترغب فی رد الكثرة الی الوحدة قياسا علی ما نشاهده و فی نشر المركب الی البسيط وسميته اعتقاداً لا علماً لانه لم يظفر احد الی يومنا هذا ابرد المفردات العديدة الی تلك المادة الواحدة و المراد بالمفرد جوهر مادی لا يمكن نشره الی ما هو ابسط منه و الماديات التی نزعمها مفردات يمكن ان تكون فی الواقع مركبة بعضها او كلها و ان يفوز بنشرها الی الابسط منها اللاحقون-

فصل فی بعض خواص المفردات

اعلم ان المفردات مولفة من سالمات لا تقبل القسمة ولها خواص-

منها الحركة كان يری فيما غبر ان المادة ساكنة بالذات و ان الحركة يعرضها بقسر من القاسر و الرای اليوم ان الحركة طبيعية لسالمات المادة و ان السكون الاعتباری الذی يعرضها بعض لتعارض الحركات الی الجهات المتقابلة-

ان جذب احد سفينة راكدة علی الماء الی المشرق جرت فی تلك الجهة ثم ان جذبها آخر بقوة مساوية لقوة الجاذب الی المشرق نحو المغرب انقطع جريانها الی المشرق و اعتاضت السكون بالحركة و بعد السكون الحاصل من تساوی الجاذبين فی القوة ان جذبها ثالث الی الشمال بحيث يكون خط قوته عموداً علی الخط المستقيم الممتد بين المشرق و المغرب جرت الی الشمال ثم ان جذبها رابع فی الخط المستقيم الخارج نحو الجنوب من الخط الشمالی بقوة مساوية لقوة الجاذب الی الشمال ركدت

هل يصير الميت رفاتاً لانه يرغب
فيه۔

عالمنا هذا مشحون من معلولات
جمة ليس شئ من عللها بمريد
اوكارة وان نسبنا الغاية والارادة
الى تلك العلل رمنا شططاً۔

هل يهلك الداء بالارادة اوهل ينفع
الدواء بالارادة هل يجذب المقناطيس
بالارادة اوهل يخطف البرق بالارادة
غير خاف ان الغرض الكامن في
صدور الناس ليس بعلة لعمل
المصنوعات من السرير والسيف
والثوب والتماثيل هو علة الافعال
البدنية الصادرة من الناس التى
يكون بعضا من علل تلك المصنوعات
فالغاية علة لبعض العلل وليست
بعلة من العلل التى تتركب منها العلة
التامة۔

هذا واذا فرضنا الفاعل العاقل
المريد علة فى المبدع فلك ارادته
عنه والقول بانه علتان فاعلية وغائية
من خبط عشواء۔

لعل الذى حدا حكماء اليونان الى مثل
هذا الاعتقاد هو ما شاهدوه فى المصنوعات
الانسانية من عدم تكونها على الغاية عبثاً
فقاسوا عليه العالم۔

اعلم ان ما صورته لك من حدوث
الاشياء الكثيرة من الموم بعينه
يشاهد فى الدنيا فى تكون المخلوقات من
علة فاعلية وعلة مادية تؤثر علة
فاعلية خاصة فى المادة الموجودة
فيحدث المخلوقات بطريان الصور
المجموعية المختلفة ولا بد فى هذا
المقام من بيان المادة والصورة
وغيرهما

فصل فى المادة

المادة هى التى تكون سببا للمقاومة
وبها تكون مغائرة للفضاء الواسع
الذى يحسب اتصافه بالابعاد الثلثة
ويتحقق اليوم ان الجو كان حيزا للمادة
الواحدة ثم صارت تلك المادة لعلل

ذهبا او كبريتا و يبقى مقداره ما كان
لا تزيد فيه سالمة ولا تنقص منه
سالمة ثم تجئ الصور المجموعية الطارية
عليه بعملنا و تذهب وما قطرى صورة
من الصور الا بوقوع ذرات فى مقامات
معينة و بكونها فى علاقة مكانية
خاصة و تبقى الصورة الخاصة ما بقيت
تلك العلاقة و تزول اذا زالت *
كان حكماء اليونان يسمون الموم
علة مادية والانسان العامل علة
فاعلية و الصورة الطارية علة
صورية و حيث لا يصنع الانسان شيئا
فى الغالب عبثا كانوا يسمون الغرض
الذى يدعو الى جعل المصنوع ووضع
سالمات المادة فى علاقات مكانية
تقبل صورة علة غائية اما اذا اردنا
بالعلة شيئا موجودا فى الخارج متوقفا
على وجوده وجود المعلول ضرورة
لا تكون الصورة علة لانها حالة
تحدث باثر العلة الفاعلية فى المادة ولا
تكون موجودة فى الخارج من قبل

و المصنوع المعين لا يحتاج ضرورة الى صورة
معينة و الغير المعين لا يستحق ان يكون
علة لمعين و الصورة على زعمهم عرض
ليس لها وجود مستقل و مع كونها
كذلك كيف تقع علة لمستقل حامل
لغير المستقل۔
ثم اطلاق العلة على الغاية الداعية
الى عمل المصنوعات اغرب من اطلاقها
على الصورة الغاية كيفية نفسانية
تعرض ذوى العقول فقط فان قلنا بان
كل علة تامة محتاجة الى غاية لزم ان
نقول بانه لا يحدث حادث فى العالم
من غير ان يريده ذو عقل له غاية فى
حدوث ذلك الحادث و ما هذا الا من
حديث خرافة۔
هل ينحدر السيل لان السلطان اراده
هل يرتفع البخار لان الامير رغب فيه
هل يحترق الخشب لان النار تريد
كذلك هل تنكسر القارورة الواقعة
على حجر لان الحجر له غاية فى انكسارها
هل يختثر اللحم فى الصيف لان له فيه غاية

يكون صحيحاً ان امكن رده الى المحسوس
وباطلا ان لم يمكن رده اليه
تصور الانسان اثر علم صحيح يتوقف فى
كونه صحيحاً على ادراك الافراد الداخلة
تحته بالحواس الظاهرة وتصور العنقاء
اثر علم باطل يتوقف كونه باطلا على
عدم ادراك الافراد الداخلة تحت
النوع المفروض بالحواس الظاهرة
ويظهر من هذا ان تعقل العدم المحض
اسم لفقدان العلم وعدمه وليس
بعلامة لشئ يمكن ادراك افراده
بالحواس الظاهرة وحيث لا يمكن ادراك
افراد محض العدم بالحواس الظاهرة
لا يتعلق علمنا بالعدم المحض ولا يصلح
العدم المحض ان يكون موضوعا او محمولا
لقضية موجبة او سالبة تفيد الخبر -
كما لا يمكن لنا علم عدم المحض كذلك
لا يمكن لنا علم المطلق لان علم شئ
من غير ان يتعلق به علمنا محال وان
تعلق علمنا بشئ لا يبقى مطلقا
لصيرورته مقيدا بعلمنا اياه

فالقول بان شيئا معينا مطلق ومع ذلك
معلوم من اجتماع النقيضين -
تمثيل فيه توضيح - ان كان عندنا رطل
من الشمع قدرنا ان نصوره بيتا او
مسجدًا او حماما او فرسا او جملا او
شيئا اخر من المصنوع والمخلوق اذا
صورناه بيتا فعلنا ذلك بجمع ذرات
الشمع فى الصورة البيتية ثم اذا سويناه
مسجدًا ازلنا عنه الصورة البيتية الطارية
على ذراته وجمعناها فى الصورة المسجدية
وكذلك اذا امثلنا الشمع فرسا جعلنا
بعض الذرات فى موضع الراس والبعض
الاخر فى مقام الصدر والبعض الثالث
فى موضع الحوافر والبعض الرابع فى
مقام الكفل ونمحو الصورة الطارية واثبات
الصورة المطلوبة يسوغ لنا ان نتخذ من
ذلك القدر المعين من الشمع المعين فى
اوقات مختلفة كثيرا مما نشاهده فى
العالم من المخلوقات والمصنوعات وغير
خاف ان فى هذه الاطوار الغير الواقفة
عند حد تبقى ماهية الموم ما هى هى لا يصير

كان ابن شالح بن ارفخشاد بن سام
والتناسل وحده لايوجب اختلاف
الالسنة والا وجب ان يكون كل من اولاد
سام المذكورين فى الفصل العاشر
والفصل الحادى عشر من التوراة
له لغة واحدة ووجب ان تكون لغة
اليهود مختلفة عن لغة عابر بكثير جدا
لان ابراهيم ابا اليهود كان بعيدا عن
عابر المنسوبة اليه اللغة العبرانية
بسبعة اجيال +

فقد تقرر اذا وثبت ان اللغة العربية
هى التى حفظت اللغة الاصلية اكثر
من سائر اللغات السامية ولاسيما
العبرانية والسريانية وان اللسان
العربي هو من امهات اللغات
كاليونانية والجرمانية والفارسية -

فصل فى حد الادراك

العين لاتدرك الحلاوة والانف لا
يدرك الخشونة واليد لاتدرك
العرف والاذن لاتدرك البعد بل
كل واحدة من الحواس تدرك
وصفا خاصا لايدركه غيرها
ولايدرك بغيرها وكما ان لادراك
الحواس حدا لاتتجاوزه ولاتتعلق بغير
ما فى ذلك الحائط كذلك لعلمنا حدا
لايتجاوزه ولايتعلق بما وراءه وضابطه
ان العلم البشرى لايتعلق الا بما يمكن
رده الى المدرك بالحواس الظاهرة او رد
اثره الى المدرك كذلك اذا رقينا من
علم الجزئيات المحسوسة الى علم
الكليات المعقولة يصير علمنا الذى يقوم
مقام علامة لكلى شامل على الكثير من
الجزئيات وهذا الاثر ان امكن رده الى
المحسوسات كان صحيحا وان لم يمكن رده
الى المحسوسات كان باطلا لا يستحق
ان يسمى علما +

مثل علم الكليات كمثل السفتجة فى
كونها علامة لمبلغ مذكور فيها من
النقد ان امكن اعتياضها بالدربيات
كانت صحيحة وان لم يمكن ذلك كانت
باطلة وكذلك علم الكليات علامة

ان العرب اول اصلهم هو من قحطان
او يقطان بن عامر ابي اليهود اسم
العبرانيين فلغة العبرانيين اقدم من
لغتهم لان جدهم كان ابن جد
العبرانيين فنجيب انه اذا اسلمنا ان
العرب اصلهم من يقطان المذكور
لا ينتج ان اللغة العبرانية اقدم من
العربية لان يقطان وعابر اباه كانا
بلا شك يتكلمان بلغة واحدة هما
واولادهما وذلك لانهما لم يكن
ان تتغير لغتهما الا بعد مرور
اجيال كثيرة فهذه اللغة الواحدة
التي كان يقطان وعابر يتكلمان بها
كانت لغة سام جد عابر ولغة ابنه
اشور الجد اي الاثوريين ولغة
ابنه آرام ابي السريانيين فكان
في اول الزمن للاثوريين والسريانيين
والعبرانيين والعرب لغة واحدة
لانهم اذ كانوا في اول امرهم قريبي
العهد كلهم الى جدهم سام بن
نوح لم يكن ان تختلف لغاتهم عن

لغة جدهم الا بعد مرور اجيال فلما مضت
بعد ذلك الجيل الاول اجيال الله يعلم
عددها اخذت لغة اولاد سام تتغير
وزاغت قليلا او كثيرا عن اللغة الاصلية
لغة جدهم كما حدث الامر لسائر لغات
الدنيا حتى اضحت لغة سام بعد قرون
كثيرة لغات شتى جديدة فسميت
عند بني عابر بالعبرانية وعند بني اشور
بالاثورية وعند بني ارام بالسريانية
وعند بني يقطان بالعربية وعند غيرهم
بغير ذلك ولكن بني يقطان اي العرب
حفظوا اللغة الاصلية اكثر من سائر
اولاد سام كما بينا سابقا والا فلو كان
التناسل وحده دليلا على قدم اللغة
لوجب ان نقول ان لغة الاثوريين
اي الكلدانيين هي اقدم من اللغة
العبرانية بثلاثة اجيال لان اشور
او اشورا بالاثوريين كان ابن سام
شالحا واما عابر ابو العبرانيين فكان
ابن ابن ابن سام كما تشهد التوراة
في الباب العاشر من سفر التكوين لانه

بل ان العربية هى امهن او ان لم تكن
هى امهن هى اقرب كلهن الى اللغة
الاصلية فى الفرض ان اللغة الاصلية
قد اندرست ولكن لعل معترضا
يعترض قائلا كيف يمكن ان تكون العربية
اصل للغات السامية والعبرانية و
السريانية من فروعها ونحن نعلم ان
اللغة العبرانية كانت مكتوبة منذ
الاحقاب القديمة وقد كتب فيها اول
كتاب وصل الى عهدنا من دون سائر
اللغات والسريانية كانت شائعة فى
الدول الكثيرة التى قامت فى بر الشام
والجزيرة والعراق وماذى وفارس
وارمينيه جيلا بعد جيل واما العربية
فلم تشع فى الكتب الا فى نحو القرن
السادس بعد المسيح فنجيب ان هذا
كله لا يبين ان اللغة العربية احدث
من العبرانيه والسريانية بل فقط
انه لم يكن لها علوم وكتب الا بعدهما
بكثير من الاجيال فان العرب كانوا
موجودين فى بلادهم منذ الدهور
القديمة فكانوا اذا يتكلمون بلسانهم
منذ الدهور القديمة ولو لم يقرؤا
ويكتبوا مثلما السريان والعبريون
كانوا فى بلادهم منذ سنين كثيرة
لا بل نقول انه من المحتمل ان العرب
والسريان (اى الاراميين) والعبرانيين
(اى اليهود) كان لهم جميعا فى
الاصل لغة واحدة وهذه اللغة
الواحدة ادخل اليهود والسريان
فيها تغييرات وتحريفات كثيرة فى
تمادى الزمان بسبب التقلبات و
النوائب الكثيرة المتتابعة التى حدثوا
فيها اذا استولى عليهم الامم الاجنبية
ورحلوا بهم من ارض الى ارض وغير
ذلك اما العرب فحفظوا اللغة الاصلية
لانهم كانوا مطمئنين فى ارضهم
لم يحكم عليهم غريب ولا وقعوا فى
نوائب شتتت شملهم ولا تعاقبت عليهم
دول قرضت بعضها بعضا كما حدث
الامر مع العبرانيين والاراميين.
ولكن يعترض المعترض ثانية قائلا

سريانية اي اصلها بالشين او بالتاء لانها لو كانت في الاصل بالشين لبقيت بالشين او بالسين في العربية و السريانية كالفاظ اخرى كثيرة جدًا هي بالشين او السين في اللغات الثلاث ولو كانت في الاصل بالتاء لبقيت على تائها في اللغات الثلاث كالفاظ أُخرى كثيرة هذه اخص الدلائل الباطنة المتخذة من فحص اللغات السامية في نفسها ولنا برهان اخر على ذلك قاطع كل ريب خارجي مستند على التاريخ وهو ان اقدم كتاب كتب في العبرانية هو سفر ايوب باعتراف جميع العارفين والحال ان هذا السفر مشحون بصيغ والفاظ عربية الدال اعلم كل خبير فهذا دليل على ان اللغة العبرانية نفسها في تلك الازمان القديمة كانت اقرب الى العربية مما تقاربت فيما بعد واذ اخصصنا الكلام عن اللغة السريانية نقول انه لا يحتمل اصلًا ان اللغة السريانية هي اصل

ولا سيما على الحال التي هي فيها الان و اسباب ذلك كثيرة اخصها ان اللغة السريانية سقط من كلماتها المستعملة اكثر ما يكون وخصوصا من الضمائر حروف كثيرة كانت توجد بلا شك في اللغة الاصلية وقد بقي اثرها الى الان في اللغة السريانية نفسها فقد اسقط السريان في اللفظ غالبًا ضمير ياء المتكلم من الاسماء والافعال وواو الجمع ونون جمع الاناث من الفعل الماضي وتاء المونثة من الامر والهاء و الياء من الضمير المفرد الغائب المتصل والهاء من ضميره المنفصل وقلبوا ياء المضارعة الى نون وقلبوا النون الى راء في كلمة ابن والاثنين واسقطوا صيغة المثنى من الاسماء راسًا الا في اربع الفاظ اي الاثنين والاثنتين والمأتين واسم مصر وهي تارين وتارتين ومياتين ومصرين الى غير ذلك فهذه البينات وغيرها تؤكد لنا انها لا اللغة السريانية ولا العبرانيه كانت ام اللغات السامية

واستبهمت حقيقتها ولكن توجد اصلها
في اللغة العربية ومنها ترفع الشبهة
الموجودة في اللغتين الاخرتين .
الدليل الرابع انه في العبرانية والسريانية
قد سقطت اجزاء اصلية من بعض
الالفاظ وتجدها في اللغة العربية فقط
كالنون في انت وانتم واللام في ال
التعريف والنون من مضارع الافعال
المبتدئة بالنون -
الدليل الخامس ان الفاظ التي في
العربية يوجد فيها حرف الضاد وهي
موجودة في السريانية والعبرانية
ايضا جعل العبرانيون ضادها صادا
والسريانيون عينا بقياس مطرد نحو
الارض وضان وضاق وقبض فانها
في العبرانية ارص وصاق و
قبص وفي السريانية ارع وعان وعاق
وقبع فلو كانت هذه الالفاظ في الاصل
عبرانية لم يكن سبب ان تقلب صادها
في العربية الى ضاد وفي السريانية
الى عين على قياس واحد اذ توجد
الصاد في كلتا السريانية والعربية و
كذلك لو كانت في الاصل سريانية
لم يكن موجب تحول عينها ضادا في العربية
وصادًا في العبرانية اذ توجد العين
في كلتا العربية والعبرانية فيجب ان
نقول هذه الالفاظ هي في الاصل
عربية اذا كان حرف لا يوجد الا في العربية
اي اضاعه العبران والسريان الذي تميز [illegible]
العبرانيون ان يجعلوه صادا والسريانيون
عينا وكذلك الالفاظ العربية التي تتصل بها
حرف الذال جعلت ذالها في العبرانية
زايا وفي السريانية دالا بدون خلاف
نحو ذكر وعذر وذراع فانها في العبرانية
زكر وعزر وزرع وفي السريانية [illegible]
دكر وعدر ودراع وكذلك الالفاظ
التي في العربية لها حرف الثاء جعلت سائر
ثاءها في العبرانية شينًا وفي السريانية [illegible]
التاء بقياس مطرد نحو ثلج وثعلب [illegible]
وثقل وثور وميراث ووثب واثنا [illegible]
وثلاثة ولا يجوز ان نقول ان هذه [illegible]
الالفاظ كانت في الاصل عبرانية او [illegible]

و اما لغاتهم فقلما يوجد احد من الغرباء يحسن لفظها٭
قد اختلف المذاهب فى القول ايّ من جميع هذه اللغات السامية هى الاصلية لانه لا شك فى ان كلها انبعث من اصل واحد فزعم كثير من القدماء ان اقدم هذه اللغات وامهن هى العبرانية و زعم كثير ولاسيما المتاخرين من المشرقيين ان اقدمهن هى السريانية ولكن الراى الصحيح دون غيره عندى هو ان العربية هى اقدم من سائر اللغات السامية واقرب كلهن الى اللغة الاصلية التى هى امّ لهن جميعها وادلة ذلك كثيرة ونحن نذكر ههنا اخصها٭
الدليل الاول ان جميع الاصول اى المواد الموجودة فى احدى اللغتين العبرانية والسريانية دون الاخرى توجد فى اللغة العربية كما هو معلوم عند كل خبير ما عدا شيئا قليلا يوجد فى العبرانية والسريانية دون العربية مما لا يستحق ان يحتفل به ومن هذا يتضح ان اقدم هذه اللغات هى العربية وان العرب حفظوا من اللغة الاصلية الاصول الاولى كلها والسريان والعبران فاتخذوا منها شيئا وتركوا شيئا واختلفوا فى كثير مما اتخذوه٭
الدليل الثانى هو ان الالفاظ العربية تصاغ كلها على قياس واحد ولا يوجد فى صوغ الفاظها شذوذ عن القياس الا نادرا جدا فانك فى الافعال العربية كلها لا تجد الا فعلين او ثلاثة تخرج عن القياس مع اتساع هذه اللغة وغناها العجيب المضروب به المثل واما اللغتان الاخريان ولاسيما السريانية فالشذوذ فيها يكثر على القياس بكثير حتى فى الالفاظ الاولية المحتاج الى استعمالها اكثر ما يكون كالضمائر المنفصلة والمتصلة بالافعال والاسماء وما اشبه ذلك ـ
الدليل الثالث ان فى العبرانية و السريانية الفاظا كثيرة قد ضاع اصلها

والجزيرة والعراق وكانت اللغة العربية يوما على غاء شتى بسبب اختلاف قبائل العرب وتواليدهم كما يختلف الان لسان البلد الواحد عن لسان البلد الآخر من بلاد العرب انفسهم قال الشيخ يحيى فى رسالته المسماة بارتقاء السيادة ان العرب الماخوذ عنهم اللسان العربى الموثوق بعربيتهم هم بنو قيس وتميم واسد وهذيل وبعض الطائيين اى بنى طى انتهى فكانت لغة هذه القبائل المذكورة افصح لغات العرب وعليها المعتمد واليها المرجع ومن هذه القبائل بنو قريش وهم بطون مضر وولد اسمعيل ولغتهم مفضلة على غيرها لانه فيها نزل القران اعلم ان اللغة العربية هى احدى اللغات المعروفة بالسامية اى المنسوبة الى سام بن نوح لان اهلها كلهم من نسل هذا سام بن نوح وهذه اللغات من غير العربية هى العبرانية والسريانية

والكلدانية والنبطية والموابية والفونيقية والحبشية والسامرية وغيرها ولهذه اللغات السامية كلها خواص مشتركة تتميز بها من سائر لغات الدنيا المعروفة ـ منها ان فيها حروفا لا يقدر ان يلفظها غير اهلها وهى الحاء والعين والقاف والضاد والطاء وغيرها ومنها انه فيها يتميز المؤنث من المذكر فى الضماير والافعال ومنها ان الضمائر تتصل بافعالها واسمائها وحروفها ومما يولى التعجب ان هولاء بنى سام يرون على وجه العموم مفطورين طبعا على لفظ الحروف الحلقية حتى ان اطفالهم الرضعان ينطقون بها قبل كل حرف بعد الباء والميم والدال مع ان سائر الاقوام من اى جنس كانوا يضطرون ان يعرفوا زمانا مديدا حتى يقدروا ان يقتربوا الى لفظ حرف من تلك الحروف لا بل يستحق الذكر ان الساميين يهون عليهم لفظ اللغات الاجنبية

ا دلم يا ته ان القران عربی وان محمد صلى الله عليه واله واصحابه الطاهرين عربی وان معرفة ما قاله الله وقاله رسوله حتم مقضى وكيف السبيل الى تلك المعرفة مع الجهل بالمعانى الاصلية والفرعية والحقيقية والمجازيه وبالعلاقات الناقلة من معنى الى اخران كان العلم بالاشتقاق الصغير مكتوبا فكيف لا يكون العلم بالاشتقاق الكبير مفروضا ٭

استشعره يا طالب الحق فانه ليوردنك منهلا سلسبيلا وليبتلنك ما ذيه اليه تبتيلا وليكشفن لك عين اليقين ان بعضا من تفسير القران والحديث تخرص و تخمين لكن على ثقة من ان الجهل بنسب المصادر يخرجك من النور الى الظلمات وان العلم به يخرجك من الظلمات الى النور تفقه فيما اذكره فى فقه اللسان فى قوله تعالى "فى حماء مسنون"، "فضحكت فبشرناها باسحق"، "وليطوفوا بالبيت العتيق"، "ولاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا"، "فى جو السماء"، "فسحقا لاصحاب السعير" وتعالى جد ربنا وغيرها من الايات تجد ان العلم بالاشتقاق الكبير من اشرف العلوم التى بها يميز العارف به بين الخطاء والصواب فى بيان معنى الحديث والكتاب ٭

فصل فى اصل اللغة العربية

قال يوسف داود الموصلى فى كتابه فى نحو العربية ان اللغة التى تستعمل فى هذه المدينة وفى معظم البلاد الغربية الجنوبية من اسيا وفى مصر وسائر البلاد الشمالية من افريقة وفى غير ذلك من الامصار تسمى اللغة العربية نسبة الى العرب الذين هم فى الاصل سكان اليمن والحجاز وسائر ما يجاورهما من البلاد المعروفة بجزيرة العرب وسكان صحاريها من نشأ

بسم الله الرحمن الرحيم

اريد ان اذكر فى هذه الوجيزة ماهية اللسان العربى وحديث تكون مصادرها وان انسب المصادر و اترجمها مميزا بين المصادر الاصلية والفرعية وبين المعانى الحقيقية للمصادر ومشتقاتها والمعانى المجازية لها باحثا عن اسباب صورت المصادر الاصلية بصورة المصادر الفرعية وعن علاقات نقلت المصادر والمشتقات من المعانى الحقيقية الى المجازية والغرض من البحث رد كثير من الكلمات المنثورة الى قليل من المصادر الاصلية وجعل الوضع امرا عقليا ليهون على طلاب العربية خطبها و يحلى لهم كسبها والخوض فى المقصود يدعو الى تقرير فصول.

من الناس من زعم ان الخوض فى نسب المصادر عبث لا يسمن ولا يغنى من جوع و ان الولوج فى مدلهماتها لا بد فيه من رجوع فاياك و اياه فانه قد ضل عن سواء السبيل و تاه فى فيافى الغى من غير دليل استبدل بالعلم جهالة و رسب فى ضلالة فوقها ضلالة.

المقدمة

في بيان حدوث المصادر الاصلية من اللسان العربي بحكاية الاصوات

وفيها نبذ من بيان الكون و الفساد وشيوعه في الحيوانات و النباتات و المخترعات الانسانية

وتحتوي على مسائل عديدة من الحكمة وعلى مباحث نفيسة من العلة والمعلول

صنّفها

الفاضل الاديب و الحبر الاريب المولوي السيّد كرامت حسين الكنتوري

بارسٹرایٹ لا فلو اف یونیورسٹی الٰہ آباد سابق لا پروفیسر مدرسۃ العلوم

علیگڈھ و جج ہائیکورٹ الٰہ آباد

قد طبع ثانيًا واهتم بطبعه بابو منوهر لال بهارگو مدير المطبع

في مطبع نولكشور پريس الواقع في بلدة لكهنؤ

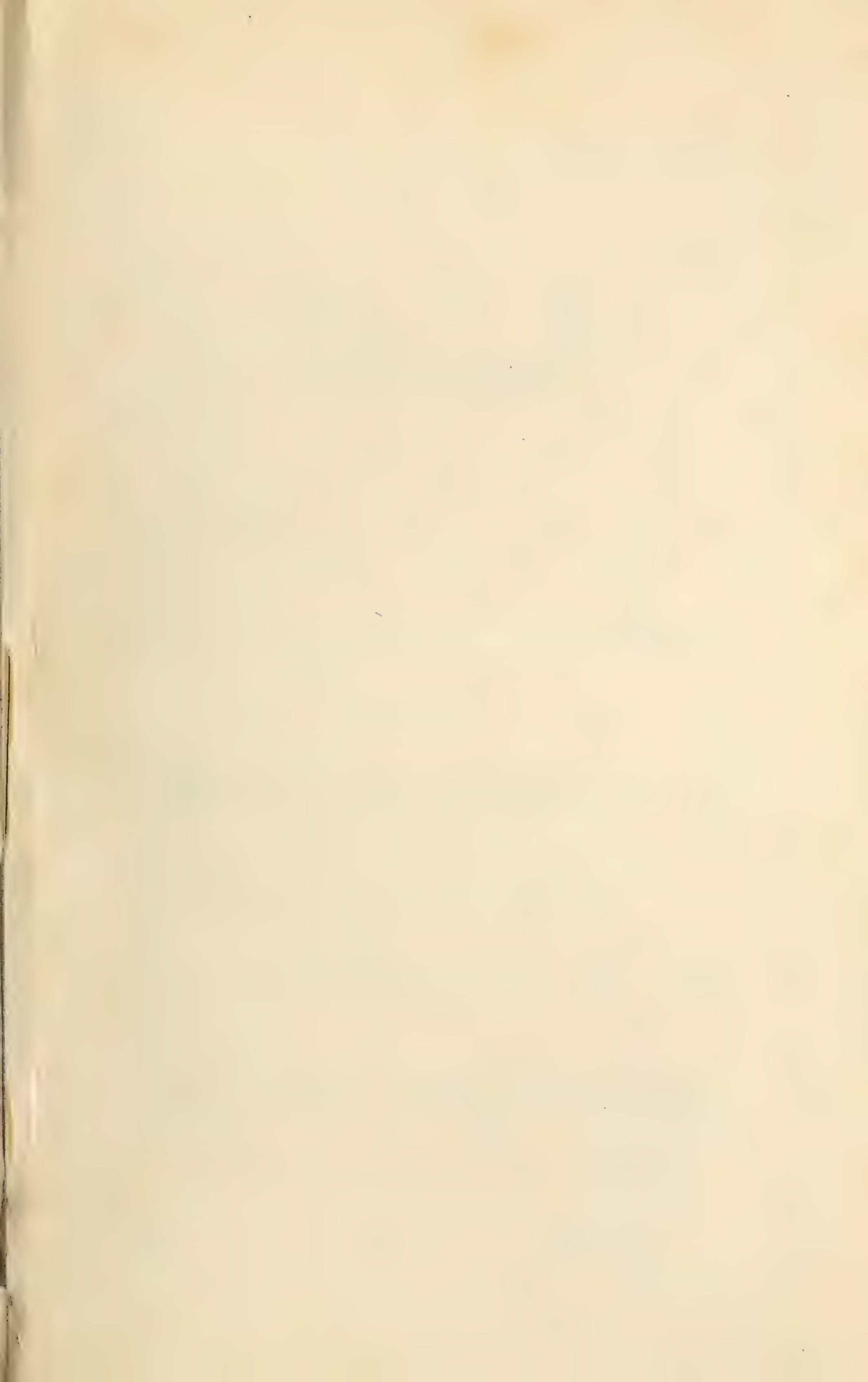
سنة ١٩١٥ الميلادية

ه افرد الضمير بجعل الكون والفساد تعقلا واحدا ١٢

مضمون	صفحہ
اصول العلاقات التی بہا ینتقل اللفظ من الحقیقة الی المجاز	۱۲۶-۱۲۷
فصل فی بیان الطریقة الموسومة لجمع اللغات فی کتب اللغة	۱۲۷
اعتناء القدماء بالظاهر اکثر من اعتنائهم بالباطن الجمع المکانی	
مما لابد منه فی اللغة ولکنه قاصر فی امور	۱۲۹
الامور التی یقصر فیها الجمع المکانی	۱۲۹
فصل فی بیان الاسلوب الذی ینبغی مراعاته لجامع اللغات	۱۳۰
الاسلوب الذی اختاره فی ذکر بعض المصادر	۱۳۲
امور یرشد الی الاسلوب المختار	۱۳۲
الترتیب الذی ارتب فیه المعانی	۱۳۳
فصل فی العلة والمعلول	۱۳۳
مبحث العالم متغیر	۱۳۴
ان کان العالم ثابتا لا نعرف لکان فیه حی اولا ولا یجوز لنا فرض العلم فیه	۱۳۶
مبحث العالم لیس بعالم الاتفاق	۱۳۶
لابد للحیاة من موافقة کافیة بین ما نجده فی انفسنا وبین ما یقع فی العالم	۱۳۷
مبحث العالم عالم الاسباب	۱۳۷
لا یمکن التراخی بین المعلول وعلة التامة	۱۳۸
خلقنا لهذا العالم الحادث وخلق لنا	۱۳۹
حصول العلم منحصر فی وقوع التغیر فی العالم	۱۳۹
المظهر ما یعم الجوهر والعرض والحالة	۱۳۹
الجوهر ما یدرك باللامسة والعرض ما یدرك فی الجوهر بغیرها	۱۳۹

صفحه

فهرس مطالب المقدمة



المقدّمة

فی بیان حدوث المصادر الاصلیة من اللسان العربی بحکایة الاصوات

وفیها نبذ من بیان الکون والفساد وشیوعه فی الحیوانات و النباتات و المخترعات الانسانیة

وتحتوی علی مسائل عدیدة من الحکمة وعلی مباحث نفیسة من العلة والمعلول

صنفها

الفاضل الادیب والحبر الاریب المولوی السید کرامت حسین الکنتوری

بارسٹر ایٹ لا فلو اف یونیورسٹی الہ اباد سابق لا پروفیسر مدرسة العلوم

علیگڈھ وجج ہائیکورٹ الہ اباد

قد طبع ثانیاً واهتم بطبعه بابو منوهر لال بهارگو مدیر المطبع

فی مطبع نولکشور پریس الواقع فی بلدة لکھنؤ

سنة ۱۹۱۵ المیلادیه

له اورد الضمیر بجعل الکون والفساد تعلقاً واحداً


LIBRARY
OCT 11 1978

المقدمة

من

فقه اللسان


المقدمة
من
فقه اللسان

